



بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ وَخَلِيلُهُ، وَخَيْرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَحَبِيبِهِ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، (آل عمران؛ 3: IO2) .
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، (النساء؛ 4: I) .
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، (الأحزاب؛ 33: 70 - 71) .
«إِنْ خَيْرَ الْحَدِيثِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ: هَدْيُ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ» .

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّبَرُّكَاتُ التَّامَّةُ الدَّائِمَةُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ مِنْ آلِهِ، وَالْمُخْلِصِينَ الْمَجَاهِدِينَ مِنْ صَحْبِهِ: هُوَ الْأُسُوءَةُ الْحَسَنَةُ، فَنِعْمَ الْأُسُوءَةُ، وَنِعْمَ الْقُدُوءَةُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَهَذِهِ رِسَالَةٌ مُخْتَصَرَةٌ بِعُنْوَانٍ: (الْمَنَعَةُ، وَطَلَبُ النَّصْرَةِ، وَإِقَامَةُ الدَّوْلَةِ)، كَتَبَ إِصْدَارَهَا الْأَوَّلَ، لِلرَّدِّ عَلَى تَنْظِيمِ الْقَاعِدَةِ فِي بِلَادِ الرَّافِدِينَ، عِنْدَمَا افْتَتَتْ عَلَى الشَّعْبِ الْعِرَاقِيِّ، وَعَلَى جَمَاعَاتِهِ الْجِهَادِيَّةِ الْآخَرَى بِإِنْشَاءِ كِيَانٍ مَمْسُوحٍ، يَهْرَبُ مِنْ قَبْوِ إِلَى قَبْوٍ، وَيَخْتَبِئُ فِي سَرْدَابٍ بَعْدَ سَرْدَابٍ: أَسْمُوهُ: (الدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي الْعِرَاقِ)، الَّتِي اخْتَصَرَ بَعْضُهُمْ اسْمَهَا، فَقَالَ: (دَاعِي) . وَقَدْ حَازَ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ الدَّكُورِ حَامِدِ الْعَلِيِّ قَصَبِ السَّبْقِ فِي إِنْكَارِ شَرْعِيَّتِهَا، وَالطَّلْعِ فِي زَعْمِهَا بِوُجُوبِ مَبَايِعَتِهَا وَالدَّخُولِ فِي طَاعَتِهَا .

وانهمكت (داعي) في محاولة فرض سلطانها الزائف بالإرهاب المحض، والقوة الدموية، فدَمَرَت الجهاد، وقضت على معظم الجماعات الجهادية، وأُنقذت القوات الأمريكية الكافرة المعتدية من الهزيمة المحققة حتى انسحبت تلك القوات المعتدية بسلام، مفوضة الأمور لعملائها من العراقيين .

وبطبيعة الحال فقدت (داعي)، ذلك الكيان السردابي الدموي، الحاضنة الشعبية، فسهل على عتاة البعثيين، وجلهم من رجال استخبارات وجيش صدام حسين، اختراقها: فتحوّلت إلى عصابة إجرامية دموية مجردة، لا علاقة لها بالإسلام . وعندما أوشكت الثورة السورية على النجاح، وثبت (داعي) البعثية على بلاد الشام، وتسمت باسم: (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، أو باختصار: (داعش)، فأنقذت النظام البعثي القمعي الكافر، المتمسح بالتشيع وحب آل البيت الأطهار، والمتستر بدعم القضية الفلسطينية، ودَمَرَت الثورة أو كادت، مسترة بلباس (الجهاد) و(التوحيد) . وبلغت الجريمة منتهاها بتنصيب أميرها أبي بكر البغدادي، لنفسه (خليفة) على المسلمين: فانفتحت أبواب الدم، وامتلأ الفضاء بأشلاء القتلى، وما تزال فتنة داعش معنا حتى كتابة هذه السطور .

ولقد كنا - في حزب التجديد الإسلامي - مدركين منذ يوم إعلان تأسيس ما يسمّى (دولة العراق الإسلامية) أن هذا (الكيان) يفقد الشروط الموضوعية التي تكون بها الدولة، وهو لذلك، ولاعتبارات شرعية أخرى سنفصلها في رسالتنا هذه، محرم شرعاً، تحريماً باتاً؛ مع ما يشير إليه هذا الإعلان المتعجل الأحق من قلة بضاعة في الفقه تكاد تبلغ درجة الإفلاس، وسطحية في الفكر تكاد تبلغ درجة البلاهة، وظهور مؤشرات مقلقة على وجود إعجاب بالنفس وتزكية لها، وتعال على جماهير المسلمين، بل وعلى غيرهم من جماعات المجاهدين، وربما الشهوة الخفية: حب السلطة والرئاسة؛ بالإضافة إلى ما قد يترتب عليه، أي على تأسيس ما يسمّى (دولة العراق الإسلامية)، من إشكالات تنذر بأوخم العواقب .

ولقد كان المتعين آنذاك، والواجب شرعاً، هو إعلان ذلك، وتبيان الكفاية، إلا أن مراعاة ظروف الجهاد في العراق، الذي كان حينئذ في أوجه، والتخوف من أن يفهم ذلك على أنه طعن في المجاهدين من الخلف، وخذلان لهم، وهم في كرف مع العدو الحربي الكافر، والأُمم متكالبة ضد أي مشروع كهذا؛ ولوجود محاولات جارية من بعض الإخوة المجاهدين، الذين نعرفهم شخصياً، لإقناع قادة ما يسمّى (دولة العراق الإسلامية) بالرجوع إلى الحق، وعدم التماذي في الباطل؛ واعتقادنا أن دفة السفينة كان لا بد منها أن تعدل عن مسارها الخاطئ وتقوم أركانها وتوجه مسارها ذاتياً؛ وغير ذلك من الاعتبارات العائدة كلها إلى مراعاة (مصلحة الجهاد، ومصلحة الدعوة) و(النظر في المآلات والعواقب)، وغيرها من مصاد الشيطان ووساوسه، فوتت علينا القيام بالواجب في حينه، والصدع بكلمة الحق من غير أن نخاف في الله لومة لائم؛ وفاز بها فضيلة الشيخ حامد العلي، الذي أصبح بمثابة (مانعة الصواعق) التي تتلقى كافة الاتهامات والإهانات من مجموعة من المهووسين (أو الخبيثاء المندسين) الذين انحرفت عندهم المحبة والموااة (أو التظاهر نفاقاً بالمحبة والموااة) لما يسمّى (دولة العراق

الإسلامية) فأصبحت عصبية بغیضة، بل تقدیساً واعتقاداً بالعصمة: فهم قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية (أو هم زنادقة من شياطين أجهزة القمع والتجسس). ويخشى على هؤلاء إن لم ينفروا أو ينفرو رؤوسهم للفق في الدين، كما أمر الله، جل جلاله: **(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً: فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)**، (التوبة: 9: I22)؛ يخشى عليهم أن ينتهوا غلاة مارقين خلصا: (حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية: لا يجاوز إيمانهم حناجرهم؛ فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة)؛ كما قاله سيد ولد آدم، عليه وعلى آله صلوات وتسليمات وتبريكات من الله، [هكذا أخرجه البخاري في صحيحه (ج3/ص I32I/ح34I5)]، عن إمام الهدى، أسد الله الغالب، إمام المشارق والمغارب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضوان الله وسلامه عليه؛ وما كارثة انحراف (الجماعة الإجرامية المسلحة) في الجزائر عنا بعيد .

ونحن، وإن فاتنا ذلك الفضل العظيم، فلا يفوتنا الإعلان بالندم والتوبة، وطلب العفو والمغفرة من الله عز وجل، والتضرع إليه بطلب المغفرة لما سلف، والعصمة من الزلل فيما بقي، ثم الاعتذار إليكم، معاشر الأحبة، عن ذلك التفريط، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولو أننا صدعنا بالحق في حينه، وبيناه مفصلاً بأدلة، فلربما كان ذلك حاجزاً للإخوة في غزة - رحمهم الله وغفر لهم - من الإقدام على حماقتهم بإنشاء (إمارة المسجد الأبيض)، التي تأسوا فيها بالقدوة السيئة لما يسمى (دولة العراق الإسلامية) في تأسيس كيانات منزوعة المنعة، غير مستوفية للشرعية: كيانات كرتونية كاريكاتورية هزيلة، تبدأ كالمهزلة، وتنتهي بكارثة.

ولعلنا جميعاً نعي الدرس: فلا ننخدع بمصائد الشيطان، من مثل مراعاة (مصلحة الجهاد، ومصلحة الدعوة) والنظر في المآلات والعواقب)، وغيرها: فنقبل على ما خلقنا له من العبودية، وهي السمع والطاعة لأوامر الله نواهيه، فلا نترك واجبا، في حدود الاستطاعة، إلا برخصة شرعية منصوص عليها، ولا نرتكب حراما إلا لضرورة ملجئة، وترك تدبير الكون الفسيح، والمآلات والعواقب المتشابكة المعقدة، لمقدر الأقدار، ومسبب الأسباب، المليك المقدر، الذي أحاط بكل شيء علما، لا إله إلا هو، عليه توكل، وبه تأيد .

رغم علمنا يقيناً أن قول الحق في مواضع كثيرة قد يغضب البعض، ولكن إعمالاً لقوله، تعالى ذكره: **(وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ شَفَعٌ الْمُؤْمِنِينَ)**، (الذاريات: 5I: 55)؛

ولما صح عن تميم الداري، رضي الله عنه، قال: أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ)، قُلْنَا: (لِمَنْ؟)، قَالَ: (لِللَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)؛ كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (ج1/ص74/ح55): [حدثنا محمد بن عباد المكي حدثنا سفيان قال: قلت لسهيل: إن عمرا حدثنا عن القعقاع عن أبيك؛ (قال ورجوت أن يسقط عني رجلا)؛ قال: فقال: سمعته من الذي سمعته منه أبي كان صديقا له بالشام. ثم حدثنا سفيان عن سهيل عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري به]؛ وأخرجه أكثر الأئمة؛

ولما ثبت عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رضي الله عنه، قَالَ: (بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ)؛ كما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (ج1/ص31/ح57): [حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن إسماعيل قال حدثني قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قاله]، وفي مواضع أخرى من صحيحه، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (ج1/ص75/ح56)، وفي مواضع أخرى؛ وكذلك جمهور الأئمة؛

ولما رُوِيَ من قول عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: [لا خير في قوم ليسوا بناصرين ولا خير في قوم لا يحبون الناصحين]؛ فإننا نعلم يقينا كذلك أن من كان همّه الإسلام والانضباط الشرعي في كل أمره، خاصة ما يتعلق مباشرة بجهاده ومبتغى كفاحه لإعلاء كلمة الله، فلن يسعه إلا العودة للحق وانشرح صدره له؛ فالحق ضالة المؤمن فأنى وجدها فهو أحق بها !

الْمَنْعَةُ، وَطَلَبُ النُّصْرَةِ، وَإِقَامَةُ الدَّوْلَةِ

✽ النوع الأول من المنعة:

منعة محدود: وهي التي تحمي صاحبها من القتل أو السجن، ونحوه. وقد بعث الله أكثر الأنبياء في منعة من قومهم، أي أن عشيرتهم من المنعة والقوة بما يكفي لحمايتهم من القتل، بدافع العصبية، ونحوها، وذلك حتى يتم البلوغ، وتقوم الحجة، ثم قد يقتل النبي بعد ذلك، أو يخرج، كما حصل لكثير من أنبياء بني إسرائيل. وهذا لا يعني الحماية من كل أذى. بل قد يأتي كثير من الأذى والإهانة من العشيرة، الحامية من القتل، نفسها.

هذا كله معلوم بالضرورة من القرآن. فمثلاً قال قوم شعيب، عليه الصلاة والسلام: ﴿لَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾، (هود: II: 91)، مع تعرضه للسخرية والأذى.

أما بالنسبة للوط، عليه الصلاة والسلام، الذي كان غريباً، أجنبياً عن القوم الذي أرسل لهم، فلم تكن له حتى هذه المنعة المحدودة، لذلك قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. وقد جاء توضيح ذلك في الحديث:

✽ فقد أخرج الإمام البخاري في الأدب المفرد (ج I/ص 212/ح 605): [حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنا عبدة قال أخبرنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إن الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن تبارك وتعالى قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني الداعي لأجبت إذ جاءه الرسول فقال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ورحمة الله على لوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد إذ قال لقومه لو إن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ما إن بعث الله بعده من نبي إلا في ثروة من قومه]؛ قال محمد: (الثروة: الكثرة والمنعة)؛ محمد هو الإمام البخاري، يقصد نفسه بصيغة الغائب.

وبنحو ذلك أخرجه الإمام الترمذي في سننه (ج 5/ص 294/ح 3116) ثم قال: (قال محمد بن عمرو: الثروة الكثرة والمنعة؛ قال أبو عيسى: وهذا أصح من رواية الفضل بن موسى، وهذا حديث حسن)؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج 2/ص 332/ح 8373)؛ والإمام ابن حبان في صحيحه (ج 14/ص 88/ح 6207)؛ وغيرهم.

✽ وأخرج الإمام ابن حبان في صحيحه (ج 14/ص 86/ح 6206) قصة لوط فقط: [أخبرنا الفضل بن الحباب الجمحي حدثنا مسدد بن مسرهد حدثنا خالد بن عبد الله حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (رحم الله يوسف: لولا الكلمة التي قالها: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾، ما لبثت في السجن ما لبثت؛ ورحم الله لوطاً إن كان ليأوي إلى ركن شديد، إذ قال لقومه: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، قال: (فما بعث الله نبياً بعده إلا في ثروة من قومه)]؛ وبنحو هذا أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج 2/ص 384/ح 8975)؛ والإمام الحاكم

في مستدرکه (ج2/ص612/ح4054) ثم قال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه الزيادة إنما اتفقا على حديث الزهري عن سعيد وأبي عبيد عن أبي هريرة مختصراً)؛ وأخرجه غيرهم.

* وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص533/ح10916): [حدثنا أمية بن خالد حدثنا حماد بن سلمة وأبو عمر الضير المعني؛ قال: حدثنا حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال لوط: ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾، قال: (قد كان يأوي إلى ركن شديد، ولكنه عنى عشيرته، فما بعث الله عز وجل بعده نبيا إلا بعثه في ذروة قومه)؛ قال أبو عمر: (فما بعث الله عز وجل نبيا بعده إلا في منعة من قومه) [قلت: هذه كلها أسانيد حسان جيدة، والمتن في غاية النظافة والاستقامة، والحديث صحيح بشواهده الكثيرة من القرآن، والسنة، ووقائع التاريخ، وبالمتابعات الصحيحة الكثيرة لمعظم فقراته من مثل:

* ما أخرج الإمام البخاري في صحيحه (ج3/ص1236/ح3195) بإسناد غاية في الصحة: [حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي قال: (يغفر الله للوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد)؛ وأخرجه الإمام البخاري في مواضع أخرى من صحيحه (ج3/ص1239/ح3207)، و(ج4/ص1731/ح4417)، من غير جملة: (فما بعث الله نبيا بعده إلا في ثروة، أو منعة، من قومه)، وكذلك أخرجه الجمهور: فقد أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (ج4/ص1840/ح151)؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص322/ح8262)، و(ج2/ص350/ح8590)؛ وغيرهم.

* وأخرج الإمام الحاكم في مستدرکه (ج2/ص612/ح4055) نحوه عن ابن جريج بلاغاً: [أخبرنا محمد بن علي الصنعاني حدثنا علي بن المبارك الصنعاني حدثنا زيد بن المبارك حدثنا محمد بن ثور عن بن جريج: (أو آوي إلى ركن شديد)، قال: (بلغنا أنه لم يبعث نبي قط بعد لوط إلا في ثروة من قومه)]

وخاتم النبيين، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، منعه بنو هاشم وبنو المطلب من القتل والحبس، ولكنه أودى إذا شديداً، وإن كان أكثر الأذى إنما أصاب أصحابه، كما هو متواتر في السنن والسير، فمن ذلك:

* ما أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (ج9/ص9/ح17512) بإسناد جيد: [أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن بن إسحاق حدثني الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي، صلى الله عليه وسلم، أنها قالت لما ضاقت علينا مكة وأودى أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقتلوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم وأن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لا يستطيع دفع ذلك عنهم وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في منعة من قومه وعمه لا يصل إليه شيء مما يكره ما ينال أصحابه، فقال لهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه فخرجنا إليها أرسالا حتى اجتمعنا ونزلنا بخير دار إلى خير جار آمننا على ديننا ولم نخش منه ظملاً؛ وذكر الحديث بطوله]؛

قلت: أحمد بن عبد الجبار العطاردي فيه كلام كثير لكثرة ما زعم من تدليسه، إلا أن سماعه للسيرة من يونس بن بكير، ثابت كما حرره الإمام الخطيب في تاريخ بغداد، إلا أوراقاً يسيرة فاتته، فرواها عن أبيه، مما يدل على تثبه وعدم تدليسه في هذا الخصوص، وأحسب إن إجماع الأئمة قد انعقد على صحة روايته للسيرة، وإتقانه لها، وكذلك الشأن بالنسبة ليونس بن بكير في روايته للسيرة. وفي فصل ملحق بهذا أبطلنا ما قاله الحافظ في تقريب التهذيب (ج1/ص81/ت64): [أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي أبو عمر الكوفي، ضعيف، وسماعه للسيرة صحيح، من العاشرة لم يثبت أن أبا داود أخرج له مات سنة اثنتين وسبعين وله خمس وتسعون سنة (د)؛] وأثبتنا أنه تقصير فاحش من الحافظ، والصواب أن يقال: [أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي أبو عمر الكوفي، لا بأس به؛ وسماعه للسيرة صحيح يحتج به؛ من العاشرة؛ مات سنة اثنتين وسبعين وله خمس وتسعون سنة (د)؛] وعلى كل حال فقد روى هذا الحديث، مطولاً ومختصراً، غيرهما، كما هو في مسند الإمام أحمد وغيره.

✽ تعرض النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، للأذى:

وبالرغم من هذه (المنعة المحدودة) رُوِّع، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأوذى أذىً شديداً، وعانى من شتى أصناف السخرية، واتهم بالكذب، والسحر والكهانة، والجنون، وحوصر في الشعب. مثال ذلك قصة سلى الجزور، ومحاولة المجرم عقبة بن أبي معيط خنقه، وغيرها:

✽ مثال ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه (ج1/ص94/ح237): [حدثنا عبدان قال أخبرني أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال: بينا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ساجد (ح) قال: وحدثني أحمد بن عثمان قال حدثنا شريح بن مسلمة قال حدثنا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق قال حدثني عمرو بن ميمون أن عبد الله بن مسعود حدثه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذ قال بعضهم لبعض أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد فانبعث أشقى القوم فجاء به فنظر حتى سجد النبي، صلى الله عليه وسلم، وضعه على ظهره بين كتفيه وأنا أنظر لا أغني شيئاً، لو كان لي منعة! قال فجعلوا يضحكون، ويميل بعضهم على بعض، ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، ساجد، لا يرفع رأسه حتى جاءته فاطمة، فطرحته عن ظهره، فرفع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رأسه ثم قال: «اللهم عليك بقريش!»، ثلاث مرات، فشق عليهم، إذ دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمى: «اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأممية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط»، وعد السابع فلم يحفظ، قال: فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، صرعى في القليب، قليب بدر؛ وأخرجه البخاري في صحيحه في مواضع مختلفة بأسانيد في غاية الصحة (ج1/ص195/ح498)، (ج3/ص1164/ح3014)، (ج3/ص1399/ح3641).

* وما أخرجه مسلم في صحيحه (ج3/ص1419/ح1794) بلفظ: [وحدثنا عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان الجعفي حدثنا عبد الرحيم يعني بن سليمان عن زكريا عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي عن بن مسعود قال بينما رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نحرت جزور بالأمس فقال أبو جهل أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه فيفضل في كفي محمد إذا سجد فانبعث أشقى القوم فأخذه فلما سجد النبي، صلى الله عليه وسلم، وضعه بين كفيه قال فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض، وأنا قائم أنظر لو كانت لي **منعة** طرحته عن ظهر رسول الله، صلى الله عليه وسلم،؛ والنبي، صلى الله عليه وسلم، ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة فجاءت وهي جويرية فطرخته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم فلما قضى النبي، صلى الله عليه وسلم، صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ثم قال اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وذكر الساجع ولم أحفظه فوالذي بعث محمدا، صلى الله عليه وسلم، بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر]؛ وأخرجه النسائي في سننه (ج1/ص163/ح307)؛ وابن حبان في صحيحه (ج14/ص532/ح6570)؛ وابن خزيمة في صحيحه (ج1/ص384/ح785)؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج1/ص393/ح3722)، و(ج1/ص397/ح3775)، و(ج1/ص417/ح3962)؛ والطيالسي في مسنده (ج1/ص43/ح325)؛ والنسائي في سننه الكبرى (ج5/ص203/ح8668)، و(ج5/ص204/ح8669)؛ والبيهقي في سننه الكبرى (ج9/ص8/ح17507)؛ والإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (ج7/ص355/ح36677)؛ والطبراني في معجمه الأوسط (ج1/ص233/ح762)؛ وغيرهم.

* وأخرج البخاري في صحيحه (ج4/ص1815/ح4537)؛ [حدثنا علي بن عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي قال حدثني يحيى بن أبي كثير قال حدثني محمد بن إبراهيم التيمي قال حدثني عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال بينا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا؛ فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقال: «أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟»؛ والبخاري في صحيحه (ج3/ص1400/ح3643)؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص204/ح6908)؛ والبيهقي في سننه الكبرى (ج9/ص7/ح17506)؛ وغيرهم بأسانيد في غاية الصحة.

* وهو بآثم من هذا في السيرة النبوية لابن إسحاق (ج1/ص82) بإسناد جيد: [حدثنا أحمد (هو بن عبد الجبار العطاردي): حدثنا يونس (هو بن بكير) عن ابن إسحاق قال: حدثني يحيى بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاصي: ما أكثر ما رأيت قريشا أصابت من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيما كانت تظهر من

عدوانه؟ فقال لقد رأيتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر فقالوا فذكروا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط: سفه أعلامنا وشتم آبائنا، وعاب ديننا، وفرق جماعاتنا، وسب آلهتنا، وصبرنا منه على أمر عظيم، أو كما قال، فبيناهم في ذلك طلع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأقبل يمشي حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفاً بالبيت، فغمزوه ببعض القول، فعرفت ذلك في وجه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فمضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها، فعرفت في وجهه، فمضى، ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال: أستمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح، فأخذت القوم كلمته حتى ما من رجل إلا ولكأنما على رأسه طائر واقع، وحتى أنه يقول: انصرف يا أبا القاسم راشداً، فوالله ما أنت بجهول، فانصرف رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان من الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض: ذكرت ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداكم بما تكرهون تركموه، فبينما هم على ذلك طلع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فوثبوا إليه وثبة رجل، وأحاطوا به ويقولون أنت الذي يقول كذا وكذا، لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم، فيقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: نعم أنا الذي أقول ذلك، لقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجامع رداءه، وقام أبو بكر الصديق دونه يبكي ويقول: ويلكم أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟! ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأكثر ما رأيت قريشاً بلغت منه قط.

حدثنا أحمد: حدثنا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني بعض آل كلثوم بنت أبي بكر أنها كانت تقول: لقد رجع أبو بكر ذلك اليوم، ولقد صدعوا فرض رأسه بما جذبوه، وكان رجلاً كثير الشعر]

* وجاء في السيرة النبوية لابن إسحاق (ج1/ص82): [حدثنا يونس عن عيسى بن عبد الله التميمي عن الربيع بن أنس البكري قال: كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يصلي فلما سجد جاءه أبو جهل فوطئ عنقه، فأنزل الله فيه: ﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى﴾، أبو جهل، ﴿أرأيت إن كان على الهدى﴾، محمداً، ﴿أرأيت إن كذب وتولى﴾، أبو جهل، ﴿كلا لئن لم ينته﴾، أبو جهل، ﴿سندع الزبانية﴾، قال: هم تسعة عشر خزنة النار، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: والله لئن عاد لآخذنه الزبانية، فانتهى فلم يعد]

وقد عانى، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، من هذا الأذى الشخصي معاناة كبيرة، ولكننا نكاد نجزم أن ألم نفسه الطاهرة كان أشد وأعظم لمصاب أصحابه ومعانائهم، وما تعرضوا له من القتل والتعذيب والجراحات، والحصار والإجلاء من ديارهم، والمصادرة لأموالهم. ولقد بلغ التنكيل والبلاء بعضهم درجة جعلته يتلفظ، معذوراً، بالكفر، ودفعت الكثير منهم إلى ترك الديار والأحبة طلباً للأمن في بلاد الغربة، ولجأ الأكثر إلى كتمان إيمانهم، والتخفي بصلاتهم وشعائهم. كيف لا وهو الذي قال عنه ربه: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾، (التوبة؛

9: I28)!

وحتى إنفاذ الشر قد يحتاج إلى شوكة، وقوة، ومنعة، ولو من هذا النوع المحدود:

* كما أخرج الإمام البخاري في صحيحه [ج3/ص1236/ح3197]: [حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن زمعة قال سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، وذكر الذي عقر الناقة قال انتدب لها رجل، ذو عز ومنعة في قومه، كأبي زمعة]، والحميدي في مسنده [ج1/ص259/ح569]: والبخاري في صحيحه [ج4/ص1889/ح4658] بلفظ: (انبعث بها رجل عزيز عارم منيع في رهطه، مثل أبي زمعة)؛ وبنحوه مطولا ومختصرا أخرجه مسلم في صحيحه [ج4/ص2191/ح2855]؛ والترمذي في سننه [ج5/ص441/ح3343]؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده [ج4/ص17/ح16267]؛ والنسائي في سننه الكبرى [ج6/ص516/ح11675]؛ وابن أبي عاصم عمرو الشيباني في الأحاد والمثاني [ج1/ص430/ح605]؛ وغيرهم.

* النوع الثاني من المنعة:

وهي المنعة والحماية اللازمة لحمل ونشر الدعوة حتى تؤمن بها أغلبيةٌ قَبيلةٍ أو جماعةٍ أو شعب أو أمة ذات سلطان ذاتي يكفي - فيما بعد عندما يحين الوقت المناسب - لـ (التمكين)، أي: لإقامة الدولة، ومن ثم مباشرة الجهاد والقتال عند اللزوم، والتأثير في الموقف الدولي، بما يلزم لنشر الدعوة إلى العالم.

وكان النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، يطلبها بعد أن جهر بالدعوة، بعد العام الثالث من البعثة، عندما بدأ بعرض الإسلام على القبائل في المواسم، كما تدل على ذلك بعض الروايات. ولكن المؤكد يقينا أنه كان يطلب «النصرة» ممن عنده «المنعة»، مثل ثقيف وغيرها من القبائل المرهوبة الجانب، ابتداءً من السنة العاشرة للبعثة على أبعد تقدير، كما هو معلوم بالضرورة من التاريخ، إذ تواترت بذلك روايات السيرة، والسنن، على حد سواء. ثم واطب، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، على ذلك إلى أن هاجر إلى المدينة، لا يترك موسما، ولا سوقا، ولا آتيا إلى مكة من أهل الشرف والقوة والرئاسة، إلا أتاها وعرض عليه، فمن ذلك:

* (أ) - طلب النصرة من ثقيف وأهل الطائف:

* جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد [ج1/ص210]: [أخبرنا محمد بن عمر عن محمد بن صالح بن دينار وعبد الرحمن بن عبد العزيز والمنذر بن عبد الله عن بعض أصحابه عن حكيم بن حزام قال: (ح) وحدثنا محمد بن عبد الله عن أبيه عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قالوا: لما توفي أبو طالب وخديجة بنت خويلد، وكان بينهما شهر وخمسة أيام، اجتمعت على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مصيبتان فلزم بيته وأقل الخروج ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع به، فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال: (يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعا إذ كان أبو طالب حيا فاصنعه، لا واللوات لا يوصل إليك حتى أموت!)؛ وسب ابن الغيطلة النبي، صلى الله عليه وسلم، فأقبل عليه أبو لهب فنال منه، فولى وهو يصيح: يا

معشر قريش صباً أبو عتبة! فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب، فقال: ما فارقت دين عبد المطلب ولكني أ منع ابن أخي أن يضام حتي يمضي لما يريد، قالوا: قد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم؛ فمكث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كذلك أياماً يذهب ويأتي لا يعترض له أحد من قريش، وهابوا أبا لهب، إلى أن جاء عقبة بن أبي معيط وأبو جهل بن هشام إلى أبي لهب فقالا له: (أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك؟)، فقال له أبو لهب: (يا محمد أين مدخل عبد المطلب؟)، قال: (مع قومه)، فخرج أبو لهب إليهما فقال: (قد سألته فقال مع قومه)، فقالا: (يزعم أنه في النار)، فقال: (يا محمد أيدخل عبد المطلب النار؟)، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (نعم، ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار)، فقال أبو لهب: (والله لا برحت لك عدواً أبداً، وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار!)، فاشتد عليه هو وسائر قريش]

* وجاء في الطبقات الكبرى لابن سعد (ج I/ص 210): [أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن أبي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم قال: لما توفي أبو طالب تناولت قريش من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، واجترأوا عليه فخرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة، وذلك في ليال بقين من شوال سنة عشر من حين نبي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال محمد بن عمر (بغير هذا الإسناد): فأقام بالطائف عشرة أيام لا يدع أحداً من أشرافهم إلا جاءه وكلمه، فلم يجيبوه وخافوا على أحداثهم فقالوا: يا محمد أخرج من بلدنا والحق بمجاك من الأرض، وأغروا به سفهاءهم، فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى أن رجلي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لتدميان وزيد بن حارثة يقيه بنفسه، حتى لقد شج في رأسه شجاج، فانصرف رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الطائف راجعاً إلى مكة وهو محزون لم يستجب له رجل واحد ولا امرأة، فلما نزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف إليه نفر من الجن، سبعة من أهل نصيبين، فاستمعوا عليه وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعر بهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى نزلت عليه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصَتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾، (الأحقاف؛ 46: 29)؛ فهم هؤلاء الذين كانوا صرفوا إليه بنخلة، وأقام بنخلة أياماً، فقال له زيد بن حارثة: كيف تدخل عليهم، يعني قريشا، وهم أخرجوك؟ فقال: يا زيد إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه، ثم انتهى إلى حراء، فأرسل رجلاً من خزاعة إلى مطعم بن عدي: أدخل في جوارك؟ فقال: نعم، ودعا بنيه وقومه فقال: تلبسوا السلاح وكونوا عند أركان البيت فإني قد أجرت محمداً، فدخل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومعه زيد بن حارثة حتى انتهى إلى المسجد الحرام، فقام مطعم بن عدي على راحلته فنادى: يا معشر قريش إني قد أجرت محمداً فلا يهجه أحد منكم، فاتته رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى الركن فاستلمه وصلى ركعتين وانصرف إلى بيته، ومطعم بن عدي وولده مطيفون به]

* وجاء في سيرة ابن هشام (ج1/ص419): [قال ابن إسحاق: ولما هلك أبو طالب نالت قریش من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب فخرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى الطائف، يلمس النصرة من ثقيف، والمنعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل فخرج إليهم وحده].

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما انتهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى الطائف، عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة عبد يائل بن عمرو بن عُمير، ومسعود بن عمرو بن عُمير، وحبيب بن عمرو بن عُمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأة من قریش من بني جُمح فجلس إليهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرتهم على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه؛ فقال له أحدهم هو يبرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك أبداً. لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك. فقام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من عندهم وقد يس من خير ثقيف، وقد قال لهم - فيما ذكر لي - : إذا فعلتم ما فعلتم فاكموا عني، وكره رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يبلغ قومه عنه فيذئروهم (يذئروهم: يثيرهم ويحروهم) ذلك عليه؛ (قال ابن هشام: قال عبيد بن الأبرص: ولقد أتاني عن تميم أنهم *** ذئروا لقتلى عامر وتغصبوا)؛ فلم يفعلوا، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجوهر إلى حائط لعنة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد إلى ظل حبله من عنب فجلس فيه. وأبانا ربيعة ينظران إليه ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف، وقد لقي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، - فيما ذكر لي - المرأة التي من بني جُمح فقال لها: ماذا لقينا من أحماك؟؛ قلت: هذا إسناد صحيح مرسل، يزيد بن زياد المخزومي ثقة، وأبو حمزة محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي، من أوساط التابعين، ثقة من رجال الشيخين والجمهور، إمام في السيرة والمغازي، والتفسير، عامة سماعه من الصحابة، والثقات من كبار وأوساط التابعين، لا أعلم له عن غير ثقة، أو مختلف فيه، إلا رواية واحدة عن الحارث الأعور من خبر علي بن أبي طالب، لعله اضطر إليها، ولم يجدها عند غيره؛ والعجيب أن هذه الرواية اليتيمة فأتت على الأئمة فلم يذكروا الحارث الأعور في شيوخ محمد بن كعب، لا في تهذيب الكمال، ولا في تهذيب التهذيب!

* وجاء في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ج1/ص258/259)، وهو في الطبعة المشكولة (ص: 221/295): [حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني قال: حدثنا أبي قال: حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير قال: لما أفسد الله عز وجل صحيفة مكرهم خرج النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه فغاشوا وخالطوا الناس ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ويكلم كل شريف لا سألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه ويقول: (لا أكره منكم أحداً على شيء: من رضي الذي أدعوه إليه قبله، ومن كرهه لم أكرهه؛ إنما أريد أن تحوزوني مما يراد بي من القتل فتحوزوني حتى أبلغ رسالات ربي وبقيضي الله لي وللمن صحبني

﴿مَا شَاءَ﴾؛ فَلَمْ يَقْبَلْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا أَتَى عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْقَبَائِلِ إِلَّا قَالُوا: قَوْمُ الرَّجُلِ أَغْلَمُ بِهِ أَقْتَرِي رَجُلًا يُصْلِحُنَا وَقَدْ أَفْسَدَ قَوْمُهُ؟ وَذَلِكَ لَمَّا ادَّخَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلنَّصَارِ مِنَ الْبَرَكَةِ. وَمَاتَ أَبُو طَالِبٍ وَازْدَادَ مِنَ الْبَلَاءِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شِدَّةٌ فَعَمِدَ إِلَى ثَقِيفٍ يَرْجُو أَنْ يُؤْوِيَهُ وَيُنْصِرُوهُ فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْهُمْ سَادَةٌ ثَقِيفٍ وَهُمْ إِخْوَةٌ: عَبْدُ يَالِيلِ بْنِ عَمْرٍو وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرٍو وَمَسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ وَشَكَا إِلَيْهِمُ الْبَلَاءَ وَمَا أَتَتْكَ قَوْمُهُ مِنْهُ فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَسْرَقُ ثِيَابَ الْكُفَّةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ بِعَنْكَ شَيْءٌ قَطُّ وَقَالَ الْآخَرُ: وَاللَّهِ لَا أَكَلَمُكَ بَعْدَ مَجْلِسِكَ هَذَا كَلِمَةً وَاحِدَةً أَبَدًا لَنْ كُنْتَ رَسُولًا أَنْتَ أَعْظَمُ شَرَفًا وَحَقًّا مِنْ أَنْ أَكَلَمُكَ وَقَالَ الْآخَرُ: أَعْجَزَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ غَيْرَكَ وَأَفْشَوْا ذَلِكَ فِي ثَقِيفٍ الَّذِي قَالَ لَهُمْ وَاجْتَمَعُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَعَدُوا لَهُ صَفَيْنِ عَلَى طَرِيقِهِ فَأَخَذُوا بِأَيْدِيهِمُ الْحِجَارَةَ فَجَعَلُوا لَا يَرْفَعُ رَجُلُهُ وَلَا يَضَعُهَا إِلَّا رَضَخُوهَا بِالْحِجَارَةِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَسْتَهْزِئُونَ وَيَسْخَرُونَ فَلَمَّا خَلَصَ مِنْ صَفِيهِمْ وَقَدَمَاهُ تَسِيلَانِ الدَّمَاءَ عَمِدَ إِلَى حَائِطٍ مِنْ كُرُومِهِمْ فَاتَى ظِلَّ حَبْلَةٍ مِنَ الْكُرْمِ فَجَلَسَ فِي أَصْلِهَا مَكْرُوبًا مُوجِعًا تَسِيلَ قَدَمَاهُ الدَّمَاءَ فَإِذَا فِي الْكُرْمِ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَلَمَّا أَبْصَرَهُمَا كَرِهَ أَنْ يَأْتِيَهُمَا؛ لَمَّا يَعْلَمُ مِنْ عَدَاوَتِهِمَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَبِهِ الَّذِي بِهِ فَأَرْسَلَا إِلَيْهِ غَلَامَهُمَا عَدَاسًا بَعْنَبَ وَهُوَ نَضْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى فَلَمَّا آتَاهُ وَضَعَ الْعَنْبَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بِسْمِ اللَّهِ فَجَعَبَ عَدَّاسٌ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ أَيِّ أَرْضٍ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ؟ قَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى؟ فَقَالَ لَهُ عَدَّاسٌ: وَمَا يُدْرِيكَ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى؟ فَخَبَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ شَأْنِ يُونُسَ مَا عَرَفَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا يَخْفَرُ أَحَدًا يُبْلِغُهُ رِسَالَاتِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ: يَا رَسُولُ اللَّهِ أَخْبِرْنِي خَبَرَ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَلَمَّا أَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ شَأْنِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنْ شَأْنِهِ خَرَّ سَاجِدًا لِلرَّسُولِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ جَعَلَ يَقْبَلُ قَدَمَيْهِ وَهُمَا تَسِيلَانِ الدَّمَاءَ فَلَمَّا أَبْصَرَ عُتْبَةَ وَأَخُوهُ شَيْبَةَ مَا فَعَلَ غَلَامَهُمَا سَكَنًا فَلَمَّا آتَاهُمَا قَالَا لَهُ: مَا شَأْنُكَ سَجَدْتَ لِمُحَمَّدٍ وَقَبِلْتَ قَدَمَيْهِ وَلَمْ تَزَكْ فَعَلْتَ هَذَا بِأَحَدٍ مِنَّا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ صَالِحٌ حَدَّثَنِي عَنْ أَشْيَاءَ عَرَفْتُهَا مِنْ شَأْنِ رَسُولِ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْنَا يُدْعَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَخَبَّرَنِي أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فَضَحِكَا وَقَالَا: لَا يَفْتَنُكَ عَنْ نَضْرَاتِكَ إِنَّهُ رَجُلٌ يَخْدَعُ ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى مَكَّةَ؛

قلت: أولاً: عمرو بن خالد بن فروخ بن سعيد التميمي الحنظلي، المصري مولداً، الحراني مقاماً، ثقة مأمون من شيوخ البخاري، سماعه من ابن لهيعة قديم، قبل مغادرته مصر في شبابه، وسماع ابن لهيعة لمغازي عروة من أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل، ثابت مشهور، فهذا إسناد قوي جيد إلى عروة بن الزبير؛ وعروة أخذ هذا - بلا شك - من أبيه، وغيره من قدماء الصحابة، وهم شهود العيان الثقات العدول، الذين حضروا تلك الوقائع. فهذا وإن كان ظاهره الإرسال، إلا أنه في حقيقته نقل عن تواتر.

وثانياً: هذا فيه بيان أنه، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، كان يطلب النصرة من القبائل قبل موت أبي طالب؛ وإنما ذهب إلى الطائف بعد ذلك.

* وهو من طريق مختلفة تماماً في دلائل النبوة للبيهقي (ج2/ص288/ح690)، وهو في النسخة المخرجة مشكوكاً (2/414):
 [أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَتَّابِ الْعَبْدِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْجَوْهَرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ عَمِّهِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَافِظُ قَالَ: أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّعْرَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا جَدِّي قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحَزَامِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، (وَهَذَا لَفْظُ حَدِيثِ الْقُطَّانِ)، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي تِلْكَ السَّنِينَ يَعْزُضُ نَفْسَهُ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ، وَيَكْلِمُ كُلَّ شَرِيفٍ قَوْمٍ لَا يَسْلُمُ مَعَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَرُوهُ وَيَسْمَعُوهُ وَيَقُولَ: «لَا أَكْرَهُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَلَى شَيْءٍ، مَنْ رَضِيَ مِنْكُمْ بِالَّذِي أَدْعُوهُ إِلَيْهِ فَذَلِكَ، وَمَنْ كَرِهَ لَمْ أَكْرَهُهُ، إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ تَحْرُزُونِي مِمَّا يُرَادُّ بِي مِنَ الْقَتْلِ حَتَّى أَلْبِغَ رَسُولَاتِ رَبِّي وَحَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِي وَلِمَنْ صَحْبِنِي بِمَا شَاءَ اللَّهُ» فَلَمْ يَقْبَلْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْقِبَائِلِ إِلَّا قَالَ: قَوْمُ الرَّجُلِ أَعْلَمُ بِهِ، أَتَرَوْنَ أَنْ رَجُلًا يَصْلِحُنَا وَقَدْ أَفْسَدَ قَوْمَهُ وَلَفْظُوهُ؟ فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا ذَخَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلنَّصَارِ وَأَكْرَمَهُمْ بِهِ فَلَمَّا تَوَفَّى أَبُو طَالِبٍ ارْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَشَدَّ مَا كَانَ، فَعَمِدَ لَتَقْيِفِ بِالطَّائِفِ رَجَاءً أَنْ يَأْوُوهُ، فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْهُمْ سَادَةٌ ثَقِيفٍ يَوْمِيذٍ وَهُمْ أَخُوهُ: عَبْدُ نَازِلٍ بْنُ عَمْرٍو، وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرٍو، وَمُسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو، فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، وَشَكَا إِلَيْهِمُ الْبَلَاءَ وَمَا أَتَاهُ مِنْ قَوْمِهِ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَمْرُقُ أَسَارَ الْكُفَّةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ بَعَثَكَ بِشَيْءٍ قَطْ. وَقَالَ الْآخَرُ: أَعْجَزَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ غَيْرَكَ. وَقَالَ الْآخَرُ: وَاللَّهِ لَا أَكَلِمَكَ بَعْدَ مَجْلِسِكَ هَذَا أَبَدًا، وَاللَّهِ لَنْ كُنْتَ رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَعْظَمُ شَرَفًا وَحَقًّا مِنْ أَنْ أَكَلِمَكَ، وَلَنْ كُنْتَ تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ لَأَنْتَ أَشْرُ مِنْ أَنْ أَكَلِمَكَ. وَتَهَرَّجُوا بِهِ وَأَفْشَوْا فِي قَوْمِهِمُ الَّذِي رَاجِعُوهُ بِهِ، وَقَعَدُوا لَهُ صَفَيْنَ عَلَى طَرِيقِهِ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ صَفِيهِمَا جَعَلُوا لَا يَرْفَعُ رَجُلِيهِ وَلَا يَضَعُهُمَا إِلَّا رَضَخُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ، وَكَانُوا أَعْدَوْهَا حَتَّى أَدْمَوْا رَجُلِيهِ. فَخَلَصَ مِنْهُمْ وَهُمَا يَسِيلَانِ الدَّمَاءَ، فَعَمِدَ إِلَى حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِهِمْ، وَاسْتَظَلَّ فِي ظِلِّ حَبَلَةٍ مِنْهُ، وَهُوَ مَكْرُوبٌ مُوجِعٌ، تَسِيلُ رِجْلَاهُ دَمًا، فَإِذَا فِي الْحَائِطِ عُقْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا كَرِهَ مَكَانَهُمَا لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَدَاوَتِهِمَا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَرْسَلَا إِلَيْهِ غُلَامًا لُهُمَا يُدْعَى عَدَاسًا وَهُوَ نَضْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى مَعَهُ عَنَبٌ، فَلَمَّا جَاءَهُ عَدَاسٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ أَيِّ أَرْضٍ أَنْتَ يَا عَدَاسُ؟» قَالَ لَهُ عَدَاسٌ: أَنَا مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ مَدِينَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى، فَقَالَ لَهُ عَدَاسٌ: وَمَا يُدْرِيكَ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ لَا يَحْقِرُ أَحَدًا أَنْ يُبَلِّغَهُ رِسَالَةَ رَبِّهِ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَنِي خَيْرُ يُونُسَ بْنِ مَتَّى». فَلَمَّا أَخْبَرَهُ بِمَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ شَأْنِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى، خَرَّ عَدَاسٌ سَاجِدًا لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَعَلَ يَقْبِلُ قَدَمَيْهِ وَهُمَا يَسِيلَانِ الدَّمَاءَ. فَلَمَّا أَبْصَرَ عُقْبَةَ وَشَيْبَةَ مَا يَصْنَعُ غُلَامُهُمَا سَكَنَّا، فَلَمَّا أَتَاهُمَا، قَالَا: مَا شَأْنُكَ سَجَدْتَ لِمُحَمَّدٍ، وَقَبِلْتَ قَدَمَيْهِ، وَلَمْ نَزْكُ فَعَلْتَهُ بَاحِدٍ مِنَّا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ صَالِحٌ، أَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ عَرَفْتُهُ مِنْ شَأْنِ رَسُولِ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا يُدْعَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى، فَضَحِكَا بِهِ، وَقَالَا: لَا يَفْنُكَ عَنْ نَضْرَانِيَّتِكَ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ خَدَاعٌ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى مَكَّةَ؛ قُلْتُ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى الْإِمَامِ الزَّهْرِيِّ. وَلَفْظُ عُرْوَةَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ يَكَادُ يَتطَابَقُ مَعَ لَفْظِ الزَّهْرِيِّ، فَإِذَا أَنْ يَكُونَ الزَّهْرِيُّ قَدْ أَخَذَهُ مِنْ عُرْوَةَ - وَهَذَا

هو القوي الراجح - فيزداد الإسناد إلى عروة قوة، ويتجاوز ثبوته كل شك ممكن؛ أو يكون الزهري قد أخذه من غير عروة، فتكون هذه متابعة لعروة، وهو لا يحتاج لمتابعة، تزداد بها روايته قوة. وعلى كل حال فقول النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لَا تُكْرَهُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَلَى شَيْءٍ، مَنْ رَضِيَ مِنْكُمْ بِالَّذِي أَدْعُوهُ إِلَيْهِ فذلِكَ، وَمَنْ كَرِهَ لَمْ أُكْرَهُهُ، إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ تُخْرُجُوا بِمَا يُرَادُّ بِي مِنَ الْقَتْلِ حَتَّى أَلْغِي رِسَالَاتِ رَبِّي وَحَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِي وَلَكِنْ صَحِّحَنِي بِمَا شَاءَ اللَّهُ»، ملفت للنظر، وهو في غاية الأهمية لما يترتب عليه من أحكام شرعية هامة، فليلاحظ بكل دقة وعناية!

* وجاء في الدعاء للطبراني (ج3/ص128/ح957): [حدثنا القاسم بن الليث أبو صالح الرسعني، حدثنا محمد بن عثمان أبي صفوان الثقفي، حدثنا وهب بن جرير بن حازم، حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، قال: لما توفي أبو طالب خرج النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى الطائف ماشيا على قدميه، فدعاهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، فانصرف فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين، ثم قال: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين، إلى من تكلمي، إلى عدو يتجهمني أو إلى قريب ملكته أمري، إن لم تكن غضبان علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تنزل بي غضبك، أو تحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك»]؛ وقال الألباني في (السلسلة الضعيفة): [رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (ج3/ص73/ح181)، وعنه الضياء في "المختارة" (2 - 1/128/56)]؛ ونسبه ابن منده الأصفهاني في (جزء ترجمة الطبراني) (II - IO/I) إلى المعجم الكبير، حيث قال: [وهو ما أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم في المعجم الكبير أنبأنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي حدثنا أبو صالح القاسم بن الليث الراسبي، . . . بعينه سندنا ومتنا]؛ وروى بعضه ابن منده في "التوحيد" (I/79)؛ وجاء في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد [محقق (456/5)]: رواه الطبراني وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة، وبقيته رجاله ثقات]؛ قلت: لم أجده في نسختي من الطبراني الكبير.

* وهو في الكامل لابن عدي (III/6): [حدثنا القاسم بن الليث أبو صالح الراسبي بئيس، أنا سأله أملاه علينا حفظا: حدثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي، . . . بعينه سندنا ومتنا]؛ ثم ابن عدي: (وهذا حديث أبي صالح الراسبي لم نسمع أن أحدا حدث بهذا الحديث غيره ولم نكتبه إلا عنه)؛ وقال الألباني في (السلسلة الضعيفة): [وابن عدي (2/284)، وعنه ابن عساكر (2/178/14)؛ وقال الألباني أيضا في (السلسلة الضعيفة): [و من طريق ابن إسحاق معنعنا أخرجه أيضا الأصبهاني في "الحجة" (ق 2/166)، والرافعي في "تاريخ قزوين" (82/2)]؛ ووجدته أنا في تاريخ دمشق (152/49)؛ وفي التدوين في أخبار قزوين (195/1).

قلت: كذا جاء عند بعضهم: الراسبي، وإنما هو (الراسبي) أو (الرسعني)، كلاهما نسبة صحيحة إلى (رأس العين) في الجزيرة (جزيرة العراق والشام)، وهو ثقة مأمون.

قلت: لم ينفرد به أبو صالح القاسم بن الليث الراسي، بل رواه غيره، كما هو في هذه القصة الطريفة:

* حيث جاء في المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي - مخطوط (59/2): [من فوائد ابن السمرقندي أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عمر السمرقندي، حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، حدثني أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرمني، بهذا خبره، قال: سمعت الحسن بن علي المقرئ، يقول: سمعت أبا الحسين بن فارس النحوي، يقول: سمعت الأستاذ العميد، يقول: ما كنت أظن أن في الدنيا حلاوة الذم من الرئاسة والوزارة التي أنا فيها حتى شاهدت مذاكرة سليمان بن أحمد الطبراني، وأبي بكر الجعابي، بحضرتي، فكان الطبراني يغلب الجعابي، بكثرة حفظه، وكان الجعابي يغلب الطبراني، بفطنته وذكاء أهل بغداد، حتى ارتفعت أصواتهما، ولا يكاد أحدهما يغلب صاحبه فقال الجعابي: عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي، فقال: هاتيه فقال: حدثنا أبو خليفة، حدثنا سليمان بن أيوب، وحدثنا بالحديث، فقال الطبراني: أنا سليمان بن أيوب، ومنني سمع أبو خليفة، فاسمع حتى يعلو إسنادك فإنك تروي عن أبي خليفة عني. فنجل وغلبه الطبراني، قال ابن العميد: فوددت في مكاني أن الوزارة والرئاسة لئها لم تكن لي، وكنت الطبراني، وفرحت مثل الفرح الذي فرح به الطبراني لأجل الحديث أو كما قال: (60) وقد أخبرنا بالحديث أبو بكر الخطيب، أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حدثني أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى الملحمي، إماماً، أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب، حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، حدثنا أحمد بن جعفر، حدثنا علي بن المديني، حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، قال: لما توفي أبو طالب، خرج النبي، صلى الله عليه وسلم، ماشياً على قدميه إلى الطائف، فدعاهم إلى الله فلم يجيبوه، فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين، ثم قال: " اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت أرحم بي من أن تكني إلى عدو يتجهمني، أو إلى قريب ملكته أمري، إن لم تكن علي غضبانا فلا أبالي، إن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصالح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك، أو تجل علي سخطك، لك العبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك)؛ ذكر لي أحمد بن محمد بن حامد الهمداني، أن شيخنا أبا نعيم، حدثهم به، عن الملحمي هكذا، ثم قال لهم: وحدثناه سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني]

وهذا إسناد رجاله ثقات مشاهير، ليس فيه ما يضر - بزعمهم - إلا عننة محمد بن إسحاق، لما زعم من تدليسه، وقد ضربنا بتلك المزاعم عرض الحائط؛ وقصة ذهابه، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، إلى الطائف، وما لقي فيها من الأذى والمعاناة متواترة مشهورة، ربما رواها بعض الأخباريين بغير إسناد لشهرتها وتواترها، فلم يبق إلا التحقق من صحة نص الدعاء. ولكن الدعاء جاء من طريق أخرى يصح بها نص الدعاء، إن شاء الله تعالى، لا سيما مع ملاحظة نظافة المتن، وجمالية ألفاظه، وبيان البليغ الساحر:

* فقد جاء من رواية محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان ذكره ابن هشام في السيرة (260/I) عن ابن إسحاق في سيرته وابن جرير في التاريخ (554/I) وذكره الثعلبي في تفسيره (19/9) عن ابن إسحاق كذلك، وابن كثير في البداية والنهاية وغيرهم. وأيضاً قال ابن كثير في تفسيره (ج4/ص207): [وذكر محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن محمد بن كعب القرظي: قصة خروج النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى الطائف ودعائه إياهم إلى الله عز وجل وإبائهم عليه فذكر القصة بطولها وأورد ذلك الدعاء الحسن: (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين: أنت أرحم الراحمين، وأنت رب المستضعفين، وأنت ربي: إلى من تكلني؟ إلى عدو بعيد يتجهمني، أم إلى صديق قريب ملكته أمري؟ ! إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة: أن ينزل بي غضبك، أو يحل بي سخطك، ولك العبي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك). قال: فلما انصرف عنهم بات بنخلة فقرأ تلك الليلة من القرآن فاستمعه الجن من أهل نصيبين، وهذا صحيح]، وأيضاً في تفسيره (ج7/ص290): وعند الذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة) (284/I): [وقال البكائي عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن رومان].

وقال طويلب علم من مقلدة الألباني يكتب باسم (المقرئ) في ملتقى أهل الحديث مدافعاً عن تضعيف الألباني (إمامه المعصوم، وقُدوته الملهم)، لهذا الحديث: [لقد ورد ذكر الدعاء في هذا الحديث من طريقين عن محمد بن إسحاق: الأول: من طريقين عن وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر. قلت: وهذا إسناد ضعيف؛ لأن محمد بن إسحاق مدلس، وقد عنعنه. الثاني: من طريق زياد بن البكائي، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي مرسلًا. قلت: فهذا اختلاف على محمد بن إسحاق، ومن المعلوم أن زياد البكائي من أثبت الناس في محمد بن إسحاق، فالراجح أن الصواب في هذه الرواية أنها مرسلة، فلا يحتج بها. فالذي ضعف هذا الحديث - وأقصد الدعاء الوارد فيه - له وجه قوي جداً، انتهى كلام (المقرئ).

فنتقول: أولاً: ليس هو عن يزيد بن زياد، وإنما هو يزيد بن رومان. وي زيد بن رومان، مولى آل الزبير، ثقة متقن إمام، من رجال الشيخين والجماعة، معروف بالأخذ عن عروة بن الزبير مباشرة، كما أنه أخذ من محمد بن كعب القرظي كثيراً مما فاته عن عروة. ومحمد بن كعب القرظي، وهو من طبقة كبار أو أوساط التابعين، كثيراً ما يرسل اعتماداً على وثاقة شيوخه وشهرتهم، كما أسلفنا.

وثانياً: محمد بن إسحاق من أئمة السيرة والمغازي والتاريخ، مع إكثاره من الحديث، وقد جاب الأقطار، وتبع الطرق، حتى سمّاه شعبة: (أمير المؤمنين في الحديث)، فأني شيء يستغرب في تلقيه نفس الخبر من مصادر مستقلة؟ ! هذا ليس اختلافاً، بل هو سعة علم، وتنوع مصادر.

وثالثاً: أن الروایتین تكاد أن تكون متطابقة في ألفاظها، مما يجعلنا نقطع بكونها عن عروة بن الزبير لا محالة؛ ولا بد أن يكون محمد بن كعب القرظي أخذها من عروة، أو من ثقة عن عروة، وكذلك محمد بن إسحاق أخذها من هشام، أو من ثقة عن هشام: فثبت الحديث بدون شبهة.

ورابعاً: قوله: (ومن المعلوم أن زياد البكائي من أثبت الناس في محمد بن إسحاق) لا أدري من أين أتى به: فليس (المقرئ) من أئمة الحديث الحفاظ الأثبات الذين يقبل منهم مثل هذا الحكم؛ ولم أجده في أي شيء من المراجع منسوباً إلى من يعتد بعلمه وخبرته إلا مقولة عبد الله بن إدريس: (ما أحد أثبت في ابن إسحاق من زياد البكائي، لأنه أملى عليه مرتين، قال: حدثنا ابن إسحاق هذه المغازي. قدم ابن إسحاق فنزل الحيرة فطلبوا كاتباً يكتب لرجل من قريش فجاء زياد فأملى عليه مرتين). وكون ابن هشام قد أخذ السيرة المشهورة من البكائي ليس دليلاً على كونه - أي: البكائي - من أثبت الناس في محمد بن إسحاق. وإنما قال عامة الأئمة: (صدوق ثبت في المغازي)، أو: (ثبت في ابن إسحاق)، ونحو ذلك، وضعفوه أو تكلموا فيه فيما سوى ذلك. ومن تتبع أقوال الأئمة في رواية السيرة عن ابن إسحاق، وسبر حديثهم، علم يقيناً أن يونس بن بكير بن واصل الشيباني، أبو بكر الجمال، الكوفي، فقه في كل شيء.

فهذا الدعاء الجميل الجليل إذا ثبت صحيح، إن شاء الله تعالى، وإليك نصه محرراً مشكولاً: [اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقَلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ: أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَأَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعِفِينَ، وَأَنْتَ رَبِّي: إِلَى مَنْ نَكَلْنِي، إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي، أَوْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَكُهُ أَمْرِي، إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلَا أُنَالِي، غَيْرَ أَنْ عَافَيْتَ هِيَ أَوْسَعُ لِي: أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَنْ يَحِلَّ عَلَيَّ غَضَبُكَ، أَوْ أَنْ يَنْزِلَ بِي سَخَطُكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ].

* وقال الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج4/ص335/ح18978): [حدثنا عبد الله بن محمد (قال الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل: وسمعتُه أنا من عبد الله بن محمد بن أبي شيبَةَ) حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي، عن عبد الرحمن بن خالد العدواني، عن أبيه، أنه أبصر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في مشرق ثقيف وهو قائم على قوس أو عصا حين أتاهم يتغي عندهم النصر، قال فسمعتُه يقرأ: ﴿والسَّما والطارق﴾، حتى ختمها، قال: فوعيتها في الجاهلية، وأنا مشرك، ثم قرأتها في الإسلام، قال: فدعيتني ثقيف فقالوا: ماذا سمعت من هذا الرجل؟! فقرأتها عليهم، فقال من معهم من قريش: نحن أعلم بصاحبنا! لو كنا نعلم ما يقول حقاً لتبعناه!؛ وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (ج3/ص141/ح1778)؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج4/ص197/ح4126)، و(ج4/ص198/ح4127)، و(ج4/ص198/ح4128)؛ وربما غيرهم. وهذا إسناد حسن قوي، لأن أبا يعلى عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى بن كعب الثقفي الطائفي صدوق يخطيء ويهم، وبقيته ثقات!

* وأخرج الإمام البخاري في صحيحه (ج3/ص1180/ح3059): [حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا بن وهب قال أخبرني يونس عن بن شهاب قال حدثني عروة أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي، صلى الله عليه وسلم، حدثته أنها قالت للنبي، صلى الله عليه وسلم: (هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟)؛ قال: (لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على بن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت؛ فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي؛ ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي، صلى الله عليه وسلم، بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً)؛ وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (ج3/ص1421/ح1795)؛ وابن حبان في صحيحه (ج14/ص517/ح6561)؛ والنسائي في سننه الكبرى (ج4/ص406/ح7706)؛ والطبراني في معجمه الأوسط (ج8/ص370/ح8902)؛ وأبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة (ج1/ص249/ح208)؛ وفي دلائل النبوة للبيهقي (ج2/ص289/ح691)؛ وغيرهم. وهذا إسناد غاية في الصحة!

* (ب) - طلب النصرة من قبائل شتى في المواسم، وأسواق الحج:

* أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج4/ص63/ح16654)، و(ج5/ص376/ح23240) بإسناد صحيح عن شيخ من بني مالك بن كنانة: [حدثنا أبو النضر قال حدثنا شيبان عن أشعث قال حدثني شيخ من بني مالك بن كنانة قال رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بسوق ذي المجاز يتخللها يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا قال وأبو جهل يحثي عليه التراب ويقول يا أيها الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم فإنما يريد لتتركوا آلهتكم وتتركوا اللات والعزى قال وما يلتفت إليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال قلنا انت لنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال بين بردين أحمرين مربوع كثير اللحم حسن الوجه شديد سواد الشعر أبيض شديد البياض سايع الشعر]؛

* وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج5/ص371/ح23199) بإسناد صحيح آخر: [حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الأشعث بن سليم قال سمعت رجلاً في إمرة بن الزبير قال: سمعت رجلاً في سوق عكاظ يقول: (يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا)؛ ورجل يتبعه يقول: (إن هذا يريد أن يصدكم عن آلهتكم)؛ فإذا النبي، صلى الله عليه وسلم، وأبو جهل]؛ قلت: إنما هو سوق ذي المجاز في ضواحي مكة يرتاده الحجاج وغيرهم، أما سوق عكاظ فهو بعيد قرب الطائف

* وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص492/ح16066) عن ربيعة بن عباد الديلي: [حدثني أبو سليمان الضبي داود بن عمرو بن زهير المسيبي قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن ربيعة بن عباد الديلي، وكان

جاهلياً أسلم، فقال: رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بصر عيني بسوق ذي المجاز يقول: (يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا!)؛ ويدخل في فجاجها، والناس متصفون عليه، فما رأيت أحداً يقول شيئاً، وهو لا يسكت، يقول: (أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا!)؛ إلا أن وراءه رجلاً أحول، وضيء الوجه، ذا غديرتين، يقول: (أنه صابئ كاذب!)؛ فقلت: (من هذا؟!)، قالوا: (محمد بن عبد الله، وهو يذكر النبوة!)، قلت: (من هذا الذي يكذبه؟!)، قالوا: (عمه أبو لهب!)؛ قلت (المتكلم هنا هو: عبد الله بن ذكوان أبو الزناد): (إنك كنت يومئذ صغيراً!)، قال (المتكلم هنا هو: ربيعة بن عباد الديلي): (لا، والله إني يومئذ لأعقل!)؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده في عدة مواضع (ج3/ص492/ح16069)، و(ج4/ص341/ح19026)، و(ج4/ص341/ح19027)؛ وأخرجه الإمام ابن أبي عاصم عمرو الشيباني في الأحاد والمثاني (ج2/ص210/ح964)؛ والإمام الحاكم في مستدركه (ج1/ص62/ح39)؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج5/ص61/ح9120)؛ والطبراني في المعجم الأوسط (ج9/ص57/ح4582)؛ ولعله عند غيرهم. ولم ينفرد به داود بن عمرو بن زهير المسيبي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، بل رواه أيضاً: محمد بن بكار، وإبراهيم بن أبي العباس، وسريج بن النعمان، وأبو علي عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، وسعيد بن أبي مريم، وإبراهيم بن علي بن الحسن بن علي بن أبي رافع، وربما غيرهم. كلهم يقول: (حدثنا بن أبي الزناد بنحوه). قلت: بعض هؤلاء قد سمع من عبد الرحمن بن أبي الزناد قبل تغير حفظه ببغداد؛ وهو قطعاً قد حفظ هنا لتطابق رواية الجميع عنه، وبشهادة الطرق الآتية، فالحديث صحيح:

* فقد أخرج الإمام الطبراني في معجمه الكبير (ج5/ص62/ح4587) وفي معجمه الأوسط (ج2/ص133/ح1487): [حدثنا أحمد بن عبد الله البزاز التستري حدثنا محمد بن عثمان بن أبي صفوان الثقفي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا سعيد بن سلمة بن أبي الحسام أبو عمرو المديني عن زيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر عن ربيعة بن عباد الديلي قال رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بسوق ذي المجاز قبل أن يهاجر وهو يطوف على الناس فيقول يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وخلفه رجل يقول يا أيها الناس إن هذا يأمركم أن تركوا دين آبائكم؛ قلت من هذا قالوا عمه أبو لهب]؛ ثم عقب الإمام الطبراني في الأوسط قائلاً: (لم يرو هذا الحديث عن زيد إلا سعيد تفرد به عبد الصمد). وأخرجه ابن أبي عاصم عمرو الشيباني في الأحاد والمثاني (ج2/ص207/ح960) بإسناد صحيح: [حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا سعيد بن سلمة حدثنا محمد بن المنكدر وزيد بن أسلم أنهما سمعا ربيعة بن عباد رضي الله عنه يقوله بنحوه]؛ ثم قال القاضي أبو بكر: (سمعت الحسن بن علي يقول سمعت عبد الصمد بن عبد الوارث يقول: ما كان أصح كتاب سعيد بن سلمة!).

* وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص492/ح16067) بإسناد صحيح: [حدثنا سعيد بن أبي الربيع السمان قال حدثني سعيد بن سلمة (يعني بن أبي الحسام) قال حدثنا محمد بن المنكدر أنه سمع ربيعة بن عباد الديلي يقول رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يطوف على الناس بمنى في منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة يقول يا أيها الناس إن الله عز وجل يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً قال ووراء رجل يقول هذا يأمركم أن تدعوا دين آبائكم فسألت من هذا

الرجل فقيل هذا أبو لهب؛ وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (ج5/ص61/ح4583)؛ وابن أبي عاصم عمرو الشيباني في الأحاد والمثاني (ج2/ص207/ح959)؛ والحاكم في مستدركه (ج1/ص61/ح38) ثم قال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ورواته عن آخرهم ثقات أثبات ولعلمها أو واحدا منهما يوهم أن ربيعة بن عباد ليس له راو غير محمد بن المنكدر وقد روى عنه أبو الزناد عبد الله بن ذكوان هذا الحديث بعينه).

* وأخرج ابن أبي عاصم عمرو الشيباني في الأحاد والمثاني (ج2/ص208/ح961) بإسناد جيد: [حدثنا وهبان بن بنية أنبا خالد بن عبد الله عن محمد بن عمرو عن محمد بن المنكدر عن ربيعة بن عباد الديلي، رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بذى المجاز وهو يتبع الناس يدعوهم إلى الله، عز وجل، في منازلهم؛ ووراءه رجل أحول يقول: (لا يفتنكم هذا عن دين آبائكم) فقلت: من هذا؟! فقالوا: (عمه أبو لهب)؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص492/ح16064 - 16065)؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج5/ص61/ح4584 - 4585)؛ وأخرجه الحارث/الهيثمي في مسنده (الزوائد) (ج2/ص663/ح641)، و(ج2/ص692/ح677)؛ والبيهقي في سننه الكبرى (ج9/ص7/ح17505)؛ وغيرهم.

* وأخرج الطبراني في معجمه الكبير (ج5/ص62/ح4586)؛ [حدثنا إسماعيل بن محمد بن المهاجر القرشي المصري حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن المنكدر بن محمد بن المنكدر حدثني أبي عن أبيه عن جده أنه سمع ربيعة بن عباد الديلي يقول رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يطوف على الناس بمنى في منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة يقول أيها الناس إن الله أمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ووراءه رجل أحول وضيء له غدیرتان يقول أيها الناس هذا يأمركم أن تركوا دين آبائكم فسألت عنه فقيل هذا عمه أبو لهب]؛

* وأخرج الطبراني في معجمه الكبير (ج5/ص62/ح4588) بإسناد صحيح: [حدثنا موسى بن سهل أبو عمران الجوني حدثنا هشام بن عمار حدثنا شعيب بن إسحاق (ح) وحدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا بن وهب قال: حدثنا بن أبي ذئب عن سعيد بن خالد القارظي عن ربيعة بن عباد قال رأيت أبا لهب بعكاظ وهو يتبع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو يقول يا أيها الناس إن هذا قد غوى فلا يغوينكم عن مآثر آبائكم ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، يلوذ منه وهو يتبعه]؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص492/ح16063)؛ وابن أبي عاصم عمرو الشيباني في الأحاد والمثاني (ج2/ص209/ح963).

* وأخرج الطبراني في معجمه الكبير (ج5/ص63/ح4590) بإسناد صحيح: [حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن بكير بن عبد الله بن الأشج حدثه عن ربيعة بن

عباد قال رأيت أبا لهب بعكاظ وهو يتبع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو يقول يا أيها الناس إن هذا قد غوى فلا يغوينكم عن ماثر آبائكم ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، يسعى وهو على أثره ونحن تتبعه كأنني أنظر إليه أحول ذو غديرتين أبيض الناس وأجمله]

* وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص492/ح16068): [حدثنا عبد الله، حدثنا مسروق بن المربان الكوفي، حدثنا ابن أبي زائدة، قال: قال ابن إسحاق: فحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال سمعت ربيعة ابن عباد الديلي قال: إني لمع أبي رجل شاب أنظر إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يتبع القبائل، ووراءه رجل أحول وضيء ذو جمعة، يقف رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على القبيلة ويقول: «يا بني فلان! إني رسول الله إليكم: أمركم أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تصدقوني حتى أفذ عن الله ما بعثني به»، فإذا فرغ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من مقالته قال الآخر من خلفه: (يا بني فلان! إن هذا يريد منكم أن تسلخوا اللات والعزى، وحلفاءكم من الجن بني مالك بن أقيش، إلى ما جاء به من البدعة والضلالة، فلا تسمعوا له، ولا تتبعوه!)؛ فقلت لأبي: (من هذا؟!)، قال: (عمه أبو لهب)؛ وهو بعينه عند الطبراني في معجمه الكبير (ج5/ص63/ح4589)؛ وأخرجه، بنحوه، الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص493/ح16070)؛ وابن أبي عاصم عمرو الشيباني في الأحاد والمثاني (ج2/ص208/ح962). وهذا شاهد مطول، ولكن الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ضعيف، كما قال في «القريب»، على أن يحيى بن معين، على تعنته وتشدده، قد وثقه!

* وجاء جماع بعض هذا في سيرة ابن هشام - (422/1 - 425) لحال النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بعد مصيبة الطائف: [قال ابن إسحاق: ثم قدم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مكة، وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه إلا قليلاً مستضعفين ممن آمن فكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يعرض نفسه في المواسم إذا كانت على قبائل العرب يدعوه إلى الله ويخبرهم أنه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم الله ما بعث به. قال ابن إسحاق: فحدثني من أصحابنا، من لا أنهم عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد الديلي أو من حدثه أبو الزناد عنه؛ (قال ابن هشام: ربيعة بن عباد). قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، قال سمعت ربيعة بن عباد يحدثه أبي، قال إني لغلाम شاب مع أبي بمى، ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقف على منازل القبائل من العرب، فيقول يا بني فلان إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تحلوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد وأن تؤمنوا بي، وتصدقوا بي، وتمنعوني، حتى أبين عن الله ما بعثني به. قال وخلفه رجل أحول وضيء له غديرتان عليه حلة عدنية. فإذا فرغ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من قوله وما دعا إليه قال ذلك الرجل يا بني فلان إن هذا إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه. قال فقلت لأبي: يا أبت من هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول؟ قال هذا عمه عبد

الْعَزَى بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَبُو لَهَبٍ؛ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَالَ التَّابِغَةُ: كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ *** يُنْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنٍّ)

قلت: بعض ما سبق نقل تواتر عن ربيعة بن عباد الديلي يفيد القطع واليقين بثبوت هذا الخبر عن ربيعة بن عباد الديلي بدون أدنى شبهة.

* وأخرج الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (ج7/ص332/ح36565) بإسناد صحيح عن طارق بن عبد الله المحاربي: [حدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا يزيد بن زياد (هو بن أبي الجعد) قال حدثنا أبو صخرة جامع بن شداد عن طارق بن عبد الله المحاربي قال رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بسوق ذي المجاز وأنا في بياعة أبيها قال فمر وعليه جبة له حمراء وهو ينادي بأعلى صوته: (أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا)، ورجل يتبعه بالحجارة قد أدمى كعبيه وعرقوبيه، وهو يقول: (يا أيها الناس لا تطيعوه فإنه كذاب)، قال: قلت: (من هذا؟!)، قالوا: (هذا غلام من بني عبد المطلب)، قلت: (فمن هذا الذي يتبعه يرميه بالحجارة؟!)، قالوا: (عمه عبد العزى، (وهو أبو لهب))؛ وأخرجه هكذا مختصراً ابن خزيمة في صحيحه (ج1/ص82/ح159)؛ والبيهقي في سننه الكبرى (ج1/ص76/ح363)؛ وأخرجه الجمهور في قصة طويلة، منهم: ابن حبان في صحيحه (ج14/ص520/ح6562)؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج8/ص315/ح8175)؛ والدارقطني في سننه (ج3/ص45/ح186)؛ والحاكم في مستدركه (ج2/ص669/ح4219)، ثم قال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)؛ وغيرهم.

قلت: هذه أخبار يؤيد بعضها بعضاً، وليس فيها أدنى تعارض أو اختلاف، فراوي قصة أبي لهب ربيعة بن عباد الديلي، رضي الله عنه، من بني الديل من كنانة، ورواية قصة أبي جهل رجل آخر من بني مالك بن كنانة، لم يصلنا أسمه، رضي الله عنه، ولا عجب، فسوق ذي المجاز هو سوق قريش، وهم أهم قبائل كنانة، وسوق كافة كنانة. وسوق ذي المجاز لا يبعد عن الحرم إلا بحوالي 25 كم، ويقع شرق الحرم، وشمال عرفات؛ وربما اعتبره الناس بقعة من بقاع منى، لأنه سوق الحجيج أثناء إقامتهم بها، فلا عجب أن تأتي لفظة (منى) بدلاً من (ذي المجاز) في العديد من الروايات.

فهاتان إذا قصتان مختلفتان: إذا تعب أبو جهل، لعنه الله، من مطاردة النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وإيذائه، وكلّ ومَلَّ، خلفه أبو لهب، لعنه الله، الذي لا يكاد يكل أو يمل، كما سنرى قريباً، وهكذا: فالحمد لله الذي جمع بينهما في نار جهنم.

وقصة طارق بن عبد الله المحاربي قصة ثالثة، ولعله شهد ذلك متأخراً، لأن أبا لهب، لعنه الله، كان قد يأس من تخاذل النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وتركه للدعوة، فأماط لثام التجل والادب، وظهر على حقيقته القبيحة، ولجأ إلى العنف المجرد، والرجم بالحجارة!

وعلى كل حال فليس ها هنا تصريح بأن ذلك كان من باب (طلب النصرة)، وإن كان ذلك ممكناً، كما يظهر من رواية واحدة، وإنما هو - في المقام الأول - من باب (الدعوة الجماهيرية العامة) أو (التثقيف الجماهيري)، وهي المرحلة التالية لمرحلة (الدعوة السرية) التي هي أيضاً مرحلة (التثقيف المركز)؛ أما (طلب النصرة) بحق فستأتي بعد قليل:

* فمن ذلك ما أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص390/ح15229) بإسناد صحيح: [حدثنا أسود بن عامر أخبرنا إسرائيل عن عثمان (يعني بن المغيرة) عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله قال كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: **(هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قرشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل!)**؛ .. إلخ]؛ وبتمام طوله أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط (ج7/ص59/ح6847)؛ وكذلك أخرجه الحاكم في مستدركه (ج2/ص670/ح4220)، ثم عقب الإمام الحاكم قائلاً: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)؛ وتجدد بطوله في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ج1/ص253/ح212)؛ وفي دلائل النبوة للبيهقي (ج2/ص287/ح689)؛ وهو عند غيرهم من طرق كثيرة، كما سيأتي. وهذا الحديث الصحيح شاهد قوي على أن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس، رحمه الله، بالرغم مما قيل من ضعف حفظه، قد حفظ من ربعة بن عباد الديلي، رضي الله عنه، ما لم يحفظه غيره.

تأمل قوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **«هل من رجل يحملني إلى قومه؟! فإن قرشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي!»،** صريح في طلب النصرة من ذي شوكة ومنعة!

* وما جاء في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ج1/ص255/ح214)؛ [أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد بن الحسن قال: حدثنا الحسن بن أبي الجهم قال: حدثنا الحسين بن الفرج قال: حدثنا محمد بن عمر الواقدي حدثني أيوب بن النعمان بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: أقام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثلاث سنين من نبوته مستخفياً، ثم أعلن في الرابعة فدعا عشر سنين يوافي الموسم يتبع الحاج في منازلهم بعكاظ ومجنة وذو المجاز يدعوهم إلى **أن يمنعه حتى يبلغ رسالة ربه عز وجل ولهم الجنة**، فلا يجد أحداً **ينصره**؛ حتى إنه يسأل عن القبائل ومنازلهم قبيلة، قبيلة حتى انتهى إلى بني عامر بن صعصعة فلم يلق من أحد من الأذى قط ما لقي منهم حتى خرج من عندهم، **وإنهم ليرمونه من ورائه**؛ حتى انتهى إلى بني محارب بن خصفة فوجد فيهم شيخاً ابن مائة سنة وعشرين سنة فكلّمه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ودعاه إلى الإسلام: **أن يمنعه حتى يبلغ رسالة ربه**، فقال الشيخ: (أيها الرجل قومك أعلم بنبئك، والله لا يؤوب بك رجل إلى أهله إلا أب بشر ما يؤوب به أهل الموسم؛ فأغن عنا نفسك)؛ وإن أبا لهب لقائم يسمع كلام المحاربي ثم وقف أبو لهب على المحاربي فقال: (لو كان أهل الموسم كلهم مثلك لترك هذا الدين الذي هو عليه إنه صابئ كذاب)؛ قال المحاربي: (أنت والله أعرف به؛ هو ابن أخيك ولحمك)؛ ثم قال المحاربي: (لعل به يا أبا عتبة

لما فإن معنا رجلاً من الحي يهتدي لعلاجه؟)؛ فلم يرجع أبو لهب بشيء؛ غير أنه إذا رآه وقف على حي من أحياء العرب صاح به أبو لهب: [إنه صابئ كاذب]؛ ثم عقب رواية الكتاب عن أبي نعيم قوله: [قال الشيخ رحمة الله عليه (يعني: أبا نعيم): ومن القبائل الذين سماهم الواقدي، أنه عليه السلام عرض عليهم نفسه ودعاهم إلى الإسلام: بنو عامر، وغسان، وبنو فزارة، وبنو مرة، وبنو حنيفة، وبنو سليم، وبنو عبس، وبنو نصر من هوازن، وثعلبة بن العكابة، وكندة، وكتب، وبنو الحارث بن كعب، وبنو عذرة، وقيس بن الخطيم، وأبو الجيش أنس بن أبي رافع]

* وقال ابن كثير في «البدية والنهاية»، وفي «السيرة النبوية لابن كثير»، (ج2/ص158)، نقلًا عن موسى بن عقبة عن الزهري: [فكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم، ويكلم كل شريف في قومه، لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤوه ويمنعوه، ويقول: «**لا أكره أحدًا منكم على شيء، من رضي منكم بالذي أدعوا إليه فذلك، ومن كرهه لم أكرهه! إنما أريد أن تحوزوني فيما يراد لي من القتل، حتى أبلغ رسالة ربي، وحتى يقضي الله لي، ولمن صحبني، بما شاء**»، فلم يقبله أحد منهم. وما يأتي أحدًا من تلك القبائل إلا قالوا: قوم الرجل أعلم به! أترون رجلاً يصلحنا، وقد أفسد قومه، ولفظوه؟! وكان ذلك مما ذكره الله للأنصار، وأكرمهم به]؛ وقد أسلفنا ذكره بطوله، وتمام أسناده، كما هو في دلائل النبوة للبيهقي (ج2/ص288/ح690). والظاهر أن ذلك كان بعد الخروج من حصار الشعب لأن عروة بن الزبير قال في مغازيه: [لما أفسد الله، عز وجل، صحيفة مكرهم خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه فعاشوا، وخالطوا الناس، . . . إلخ]؛ وقد أسلفنا، أثناء خبر الطائف، ذكر هذا أيضًا بسنده القوي الصحيح إلى عروة بن الزبير كما هو في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ج1/ص258/ح216).

* وجاء في سيرة ابن هشام (424/1): [قال ابن إسحاق: وحديثي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين أنه أتني كلبًا في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه حتى إنه يقول لهم يا بني عبد الله إن الله عز وجل قد أحسن اسم أبيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم]؛ وهو أيضًا في «السيرة النبوية لابن كثير»، (ج2/ص157)؛ وفي دلائل النبوة للبيهقي (ج2/ص290/ح692) مسندًا؛ وغيرها.

* وجاء في سيرة ابن هشام (424/1): [قال ابن إسحاق: وحديثي بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك: أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أتني بني حنيفة في منازلهم فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه ردًا منهم]؛ وهو أيضًا في «السيرة النبوية لابن كثير»، (ج2/ص157)؛ وغيرها.

* وجاء في السيرة النبوية لابن كثير (ج2/ص159 - 160): [وقد روى الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الله بن الجلاح ويحيى بن سعيد الأموي، كلاهما عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، عن العباس قال: قال لي رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لا أرى لي عندك ولا عند أخيك منعة، فهل أنت مخرجي إلى السوق غدا حتى تشر]

في منازل قبائل الناس)، وكانت مجمع العرب . قال: فقلت: هذه كدة ولفها، وهى أفضل من يحج البيت من اليمن، وهذه منازل بكر بن وائل، وهذه منازل بنى عامر بن صعصعة، فاختر لنفسك . قال: فبدأ بكدة فأثاهم فقال: ممن القوم؟ قالوا: من أهل اليمن . قال: من أي اليمن؟ قالوا: من كدة قال: من أي كدة؟ قالوا: من بنى عمرو بن معاوية . قال: فهل لكم إلى خير؟ قالوا: (وما هو؟)، قال: (تشهدون أن لا إله إلا الله وتقيمون الصلاة وتؤمنون بما جاء من عند الله) .

قال عبد الله بن الأجلح: [وحدثني أبي عن أشياخ قومه، أن كدة قالت له: (إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك؟)، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إن الملك لله يجعله حيث يشاء) . فقالوا: لا حاجة لنا فيما جئنا به] . وقال الكلبي: [فقالوا: (أجئنا لتصدنا عن آلهتنا، وننايذ العرب، الحق بقومك فلا حاجة لنا بك)] . فانصرف من عندهم فأتى بكر بن وائل فقال: ممن القوم؟ قالوا: من بكر بن وائل . فقال: من أي بكر بن وائل؟ قالوا: من بنى قيس بن ثعلبة . قال: (كيف العدد؟)، قالوا: (كثير مثل الثرى!) . قال: (فكيف المنعة؟)، قالوا: (لا منعة، جاورنا فارس، فنحن لا نمنع منهم ولا نجير عليهم) .

قال: (فتجعلون لله عليكم إن هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم، وتستكحوا نساءهم، وتستعبدوا أبناءهم أن تسبحوا الله ثلاثا وثلاثين، وتحمدوه ثلاثا وثلاثين، وتكبروه أربعاً وثلاثين؟) . قالوا: ومن أنت؟ قال: (أنا رسول الله)، ثم انطلق . فلما ولى عنهم، قال الكلبي: (وكان عمه أبو لهب يتبعه، فيقول للناس لا تقبلوا قوله) . ثم مر أبو لهب فقالوا: هل تعرف هذا الرجل؟ قال: نعم، هذا في الذروة منا، فعن أي شأنه تسألون؟ فأخبروه بما دعاهم إليه، وقالوا: زعم أنه رسول الله . قال: (أنا لا ترفعوا برأسه قولاً، فإنه مجنون يهذي من أم رأسه) . قالوا: قد رأينا ذلك حين ذكر من أمر فارس ما ذكر!]

* وما أخرج الحاكم في مستدركه (ج3/ص249/ح4997): [حدثنا أبو العباس حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن بن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا: (خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الموسم الذي لقي فيه نفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب ثم انصرفوا عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا؛ منهم قطبة بن عامر بن حديدة]؛ قلت: أبو عمر عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأوسي الأنصاري، ثقة من رجال الشيخين والجماعة، من الرابعة (دون وسطى التابعين)، أكثر شيوخه من الصحابة، فهذا إسناد قوي .

* وأخرج الطبراني في معجمه الأوسط (ج6/ص294/ح6454): [حدثنا محمد بن عبد الله بن عرس حدثنا هارون بن موسى الفروي حدثنا إسحاق بن محمد الفروي حدثنا عبد الله بن عمر حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أمه عن عائشة قالت كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يعرض نفسه في كل سنة على القبائل من العرب أن يؤووه إلى قومهم حتى يبلغ كلام الله ورسالاته، ولهم الجنة؛ فليست قبيلة من العرب تستجيب له حتى أراد الله إظهار دينه ونصر نبيه وإنجاز ما وعده ساقه الله إلى هذا الحي من الأنصار فاستجابوا له وجعل الله لنبيه، صلى الله عليه وسلم، دار هجرته]؛ ثم قال الطبراني:

(لم يرو هذا الحديث عن عبد الرحمن بن القاسم إلا عبد الله بن عمر ولا عن عبد الله بن عمر إلا إسحاق الفروي تفرد به هارون الفروي)؛ وأخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) (ج1/ص254/ح213)؛ وغيرهما؛ قلت: عبد الله بن عمر العمري، رجل صالح، ولكنه ليس بالقوي.

* وجاء في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ج1/ص262/ح219): [أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد بن الحسن فيما قرئ عليه قال: حدثنا الحسن بن أبي الجهم قال: حدثنا الحسن بن الفرج قال: حدثنا محمد بن عمر الواقدي قال: حدثني إسحاق بن حباب، عن يحيى بن يعلى قال: قال علي بن أبي طالب يوما وهو يذكر الأنصار وفضلهم وسابقتهم ثم قال: إنه ليس بمؤمن من لم يحب الأنصار ويعرف لهم حقوقهم: هم والله ربوا الإسلام كما يربي الفلأ في فنائهم بأسيا فهم، وطول ألسنتهم، وسخاء أنفسهم. لقد كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يخرج في المواسم فيدعو القبائل ما أحد من الناس يستجيب له، ويقبل منه دعاءه؛ فقد كان يأتي القبائل بمحنة وعكاظ وبمنى، حتى يستقبل القبائل يعود إليهم سنة بعد سنة حتى إن القبائل منهم من قال: (ما آن لك أن تياس منا؟)، من طول ما يعرض نفسه عليهم، حتى أراد الله عز وجل ما أراد بهذا الحي من الأنصار: فعرض عليهم الإسلام، فاستجابوا، وأسرعوا، وأووا، ونصروا، وواسوا، فجزاهم الله خيرا: قدمنا عليهم فنزلنا معهم في منازلهم، ولقد تشاحوا فينا حتى أن كانوا ليقترعون علينا، ثم كنا في أموالهم أحق بها منهم، طيبة بذلك أنفسهم، ثم بذلوا مهج أنفسهم دون نبهم، صلى الله عليه وسلم، وعليهم أجمعين]

* (ج) - طلب النصرة من كدة:

* جاء في سيرة ابن هشام (1/422): [قال ابن إسحاق: حدثنا ابن شهاب الزهري: أنه أتى كدة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه]؛ وهو أيضا في «السيرة النبوية لابن كثير»، (ج2/ص157)؛ وفي دلائل النبوة للبيهقي (ج2/ص290/ح692) مسندا؛ وغيرها.

* وجاء في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ج1/ص252/ح211) زيادة بيان لرفض كدة: [حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا منجاب قال: حدثنا إبراهيم بن يوسف، عن زياد بن عبد الله، عن محمد بن إسحاق قال: حدثني رجل من كدة يقال له يوسف، عن أشياخ قومه أنهم حدثوه قالوا: كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رأى في منامه أنه ينصره أهل مدر ونخل فأتى كدة فقال: إني قد رأيت في منامي أنه ينصرتني أهل مدر ونخل فأتهم أهل مدر ونخل فهل لكم في ذلك؟ قالوا: (نعم: إن جعلت لنا الولاية بعدك)؛ فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، (لست فاعله!)؛ وأدبروا عنه فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، (وجوه ملوك، وأعقاب غدرة!)]

* وقد سقنا من قبل ما جاء في السيرة النبوية لابن كثير (ج2/ص159 - 160): [وقد روى الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الله بن الأجلح ويحيى بن سعيد الأموي، كلاهما عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، عن العباس قال: قال لي رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لا أرى لي عندك ولا عند أخيك منعة، فهل أنت مخرجي إلى السوق غدا حتى تفر في منازل قبائل الناس)، وكانت مجمع العرب. قال: فقلت: هذه كدة ولفها، وهي أفضل من يحج البيت من اليمن، وهذه منازل بكر بن وائل، وهذه منازل بني عامر بن صعصعة، فاختر لنفسك. قال: فبدأ بكدة فأثامهم فقال: ممن القوم؟ قالوا: من أهل اليمن. قال: من أي اليمن؟ قالوا: من كدة قال: من أي كدة؟ قالوا: من بني عمرو بن معاوية. قال: فهل لكم إلى خير؟ قالوا: (وما هو؟)، قال: (تشهدون أن لا إله إلا الله وتقيمون الصلاة وتؤمنون بما جاء من عند الله). قال عبد الله بن الأجلح: [وحدثني أبي عن أشياخ قومه، أن كدة قالت له: (إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك؟)، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إن الملك لله يجعله حيث يشاء). فقالوا: لا حاجة لنا فيما جئنا به]. وقال الكلبي: [فقالوا: (أجئنا لتصدنا عن آلهتنا، وننايذ العرب، الحق بقومك فلا حاجة لنا بك)]... إلخ]

* وجاء في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ج1/ص259/ح217) مزيد تفصيل عن محاوره النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لكدة: [أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن فيما قرئ عليه حدثنا الحسن بن الجهم قال: حدثنا الحسين بن الفرج قال: حدثنا محمد بن عمر الواقدي حدثني محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت، عن ابن رومان وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما قالوا: جاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كدة في منازلهم بعكاظ فلم يأت حيا من العرب كان ألين منهم فلما رأى لينهم وقوة جبههم له جعل يكلمهم ويقول: (إني رسول الله: فإن أتيتكم تمنعوني حتى أبلغ رسالة ربي، ولم أكره أحدا منكم على شيء؟) فقال عامتهم: (ما أحسن هذا القول ولكننا نعبد ما كان يعبد آبائنا)؛ قال أصغر القوم: (يا قوم اسبقوا إلى هذا الرجل قبل أن تسبقوا إليه فوالله إن أهل الكتاب ليحدثون أن نبيا يخرج من الحرم قد أظل زمانه!)؛ وكان في القوم إنسان أعور فقال: (أمسكوا علي: أخرجته عشيرته وتوؤونه أتم؟ تحمّلون حرب العرب قاطبة؟ لا ثم لا)؛ فانصرف عنهم حزينا فانصرف القوم إلى قومهم فخبروهم فقال رجل من اليهود: (والله إنكم مخطئون بخطكم لو سبقتم إلى هذا الرجل لسدتم العرب ونحن نجد صفته في كتابنا)، فوصفه القوم الذين رأوه كل ذلك يصدقونه بما يصف من صفته ثم قال: نجد مخرجه بمكة ودار هجرته بيثرب فأجمع القوم ليوافوه في الموسم القابل فحبسهم سيد لهم عن حج تلك السنة فلم يواف أحدا منهم؛ فمات اليهودي فسمع عند موته يصدق بمحمد، صلى الله عليه وسلم، ويؤمن به؛ قلت: وفاتت فضيلة الأبد على كدة، وهكذا تكون عاقبة متابعة الأعور والأعمى، ومخالفة المبصر المهدي!

* (د) - طلب النصرة من عبس:

* وجاء في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ج1/ص257/ح215): [أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: حدثنا الحسن بن الجهم قال: حدثنا الحسين بن الفرج قال: حدثنا محمد بن عمر الواقدي قال: حدثنا عبد الله بن وابصة العبسي،

عن أبيه، عن جده قال: جاءنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في منازلنا أي منازل بني عبس بمنى ونحن نازلون بالجمرة الأولى التي تلي مسجد الخيف وهو على راحلته مردفا خلفه زيد بن حارثة فدعانا، فوالله ما استجبنا له ولا خير لنا؛ قال: وقد كنا سمعنا به وبدعائه في الموسم فوقف علينا يدعونا فلم نستجب له وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسي فقال: (أحلف بالله لو صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحل به وسط رحالنا لكان الرأي؛ فأحلف بالله ليظهرن أمره حتى يبلغ كل مبلغ)؛ فقال له القوم: (دعنا عنك لا تعرضنا لما لا قبل لنا به)؛ فطمع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في ميسرة فكلمه فقال ميسرة: **(ما أحسن كلامك وأنوره، ولكن قومي يخالفوني وإنما الرجل بقومه فإن لم يعضدوه فالعدا أبعد)**؛ فانصرف رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وخرج القوم صادرين إلى أهلهم فقال لهم ميسرة: (ميلوا بنا إلى فذك فإن بها يهود نسائلهم عن هذا الرجل)، فمالوا إلى يهود فأخرجوا سفرا لهم فوضعوه ثم درسوا ذكر رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (النبي الأمي العربي يركب الجمل ويجترى بالكسرة وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد ولا بالسبط في عينيه حمرة مشرب اللون فإن كان هو الذي دعاكم فأجيبوه وادخلوا في دينه فإننا نحسده فلا تتبعه ولنا منه في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى أحد من العرب إلا اتبعه أو قاتله فكونوا ممن يتبعه)، فقال ميسرة: (يا قوم: إن هذا الأمر بين!)، قال القوم: (نرجع إلى الموسم فنلقاه)، فرجعوا إلى بلادهم وأبى ذاك عليهم رجالهم فلم يتبعه أحد منهم؛ فلما قدم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المدينة وحج حجة الوداع لقيه ميسرة فعرفه فقال: (يا رسول الله والله ما زلت حريصا على اتباعك من يوم أنخت بنا حتى كان ما كان وأبى الله إلا ما ترى من تأخير إسلامي وقد مات عامة النفر الذين كانوا معي فأين مدخلهم يا نبي الله؟)، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (كل من مات على غير دين الإسلام فهو في النار)، فقال: (الحمد لله الذي أقتدني)؛ فأسلم فحسن إسلامه؛ وكان له عند أبي بكر مكان؛ وهو في السيرة النبوية لابن كثير (ج2/ص170 - 171).

✽ (هـ) - طلب النصرة من عامر بن صعصعة:

✽ وجاء في سيرة ابن هشام (424/1): [قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ أَنَّهُ أَتَى بَنِي عَامِرٍ بَنَ صَعَصَعَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ - يُقَالُ لَهُ يَحْرَةُ بْنُ فَرَّاسٍ (قال ابن هشام: فَرَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ (الخَيْر) بْنُ قَشِيرٍ بْنُ كَعْبٍ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بَنَ صَعَصَعَةَ): وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي أَخَذْتُ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ، لَأَكَلْتُ بِهِ الْعَرَبَ، ثُمَّ قَالَ: (أَرَأَيْتَ إِنْ نَحْنُ بَايَعْنَاكَ عَلَى أَمْرِكَ، ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ، **أَيَكُونُ لَنَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ؟** قَالَ: **(الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ نَضَعُهُ حَيْثُ شَاءَ)**؛ قَالَ فَقَالَ لَهُ أَفْتَهَدُ نَحْوَنَا لِلْعَرَبِ دُونَكَ، فَإِذَا أَظْهَرَكَ اللَّهُ كَانَ الْأَمْرُ لَغَيْرِنَا لَا حَاجَةَ لَنَا بِأَمْرِكَ، فَأَتُوا عَلَيْهِ؛ فَلَمَّا صَدَرَ النَّاسُ رَجَعَتْ بَنُو عَامِرٍ إِلَى شَيْخٍ لَهُمْ قَدْ كَانَتْ أَدْرَكَهُ السِّنُّ، حَتَّى لَا يَقْدِرَ أَنْ يُؤَافِيَ مَعَهُمُ الْمَوَاسِمَ فَكَانُوا إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِ حَدَّثُوهُ بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْمَوْسِمِ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الْعَامَ سَأَلَهُمْ عَمَّا كَانَ فِي مَوْسِمِهِمْ فَقَالُوا: جَاءَنَا فَتَى مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يُزْعَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَمْنَعَهُ وَنَقُومَ مَعَهُ وَنَخْرُجَ بِهِ إِلَى بِلَادِنَا؛ قَالَ فَوَضَعَ الشَّيْخُ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ: (يَا بَنِي عَامِرٍ هَلْ لَهَا مِنْ تَأْفِ؟! هَلْ لِدُنَابَاهَا مِنْ مَطْلَب؟! وَالَّذِي نَفْسُ فُلَانٍ بِيَدِهِ مَا تَقُولُهَا

إِسْمَاعِيلِي قَطَّ، وَإِنَّهَا لَحَقَّ، فَأَيْنَ رَأَيْكُمْ كَانَ عَنْكُمْ؟ [1]؛ وهو أيضاً في «السيرة النبوية لابن كثير»، (ج2/ص158)؛ وغيرها .

* وجاء دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ج1/ص251/ح210): [قال الكلبي: وأخبرني عبد الرحمن العامري، عن أشياخ من قومه قالوا: أئانا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ونحن بسوق عكاظ فقال: ممن القوم؟ قلنا: من بني عامر بن صعصعة قال: من أي بني عامر؟ قلنا: بنو كعب بن ربعة قال: وكيف المنعة فيكم؟ قلنا: لا يرام ما قبلنا ولا يصطلى بنارنا قال: فقال لهم: [إني رسول الله: فإن أتيتكم تمنعوني حتى أبلغ رسالة ربي، **ولم أكره أحدا منكم على شيء؟**]؛ قالوا: ومن أي قریش أنت؟ قال: من بني عبد المطلب قالوا: فأين أنت من بني عبد مناف؟ قال: هم أول من كذبني وطردي قالوا: (ولكننا لا نطردك ولا نؤمن بك ومنعك حتى تبلغ رسالة ربك)؛ قال: فنزل إليهم القوم يتسوقون إذ أتاهم بجرة بن قيس القشيرى فقال: (من هذا الذي أراه عندكم أنكره؟)، قالوا: (محمد بن عبد الله القرشي)، قال: (ما لكم وله؟) قالوا: زعم لنا أنه رسول الله يطلب إلينا أن نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه)، قال: (فماذا رددم عليه؟)، قالوا: (قلنا في الرحب والسعة نخرجك إلى بلادنا ومنعك مما نمنع به أنفسنا)، قال بجرة: (ما أعلم أحدا من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشد من شيء ترجعون به بدأت لتناذب الناس وترميكم العرب عن قوس واحد قومه أعلم به لو أنسوا منه خيرا لكانوا أسعد الناس به تعمدون إلى رهيق قوم قد طرده قومه وكذبوه فتوؤونه وتنصرونه؟ فبئس الرأي رأيتم)، ثم أقبل على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: (قم فالحق بقومك فوالله لولا أنك عند قومي لضربت عنقك)، قال: فقام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى ناقته فركبها فغمز الخبيث بجرة شاكلتها فقمصت برسول الله، صلى الله عليه وسلم، فألقته وعند بني عامر يومئذ ضباعة بنت عامر بن قرط كانت من النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بمكة جاءت زائرة إلى بني عمها فقالت: (يا آل عامر، ولا عامر لي: أيصنع هذا برسول الله، صلى الله عليه وسلم، بين أظهركم لا يمنعه أحد منكم؟)، فقام ثلاثة نفر من بني عمها إلى بجرة واثنان أعاناه فأخذ كل رجل منهم رجلا فجلد به الأرض ثم جلس على صدره ثم علوا وجوههم لظما فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء)، قال: فأسلم الثلاثة الذين نصروه فقتلوا شهداء، وهلك الآخرون لعنهم الله، واسم الثلاثة نفر الذين نصروا بجرة فراس وحزن بن عبد الله ومعاوية بن عبادة (لعنهم الله)؛ وأما الثلاثة الذين نصروا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فغطريف وغطفان أنبأنا سهل وعروة بن عبد الله (رضي الله عنهم) [

* (و) - حوار النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، مع المثنى بن حارثة الشيباني:

* وقد سبق ما أوردنا في السيرة النبوية لابن كثير (ج2/ص159 - 160): [وقد روى الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الله بن الجلاح ويحيى بن سعيد الأموي، كلاهما عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، عن العباس قال: قال لي رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لا أرى لي عندك ولا عند أخيك منعة، فهل أنت مخرجي إلى السوق غدا

حتى نقر في منازل قبائل الناس)، وكانت مجمع العرب؛... ثم ساق الحديث إلى أن قال: [فانصرف من عندهم فأتى بكر بن وائل فقال: ممن القوم؟ قالوا: من بكر بن وائل. فقال: من أي بكر بن وائل؟ قالوا: من بني قيس بن ثعلبة. قال: (كيف العدد؟)، قالوا: (كثير مثل الثرى!). قال: (فكيف المنعة؟)، قالوا: (لا منعة، جاورنا فارس، فنحن لا نمنع منهم **ولا نجبر عليهم**). قال: (فتجعلون لله عليكم إن هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم، وتستنكحوا نساءهم، وتستعبدوا أبناءهم أن تسبحوا الله ثلاثا وثلاثين، وتحمدوه ثلاثا وثلاثين، وتكبروه أربعا وثلاثين؟). قالوا: ومن أنت؟ قال: (أنا رسول الله)، ثم انطلق. فلما ولى عنهم، قال الكلبي: (وكان عمه أبو لهب يتبعه، فيقول للناس لا تقبلوا قوله). ثم مر أبو لهب فقالوا: هل تعرف هذا الرجل؟ قال: نعم، هذا في الذروة منا، فمن أي شأنه تسألون؟ فأخبروه بما دعاهم إليه، وقالوا: زعم أنه رسول الله. قال: (ألا لا ترفعوا برأسه قولا، فإنه مجنون يهذى من أم رأسه). قالوا: قد رأينا ذلك حين ذكر من أمر فارس ما ذكر!]

* ولكن جاء في دلائل النبوة للبيهقي (ج2/ص297/ح695) خبر طويل جميل: [حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال: أنبأنا أبو بكر محمد بن إسماعيل الفقيه الشاشي قال: حدثنا الحسن بن صاحب بن حميد الشاشي قال: حدثني عبد الجبار بن كثير الرقي قال: حدثنا محمد بن بشر اليماني، عن أبان بن عبد الله البجلي، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: حدثني علي بن أبي طالب، من فيه، قال: لما أمر الله تبارك وتعالى رسوله، صلى الله عليه وسلم، أن يعرض نفسه على قبائل العرب، خرج وأنا معه، وأبو بكر رضي الله عنه، فدفعنا إلى مجلس من مجالس العرب، فقدم أبو بكر، رضي الله عنه، وكان مقدما في كل خير، وكان رجلا نسابة فسلم، وقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة. قال: وأي ربيعة أتم؟ أمن هامها أي من لهازمها؟ فقالوا: من الهامة العظمى، فقال أبو بكر رضي الله عنه: وأي هامتها العظمى أتم؟ قالوا: من ذهل الأكبر قال: منكم عوف الذي يقال له: لا حرّ بوادي عوف؟ قالوا: لا. قال: فمنكم جساس بن مرة حامي الذمار، ومانع الجار؟ قالوا: لا. قال: فمنكم بسطام بن قيس أبو اللواء، ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا. قال: فمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالباها أنفسها؟ قالوا: لا. قال: فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا: لا. قال: فمنكم أحوال الملوك من كدة؟ قالوا: لا. قال: فمنكم أصحاب الملوك من لخم؟ قالوا: لا. قال أبو بكر: فلستم من ذهل الأكبر، أتم من ذهل الأصغر قال: فقام إليه غلام من بني شيبان يقال له دغفل حين تبين وجهه، فقال: إن على سائلنا أن نسله والعبو لا نعرفه أو نجهله. يا هذا، قد سألنا فأخبرناك، ولم نكتمك شيئا، فمن الرجل؟ قال أبو بكر: أنا من قريش، فقال الفتى: بخ، أهل الشرف والرياسة، فمن أي القرشيين أنت؟ قال: من ولد تيم بن مرة، فقال الفتى: أمكنت والله الرامي من سواء الثغرة. أمنكم قصي الذي جمع القبائل من فهر، فكان يدعى في قريش مجمعا؟ قال: لا، قال: فمنكم - أظنه قال - هشام الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف؟ قال: لا، قال: فمنكم شيبه الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذي كان وجهه القمر يضيء في الليلة الداجية الظلماء؟ قال: لا، قال: فمن أهل الإفاضة بالناس أنت؟ قال: لا. قال: فمن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا، قال: فمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا، قال: فمن أهل الندواة أنت؟ قال: لا، قال: فمن أهل الرفادة أنت؟ قال: فاجتذب أبو بكر رضي الله عنه زمام الناقة راجعا إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال الغلام:

(صادف در السيل درا يدفعه **** يهضبه حيناً وحيناً يصدعه)

أما والله لو ثبت لأخبرتكم من أي قريش أنت؛ قال: فتبسم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، . قال علي: فقلت: يا أبا بكر لقد وقعت من الأعرابي على باقعة! قال: أجل أبا حسن ما من طامة إلا وفوقها طامة، والبلاء موكل بالمنطق. قال: ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار، فتقدم أبو بكر فسلم، فقال: ممن القوم؟ قالوا: من شيبان بن ثعلبة، فالتفت أبو بكر رضي الله عنه إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: بأبي أنت وأمي هؤلاء غرر الناس، وفيهم مفروق بن عمرو، وهاني بن قبيصة، والمثنى بن حارثة، والنعمان بن شريك، وكان مفروق قد غلبهم جمالا ولسانا، وكانت له غدیرتان تسقطان على تربته وكان أدنى القوم مجلسا، فقال أبو بكر رضي الله عنه: كيف العدد فيكم؟ فقال مفروق: إنا لنزيد على ألف، ولن تغلب ألف من قلة. فقال أبو بكر: وكيف المنعة فيكم؟ فقال المفروق: علينا الجهد ولكل قوم جهد. فقال أبو بكر رضي الله عنه: كيف الحرب بينكم وبين عدوكم؟ فقال مفروق: إنا لأشد ما نكون غضبا حين نلقى، وإنا لأشد ما نكون لقاء حين نغضب، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد، والسلاح على اللقاح، والنصر من عند الله، يدينا مرة ويديل علينا أخرى، لعلك أبا قريش. فقال أبو بكر رضي الله عنه: قد بلغكم أنه رسول الله ألا هو ذا، فقال مفروق: بلغنا أنه يذكر ذلك، فإلى ما تدعوا يا أبا قريش؟ فتقدم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فجلس وقام أبو بكر رضي الله عنه يظله بثوبه، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وإلى أن تؤووني وتتصروني، فإن قريشا قد ظاهرت على أمر الله، وكذبت رسله، واستغنت بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد»، فقال مفروق بن عمرو: وإلام تدعونا يا أبا قريش، فوالله ما سمعت كلاما أحسن من هذا، فتلا رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْهِمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِبَاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، فقال مفروق: وإلام تدعونا يا أبا قريش (زاد فيه غيره: فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض؛ ثم رجعنا إلى روايتنا) قال: فتلا رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، فقال مفروق بن عمرو: دعوت والله يا أبا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك. وكأنه أحب أن يشركه في الكلام هاني بن قبيصة، فقال: وهذا هاني شيخنا وصاحب ديننا، فقال هاني: قد سمعت مقاتلك يا أبا قريش إني أرى أن تركنا ديننا واتباعنا على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر أنه زل في الرأي، وقلة نظر في العاقبة، وإنما تكون الزلة مع العجلة، ومن ورائنا قوم نكره أن يعقد عليهم عقد، ولكن نرجع وترجع، وننظر وتنظر. وكأنه أحب أن يشركه المثنى بن حارثة، فقال: وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا، فقال المثنى بن حارثة: سمعت مقاتلك يا أبا قريش، والجواب فيه جواب هاني بن قبيصة في تركنا ديننا ومتابعتك على دينك، وإنا إنما نزلنا بين صريين: الإمامة، والسماة، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، «ما هذان الصريان؟» فقال: أنهار كسرى ومياه العرب، فأما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول، وأما ما كان مما يلي مياه العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول، وإنا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا أن لا

نحدث حدثاً ولا نُؤوي محدثاً وإني أرى أن هذا الأمر الذي تدعوننا إليه يا قرشي مما يكره الملوك، فإن أحببت أن تؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا . فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق، **وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه**، رأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلاً حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم أتسبحون الله وتقدسونه؟ فقال النعمان بن شريك: اللهم فلك ذلك قال: قلنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم: **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا**؛ ثم نهض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قابضاً على يدي أبي بكر وهو يقول: يا أبا بكر أية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها بها يدفع الله عز وجل بأس بعضهم عن بعض، وبها يتحاجزون فيما بينهم . قال: فدفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج، فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: فلقد رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقد سر بما كان من أبي بكر ومعرفته بأنسابهم؛ قال لنا أبو عبد الرحمن (راوية البيهقي): قال الشيخ أبو بكر (هو البيهقي): [قال الحسن بن صاحب: كتب هذا الحديث عني أبو حاتم الرازي . قلت: (وقد رواه أيضاً محمد بن زكريا الغلابي، وهو متروك، عن شعيب بن واقد، عن أبان بن عبد الله البجلي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد العماني، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا شعيب بن واقد، حدثنا أبان بن عبد الله البجلي فذكره بإسناده ومعناه)؛ وروي أيضاً بإسناد آخر مجهول عن أبان بن تغلب . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن عنبسة الكوفي قال: حدثني محمد بن الحسين القرشي قال: حدثنا أحمد بن أبي نصر السكوني، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب، فذكره، وقال: خرج إلى منى وأنا معه]؛ وهو في تاريخ دمشق (ج17/ص293) من طريق البيهقي،

* وهو في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ج1/ص250/ح209): [حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال: حدثنا شعيب بن واقد الصفار قال: حدثنا أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب؛ (ح) وحدثنا إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق قال: حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: حدثنا عبد الجبار بن كثير التميمي الرقي قال: حدثنا محمد بن بشر قال: حدثنا أبان بن عبد الله البجلي، عن أبان بن تغلب قال: حدثنا عكرمة، عن ابن عباس قال: حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه بنحوه]

* وتجده أيضاً في غريب الحديث للخطابي (ج2/ص21 - 22): [وحدثني محمد بن الحسين أخبرنا السراج أخبرنا عبد الجبار بن كثير أخبرنا محمد بن بشر اليماني عن أبان بن عبد الله البجلي عن أبان بن تغلب بإسناده مثله]

* وهو أيضاً في ثقات ابن حبان - جزء السيرة (ج1/ص80): [أخبرنا الحسن بن عبد الله بن يزيد القطان بالرقعة حدثنا عبد الجبار بن محمد بن كثير التميمي حدثنا محمد بن بشر اليماني عن أبان بن عبد الله البجلي عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال حدثني علي بن أبي طالب به]

* وهو أيضاً في الأنساب للسمعاني (ج1/ص37/ح56): [أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي بنيسابور أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الفقيه الشاشي حدثني عبد الجبار بن كثير الرقي حدثنا محمد بن بشر عن أبان بن تغلب]

* وهو في [التدوين في أخبار قزوين (1/95)]: [محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد بن زياد النيسابوري أبو بكر ورد قزوين، وحدث بها وروى عنه أبو الحسن القطان، في الطوالت، فقال: حدثنا أبو بكر محمد بن حمدون هذا بقزوين في المحرم سنة تسع وسبعين ومائتين، حدثني أبو إسحاق عبد الجبار بن كثير بن سيار الرقي حدثنا محمد بن بشر، لقيته باليمن، عن أبان البجلي، عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال حدثني علي بن أبي طالب قال: لما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يعرض نفسه على قبائل العرب، خرج وأنا معه وأبو بكر الصديق حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر يسلم وكان أبو بكر مقدماً في كل خير وكان رجلاً نسابه وذكر الحديث الطويل]

* وهو أيضاً في الضعفاء الكبير للعقيلي (ج1/ص98/ح74) من طريق أبان بن عثمان الأحمر: [حدثنا إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الناقد قال: حدثني جدي إسماعيل بن مهران قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر السكري عن أبان بن عثمان الأحمر عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال: حدثني علي بن أبي طالب «أن النبي عليه السلام عرض نفسه على قبائل العرب» وذكر الحديث بطوله]؛ ثم قال العقيلي: (وليس لهذا الحديث أصل، ولا يروى من وجه يثبت إلا شيء يروى في مغازي الواقدي وغيره مرسلًا)؛ قلت: إنما هو السكوني، وليس السكري.

* وتجده أيضاً في غريب الحديث للخطابي (ج2/ص21 - 22) من طريق أبان بن عثمان الأحمر: [حدثنا ابن الأعرابي أخبرنا جعفر بن عنبسة الإشكري عن محمد بن الحسن القردوسي أخبرنا أحمد بن أبي نصر السكوني عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب بنحوه]

* وهو أيضاً في المجلس الصالح والأنيس الناصح للمعافى بن زكريا (1/270) من طريق أبان بن عثمان الأحمر: [أخبرنا المعافى بن زكريا قال أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بحرمي الأضاحي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني إسماعيل بن مهران قال حدثني أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب به]

* وهو أيضاً في الأنساب للسمعاني (ج1/ص36/ح55) من طريق أبان بن عثمان الأحمر: [أخبرنا أبو البركات إسماعيل بن أبي سعيد الصوفي ببغداد أخبرنا أبو روح ياسين بن سهل القاضي أخبرنا أبو الحسن رشأ بن نضيف بن ما شاء الله المقري أخبرني عبد الوهاب بن جعفر بن علي الميداني حدثنا أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زبر الربيعي أخبرنا أبي حدثنا

عبد الكريم بن الهيثم بن العاقولي وأحمد بن السري بن سنان وهذا لفظ أحمد قالاً حدثنا إسماعيل بن مهران السكوني حدثني أحمد بن محمد بن أبي نصر السكوني حدثني أبان بن عثمان الأحمر]

* وهو أيضاً في أمثال الحديث لأبي الشيخ الأصبهاني (ج1/ص67/ح47) من طريق أبان بن عثمان الأحمر: [حدثنا أبو العباس الهروي، حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، حدثنا علي بن سعيد، حدثنا إسماعيل بن مهران السكوني، حدثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر السكوني، عن أبي عثمان الأحمر، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: حدثني علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، في حديث طويل قال: قلت لأبي بكر: لقد وقعت على باقة، قال: أجل، إن لكل طامة: طامة، البلاء موكل بالمنطق]؛ وقال محقق الكتاب د. عبد العلي عبد الحميد حامد: [إسناده لا يصح وفيه من لم أعرفه].

* وهو في المتفق والمفترق للخطيب البغدادي (252/98/2) من طريق أبان بن عثمان الأحمر: [أخبرنا الحسين بن أبي بكر أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان حدثنا أبو يحيى عبد الكريم ابن الهيثم الديرعاقولي حدثنا إسماعيل بن مهران بن أبي نصر السكوني حدثني أحمد بن محمد بن أبي نصر السكوني عن أبان بن عثمان الأحمر]

* وهو أيضاً في تاريخ دمشق (ج17/ص296) من طريق أبان بن عثمان الأحمر: [قرأته على أبي محمد السلمي عن أبي بكر الخطيب أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان حدثنا أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولي حدثنا إسماعيل بن مهران بن أبي نصر السكوني حدثني أحمد بن محمد بن أبي نصر السكوني عن أبان بن عثمان الأحمر عن أبان بن تغلب بنحوه]

* قبيلة «همدان» كادت أن تنصر الله ورسوله:

* أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص390/ح15229) بإسناد صحيح: [حدثنا أسود بن عامر أخبرنا إسرائيل عن عثمان (يعني بن المغيرة) عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله قال كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: (هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل!)؛ فأتاه رجل من همدان فقال ممن أنت فقال الرجل من همدان قال: (فهل عند قومك من منعة؟!)؛ قال: (نعم)؛ ثم إن الرجل خشي أن يخفوه قومه فأتى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: (آتيهم فأخبرهم ثم آتيك من عام قابل)، قال: (نعم)؛ فانطلق وجاء وفد الأنصار في رجب]؛ وبتمام طوله أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط (ج7/ص59/ح6847)؛ [حدثنا محمد بن معاذ حدثنا محمد بن كثير حدثنا إسرائيل بنحوه]؛ وكذلك أخرجه الحاكم في مستدرکه ج2/ص670/ح4220: [أخبرني محمد بن يعقوب الحافظ حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي حدثنا أبو كريب حدثنا مصعب بن المقدم حدثنا

إسرائيل به؛ ثم عقب الإمام الحاكم قائلاً: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)؛ وتجدده بطوله في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ج1/ص253/ح212)؛ ولعله عند غيرهم.

* ومن طريق محمد بن كثير عن إسرائيل أخرج الإمام البخاري في خلق أفعال العباد (ج1/ص40)، و(ج1/ص60) صدره إلى قوله (أن أبلغ كلام ربي عز وجل!)؛ وكذلك أبو داود في سننه (ج4/ص235/ح4734)؛ ومن طريق الإمام البخاري في خلق أفعال العباد، وبلفظه، أخرجه الترمذي في سننه (ج5/ص184/ح2925)، ثم قال أبو عيسى هذا حديث غريب صحيح؛ وتجدده بطوله في دلائل النبوة للإمام البيهقي (ج2/ص287/ح689)؛ ومن طريق عبد الله بن رجاء عن إسرائيل أخرجه ابن ماجه في سننه (ج1/ص73/ح201)؛ والنسائي في سننه الكبرى (ج4/ص411/ح7727)؛ ومن طريق محمد بن يوسف عن إسرائيل أخرجه الدارمي في سننه (ج2/ص533/ح3354)؛ وهو في دلائل النبوة للبيهقي (ج2/ص287/ح689) من طريق مصعب بن المقدم عن إسرائيل؛ وغيرهم.

هذا إسناد متصل صحيح، مسلسل بالثقات، لأن سالم بن أبي الجعد رافع، وهو ثقة إجماعاً، وإن كان، بزعمهم، كثير الإرسال، لكن سماعه من جابر ثابت كما هو في البخاري في مواضع متعددة منها التالي: (قال البخاري: حدثنا معاوية بن عمرو قال حدثنا زائدة عن حصين عن سالم بن أبي الجعد قال حدثنا جابر بن عبد الله قال بينما نحن نصلي مع النبي، صلى الله عليه وسلم، إذ أقبلت غير تحمل طعاماً فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي، صلى الله عليه وسلم، إلا اثنا عشر رجلاً فنزلت هذه الآية: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا)). وقد أكثر البخاري، ومسلم، وأهل السنن إخراج حديثه عن جابر. فالحديث صحيح قطعاً، بلا شك!

لقد فاتت تلك الفضيلة العظيمة، فضيلة الأبد، على همدان، وهم أكثر عدداً، وأشد شكيمة، وأعظم منعة من الأوس والخزرج، بتردد ذلك الرجل، سامحه الله، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

* النبي، صلوات الله وسلامه عليه، يرفض نصرة «دوس»:

* وأخرج أبو يعلى في مسنده (ج4/ص127/ح2175) بإسناد صحيح على شرط مسلم: [حدثنا إبراهيم، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا الحجاج بن أبي عثمان، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قدم الطفيل بن عمرو الدوسي على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بمكة، فقال لرسول الله، صلى الله عليه وسلم: **(هَلَمْ إِلَى حِصْنِ حَصِينٍ، وَعَدَدٍ وَعُدَّةٍ؟)** (قال أبو الزبير: الدوس: حصن في رأس جبل لا يؤتى إلا في مثل الشراك)؛ فقال له رسول الله، صلى الله عليه وسلم: **(أَمَعَكَ مَنْ وَرَاءَكَ؟)**، قال: **(لا أدري)**؛ قال: فأعرض عنه، لما ذكر الله للنصار. قال: فلما قدم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المدينة، قدم الطفيل بن عمرو مهاجراً إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومعه رجل من رهطه، فحَمَّ ذلك الرجل حُمى شديدة فخرج، فأخذ شفرة فقطع بها دواجله فشخب حتى مات، فدفن فجاء فيما يرى النائم في الليل إلى الطفيل بن عمرو

في شارة حسنة، وهو مخمر يده، فقال له الطفيل: أفلان؟ قال: نعم قال: كيف فعلت؟ قال: صنع بي ربي خيراً، غفر لي بهجرتي إلى نبيه قال: فما فعلت يدك؟ قال: قال ربي: لن نصلح منك ما أفسدت من نفسك؛ فقص الطفيل رؤياه على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فرفع يده، فقال: (اللهم وليديه فاغفر، اللهم وليديه فاغفر، اللهم وليديه فاغفر)؛ ومن طريق أبي يعلى أحمد بن علي بن المشي أخرجه ابن حبان في صحيحه (ج7/ص287/ح3017)؛ وأخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد (ج1/ص216/ح614)، وفي قرة العينين (ج1/ص64/ح87)؛ [حدثنا عارم قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا حجاج الصواف عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله باختصار طفيف]؛ والإمام مسلم في صحيحه (ج1/ص109/ح116)؛ [حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم جميعاً عن سليمان قال أبو بكر حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد به]؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص371/ح15024)؛ والحاكم في مستدركه (ج4/ص86/ح6963)، وبلغ فقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)؛ والبيهقي في سننه الكبرى (ج8/ص17/ح15613)؛ والطبراني في معجمه الأوسط (ج3/ص39/ح2406)، ثم قال: (لم يرو هذا الحديث عن أبي الزبير إلا حجاج تفرد به حماد)،

قلت: لم تفرد به حماد بن زيد بن درهم، وهو ثقة ثبت، حجة بمفرده، بل رواه أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم (ابن علية)، وهو أيضاً ثقة حافظ، حجة بمفرده، بلفظ أتم، كما سبق. ومن رواية أبي بشر إسماعيل بن إبراهيم علمنا سبب إباء النبي، صلى الله عليه وسلم، لنصرة الطفيل بن عمرو الدوسي، على حصانة جبال دوس، ومنعة قلاعهم، لأن الطفيل بن عمرو الدوسي لم يكن متيقناً من وقوف قومه معه، ودعمهم له، لأن المنعة والقوة والسلطان إنما هي للقوم عامة: والله أعلم!

✽ الأوس والخزرج أنصار الله ورسوله:

✽ أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج5/ص427/ح23668)؛ [حدثنا يعقوب بن إبراهيم: حدثنا أبي: عن ابن إسحاق: حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل، عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل، قال: لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأتاهم، فجلس إليهم، فقال لهم: «هل لكم إلى خير مما جئتم له؟»، قالوا: وما ذاك؟ قال: «أنا رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله لا يشركوا به شيئاً وأنزل علي كتاباً»، ثم ذكر الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فقال إياس بن معاذ، وكان غلاماً حدثاً: (أي قوم! هذا والله خير مما جئتم له!)، قال: فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها في وجه إياس بن معاذ. وقام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عنهم وانصرفوا إلى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الأوس والخزرج. قال: ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك قال محمود بن لبيد فأخبرني من حضره من قومي عند موته أنهم لم يزلوا يسمعون يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات فما كانوا يشكون أن قد مات مسلماً! لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين

سمع من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما سمع[؛ وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (ج1/ص276/ح805)؛ والحاكم في مستدركه (ج3/ص199/ح483) من طريق ثانية، ثم قال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)؛ وهو في دلائل النبوة للبيهقي (ج2/ص294/ح69) مسندا .

* وهو في سيرة ابن هشام (ج1/ص427): [قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي الْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ، قَالَ لَمَّا قَدِمَ أَبُو الْحَيْسَرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ، مَكَّةَ وَمَعَهُ قَتِيلَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فِيهِمْ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ، يَلْتَمِسُونَ الْحَلْفَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى قَوْمِهِمْ مِنَ الْخَزْرَجِ، سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاتَاهُمْ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ هَلْ لَكُمْ فِي خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ؟ فَقَالُوا لَهُ وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي إِلَى الْعِبَادِ أَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْكِتَابَ قَالَ ثُمَّ ذَكَرَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. قَالَ: فَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ، وَكَانَ غُلَامًا حَدَّثَنَا: أَيُّ قَوْمٍ هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ قَالَ فَيَأْخُذُ أَبُو الْحَيْسَرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ، حَفَنَةً مِنْ تَرَابِ الْبَطْحَاءِ، فَضْرَبَ بِهَا وَجْهَ إِيَّاسِ بْنِ مُعَاذٍ، وَقَالَ دَعْنَا مِنْكَ، فَلَعُمْرِي لَقَدْ جِئْنَا لَغَيْرِ هَذَا. قَالَ فَضَمَّتْ إِيَّاسُ وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْهُمْ وَأَنْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ وَقْعَةٌ بَعَثَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ. قَالَ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ أَنْ هَلَكَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ لَبِيدٍ: فَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا يَسْمَعُونَهُ يَهْلِلُ اللَّهُ تَعَالَى وَيُكَبِّرُهُ وَيُسَبِّحُهُ حَتَّى مَاتَ فَمَا كَانُوا يَشْكُونَ أَنْ قَدْ مَاتَ مُسْلِمًا، لَقَدْ كَانَ اسْتَشْعَرَ الْإِسْلَامَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ حِينَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا سَمِعَ]

قلت: هذا عرض قديم، قبل وقعة بعاث، أي قبل العقبتين بزمان، ولا يظهر فيه طلب النصرة، والظاهر أنه، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، لم يكن يتوقع من يثرب وأهلها نصرة آنذاك، وقد صدق توقعه، فقد كانوا مشغولين بحربهم «الأهلية»، وفتنتهم القبلية. فقد كانوا في الحقيقة منقسمين إلى عدة كيانات، كل كيانات بمثابة دولة: الأوس كيان، والخزرج كيان أو عدة كيانات، ويهود بني قينقاع دولة، وكذلك يهود بني النضير دولة، وبني قريظة دولة ثالثة، وهكذا !

* أخرج الطبراني في معجمه الكبير (ج2/ص188/ح1766): [حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا يونس بن بكير قال: قال ابن إسحاق فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه، صلى الله عليه وسلم، وإنجاز وعده خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار وهم فيما يزعمون ستة فيهم جابر بن عبد الله بن رباب]

* وجاء في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ج1/ص263/ح220): [أخبرنا محمد بن أحمد قال: حدثنا الحسن بن أبي الجهم قال: حدثنا الحسين بن الفرج قال: حدثنا محمد بن عمر قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن أبي منصور، عن إبراهيم بن يحيى بن يزيد بن ثابت، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع قالت: «أقام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بمكة ما أقام يدعو القبائل إلى الله عز وجل فيؤذى ويشتم حتى أراد الله عز وجل بهذا الحي من الأنصار ما أراد من الكرامة فاتهمى

رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى نفر عند العقبة وهم يحلقون رءوسهم قلت: من هم يا أمّ؟ قالت: ستة نفر أو سبعة منهم من بني النجار ثلاثة: أسعد بن زرارة وأنبأنا عفراء، ولم تسم لي من بقي، قالت: فجلس رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إليهم فدعاهم إلى الله عز وجل فقرأ عليهم القرآن فاستجابوا لله ورسوله فوافوا قابل وهي العقبة الأولى ثم كانت العقبة الآخرة قلت لأم سعد: وكم كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أقام بمكة؟ قالت: أما سمعت قول أبي صرمة قيس بن أبي أنس؟ قلت: لا أدري ما قال فأشدني قوله:

ثم في قريش بضع عشرة حجة **** يذكر لولاقي صديقا مواتيا
ويعرض فيها في المواسم نفسه **** فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فلما أتاها واطمأنت به النوى **** وأصبح مسرورا بطيبة راضيا

وذكر الأبيات» [

* وجاء في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ج1/ص261/ح218): [حدثنا حبيب بن الحسن قال: حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال: حدثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال: لما أراد الله عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه، صلى الله عليه وسلم، وإنجاز موعده له خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الموسم الذي لقي فيه نفر من الأنصار يعرض نفسه على قبائل العرب كلها كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله تعالى بهم خيرا .

قال إبراهيم (هو بن سعد): عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن أشياخ من قومه قال: لما لقيهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن الخزرج قال: أمن موالي اليهود؟ قالوا: نعم، قال: أفلا تجلسون حتى أكلمكم؟ قالوا: بلى، قال: فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن قال: وكان مما صنع الله تعالى بهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان وكانت الأوس والخزرج قد عزوهم ببلادهم، وكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبيا مبعوث الآن قد أطل زمانه تبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، قال: فلما كلم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أولئك نفر ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم به اليهود؛ فلا تسبقنكم إليه فأجابوه فيما دعاهم إليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وقالوا له: (إنا كما قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى الله أن يجمعهم

بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبتك إليه من هذا الدين فإن يجمعهم الله، فلا رجل أعز منك)، ثم انصرفوا عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا وهم فيما ذكر لي ستة نفر من الخزرج منهم من بني النجار وهم تيم الله ثم من بني مالك بن النجار أبو أمامة أسعد بن زرارة وعوف ومعاذ أنبأنا الحارث بن رفاع، ومن بني زريق بن عامر: رافع بن مالك بن العجلان، ومن بني سلمة بن سعد ثم من بني سواد بن غنم قطبة بن عامر بن حديدة، ومن بني حرام بن كعب عقبة بن عامر بن نابي، ومن بني عبيد بن عدي جابر بن عبد الله بن

رئاب بن النعمان، فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ودعواهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان في العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا فلحقوا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعوه على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين وكان مصعب بن عمير يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على أبي أمانة أسعد بن زرارة أخي بني النجار]

* وجاء في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ج1/ص265/ح222)؛ وهو في الطبعة المشكولة (ص: 227/306): [حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: "لَمَّا حَضَرَ الْمَوْسِمُ حَجَّ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ مِنْهُمْ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ وَأَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ رَافِعُ بْنُ مَالِكٍ وَذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ وَمِنْ بَنِي غَنَمٍ بَنُ عَوْفٍ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ عُوثُ بْنُ سَاعِدَةَ فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُمْ خَبْرَهُ وَالَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ بُيُوتِهِ وَكَرَامَتِهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَوْلَهُ أَتَقْنُوا وَاطْمَئِنُّوا إِلَى دَعْوَتِهِ وَعَرَفُوا مَا كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ ذِكْرِهِمْ إِيَّاهُ بِصِفَتِهِ وَمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ فَصَدَّقُوا وَأَمَّنُوا بِهِ وَكَانُوا مِنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ قَالُوا لَهُ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرِجِ مِنَ الدَّمَاءِ وَنَحْنُ ثُمَّ نَحِبُ مَا أَنْ نَشُدَّ بِهِ أَمْرَكَ وَنَحْنُ لِلَّهِ وَلَكَ مُجْتَهِدُونَ وَإِنَّا نَشِيرُ عَلَيْكَ بِمَا نَرَى فَأَمَكْتُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِنَا فَتُخْبِرَهُمْ بِشَأْنِكَ وَتَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَنَا وَبِجَمْعِ أُمَرَاءِ، فَإِنَّا الْيَوْمَ مُتَبَاعِدُونَ مُتَبَاغِضُونَ، فَإِنْ تَقَدَّمَ عَلَيْنَا وَلَمْ نَصْطَلِحْ لَمْ يَكُنْ لَنَا جَمَاعَةٌ عَلَيْكَ، وَلَكِنْ نَوَاعِدُكَ الْمَوْسِمَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَرَضِي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي قَالُوا، فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَدَعَوْهُمْ سِرًّا، وَأَخْبَرُوهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ بِالْقُرْآنِ، حَتَّى قَلَّ دَارٌ مِنْ دُورِهِمْ إِلَّا أَسْلَمَ فِيهَا نَاسٌ لَا مَحَالَةَ، ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ أَبْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلًا مِنْ قِبَلِكَ فَيَدْعُو النَّاسَ بِكِتَابِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ أَدْنَى أَنْ يُبْعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَنَزَلَ فِي بَنِي غَنَمٍ عَلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ فَجَعَلَ يَدْعُو النَّاسَ سِرًّا فَيَفْشُو الْإِسْلَامَ وَيَكْثُرُ أَهْلُهُ وَهُمْ فِي ذَلِكَ مُسْتَحْفَنُونَ بِدُعَائِهِمْ ثُمَّ إِنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ أَقْبَلَ هُوَ وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ حَتَّى آتَا بِرِمْقٍ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا فَجَلَسَا هُنَاكَ وَبَعَثَا إِلَى رَهْطٍ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَاتَوْهُمْ مُسْتَحْفَنِينَ فَبَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ يُحَدِّثُهُمْ وَيَقِصُّ عَلَيْهِمْ أَخْبَرَ بِهِمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَأَتَاهُمْ فِي لَامَتِهِ مَعَهُ الرَّمْحُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: عَلَامَ تَأْتِينَا فِي دُورِنَا بِهَذَا الْوَحِيدِ الْفَرِيدِ الطَّرِجِ الْغَرِيبِ يُسَفِّهُ ضَعْفَاءَنَا بِالْبَاطِلِ، وَيَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ، وَلَا أَرَاكُمْ بَعْدَهَا بِشَيْءٍ مِنْ جَوَارِنَا، فَرَجَعُوا ثُمَّ إِنَّهُمْ عَادُوا الثَّانِيَةَ لِبَرِّ رِمَقٍ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا فَأَخْبَرَ بِهِمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَتَوَاعَدَهُمْ تَوَاعُدًا دُونَ الْوَعِيدِ الْأَوَّلِ، فَلَمَّا رَأَى أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ مِنْهُ لَيْئًا قَالَ: يَا ابْنَ خَالَةٍ، اسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ، فَإِنْ سَمِعْتَ مُنْكَرًا فَارْدُدْهُ بِأَهْدَى مِنْهُ، وَإِنْ سَمِعْتَ حَقًّا فَاجِبْ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَاذَا يَقُولُ؟ فَقَرَأَ عَلَيْهِ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ: (حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [الزخرف:

[2] فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: مَا أَسْمَعُ إِلَّا مَا أَعْرِفُ، فَرَجَعَ قَدْ هَدَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يُظْهَرْ لَهُمُ الْإِسْلَامُ حَتَّى رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَدَعَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَظْهَرَ إِسْلَامَهُ وَقَالَ: مَنْ شَكَ فِيهِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ أَوْ أَنْثَى أَوْ ذَكَرٍ فَلْيَاثِمْنَا بِأَهْدَى مِنْهُ نَأْخُذَ بِهِ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ أَمْرٌ لَتُحْزَنَ فِيهِ الرِّقَابُ، فَاسْلَمْتُ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ عِنْدَ إِسْلَامِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَدُعَايِهِ إِلَّا مَنْ لَمْ يَذْكُرْ، فَكَانَتْ أَوَّلَ دُورٍ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ اسْلَمْتُ بِأَسْرِهِمْ، ثُمَّ إِنَّ بَنِي النَّجَّارِ أَخْرَجُوا مُضْعَبَ بْنَ عَمِيرٍ وَاشْتَدُّوا عَلَى اسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ فَانْتَقَلَ مُضْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَدْعُو وَيَهْدِي اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ حَتَّى قَلَّ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا اسْلَمَ فِيهَا نَاسٌ لَا مَحَالَةَ، وَأَسْلَمَ أَشْرَافُهُمْ وَأَسْلَمَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ وَكَسِرَتْ أَصْنَامُهُمْ، وَكَانَتِ الْمُسْلِمُونَ أَعَزَّ أَهْلِهَا وَصَلَحَ أَمْرُهُمْ، وَرَجَعَ مُضْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ يَدْعَى الْمُقَرِّيَّ، ثُمَّ حَجَّ الْعَامَ الْمُقْبِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنْ ذَوِي أَسْنَانِهِمْ وَأَشْرَافِهِمْ وَثَلَاثُونَ شَبَابًا، وَأَصْغَرُهُمْ عَقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو وَأَبُو مَسْعُودٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَمَّا حَدَّثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالَّذِي خَصَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنَ النَّبُوءَةِ وَالْكَرَامَةِ وَدَعَايَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَإِلَى أَنْ يَبَايَعُوهُ وَيَمْنَعُوهُ مِمَّا يَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ أَجَابُوا وَصَدَّقُوا وَقَالُوا: اشْتَرَطَ لِرَبِّكَ وَلِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ، قَالَ: «اشْتَرَطَ لِرَبِّي أَنْ لَا تَشْرُكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْبُدُوهُ، وَاشْتَرَطَ لِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ» فَلَمَّا طَابَتْ أَنْفُسُهُمْ بِذَلِكَ الشَّرْطِ اشْتَرَطَ لَهُ الْعَبَّاسُ وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمَوَاقِيقَ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَظَّمُ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ الْعَقَبَةِ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ حِبَالًا، وَالْحِبَالُ الْحَلْفُ وَالْمَوَاقِيقُ، فَلَعَلَّنَا تَقْطَعُهَا ثُمَّ تَرْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ وَقَدْ قَطَعْنَا الْحِبَالَ وَجَارَبْنَا النَّاسَ فِيكَ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ: «الدَّمَ الدَّمَ، وَالْهَدْمَ وَالْهَدْمَ» فَلَمَّا رَضِيَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِمَا رَجَعَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ قَوْلِهِ أَقْبَلَ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمُ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ، وَإِنَّهُ الْيَوْمَ فِي حَرَمِ اللَّهِ وَأَمْنِهِ بَيْنَ ظَهْرِي قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ، فَاعْلَمُوا أَنْكُمْ إِنْ تَخْرَجُوهُ تَرْمِكُمُ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنْ كَانَتْ طَابَتْ أَنْفُسُكُمْ بِالْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَذَهَابَ الْأَمْوَالُ وَالْأَوْلَادُ فَادْعُوهُ إِلَى أَرْضِكُمْ، فَإِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَإِنْ خِفْتُمْ خِذَانَهُ فَمِنْ الْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَبَلْنَا عَنْ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ، فَجَلَّ بَيْنَنَا يَا أَبَا الْهَيْثَمِ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَلَتَبَايَعَهُ فَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: فَاأَوَّلَ مَنْ يَبَايِعُ، ثُمَّ تَبَايَعُوا كُلُّهُمْ، وَصَاحَ الشَّيْطَانُ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَذِهِ بَنُو الْأَوْسِ وَالْخَزِرَجِ تَحَالَفُ عَلَيَّ قِتَالَكُمْ، فَفَزَعُوا عِنْدَ ذَلِكَ وَرَاعَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَرْغَبُكُمْ هَذَا الصَّوْتُ، فَإِنَّمَا هُوَ عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسُ، لَيْسَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ مِمَّنْ تَخَافُونَ» وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَرَخَ بِالشَّيْطَانِ فَقَالَ: «يَا ابْنَ أَرْبٍ، أَهَذَا عَمَلُكَ؟ سَافِرُكَ لَكَ» وَبَلَغَ قُرَيْشًا الْحَدِيثَ فَأَقْبَلُوا حَتَّى إِهْمُ لِيَتَوَطَّيُونَ عَلَى رَحْلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا يُبْصِرُونَهُمْ فَارْجَعَتْ قُرَيْشٌ وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُفْلَةَ أَخُو بَنِي سَالِمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ شِئْتَ وَالَّذِي أَكْرَمَكَ مَلْنَا عَلَى أَهْلِ مَنَى بِأَسْيَافِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمْ أَوْمَرْ بِذَلِكَ وَكَانَ هَؤُلَاءِ التَّفَرُّ اتَّفَقُوا عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ وَأَوْفُوا بِالشَّرْطِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِنَصْرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ صَدَرُوا رَابِحِينَ رَاشِدِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ مَلْجَأً وَأَنْصَارًا وَدَارَ هِجْرَةٍ؛[3] وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْ قُوَّةِ هَذَا الْإِسْنَادِ وَجُودِهِ.

* وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (ج2/ص301/ح697) من طريق أخرى: [أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، ببغداد قال: أخبرنا أبو بكر بن عتاب قال: حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة قال: حدثنا ابن أبي أويس قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه موسى بن عقبة، (ح) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني قال: حدثني جدي قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب الزهري، في قصة خروج النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى الطائف قال: فرجع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى مكة، فلما حضر الموسم حج نفر من الأنصار فيهم: معاذ بن عفراء، وأسعد بن زرارة، ورافع بن مالك، وذكوان، وعبادة بن الصامت، وأبو عبد الرحمن بن ثعلبة، وأبو الهيثم بن التيهان، وعويم بن ساعدة، فأتاهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأخبرهم خبره، والذي اصطفاه الله به من كرامته ونبوته، وقرأ عليهم القرآن، فلما سمعوا قوله أيقنوا به واطمأنوا قلوبهم إلى ما سمعوا منه، وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من صفته، فصدقوه، واتبعوه وكانوا من أسباب الخير الذي سبب له، صلى الله عليه وسلم، ثم قالوا: قد علمت الذي بين الأوس والخزرج من الاختلاف وسفك الدماء، ونحن حراس على ما أرشدك الله به مجتهدون لك بالنصيحة، وإنا نشير عليك برأينا فامكث على رسلك باسم الله حتى نرجع إلى قومنا، فنذكر لهم شأنك، وندعوهم إلى الله ورسوله، فلعل الله عز وجل أن يصلح ذات بينهم، ويجمع لهم أمرهم، فإننا اليوم متباغضون متباعدون، وإنك إن تقدم علينا ولم نصطلح لا يكون لنا جماعة عليك، ولكننا نواعدك الموسم من العام المقبل. فرضي بذلك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فرجعوا إلى قومهم فدعوهم سرا وأخبروهم برسول الله، صلى الله عليه وسلم، والذي بعثه الله به وتلوا عليهم القرآن حتى قل دار من دور الأنصار إلا قد أسلم فيها ناس، ثم بعثوا إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، معاذ بن عفراء، ورافع بن مالك: أن ابعث إلينا رجلا من قبلك يفقهنا ويدعو الناس بكتاب الله، فإنه قمن أن يتبع. قال: فبعث إليهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مصعب بن عمير، أخا بني عبد الدار بن قصي، فنزل في بني تيم على أسعد بن زرارة، فجعل يدعو الناس سرا، ويفشوا الإسلام، ويكثر أهله، وهم مع ذلك شديد استخفافهم، ثم إن أسعد بن زرارة، وهو أبو أمانة أقبل هو ومصعب بن عمير حتى أتيا بئر بني مرق، فجلسا هنالك وبعثا إلى رهط من الأنصار فأتوهما مستخفين، فبينما مصعب بن عمير يحدثهم، ويقص عليهم القرآن أخبر بهم سعد بن معاذ ويقول بعض الناس: بل أسيد بن حضير، فأتاهم في لأمته معه الرمح حتى وقف عليهم، فقال لأبي أمانة: علام تأتينا في دورنا بهذا الوحيد الغريب الطريد يسفه ضعفاءنا بالباطل، ويدعوهم إليه، لا أراك بعدها تسيء من جوارنا، فقاموا ورجعوا. ثم إنهم عادوا مرة أخرى لبئر بني مرق أو قريبا منها، فذكروا لسعد بن معاذ الثانية، فجاءهم فتواعدهم وعيدا دون وعيده الأول، فلما رأى أسعد بن زرارة منه لينا قال له: يا ابن خالة، استمع من قوله فإن سمعت منكرا فاردده بأهدى منه، وإن سمعته حقا فأجب إليه. فقال: ماذا تقول؟ فقرأ عليه مصعب بن عمير «حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون» فقال سعد بن معاذ: ما أسمع إلا ما أعرف، فرجع سعد بن معاذ وقد هداه الله ولم يظهر لهما إسلامه حتى رجع إلى قومه، فدعا بني عبد الأشهل إلى الإسلام، وأظهر لهم إسلامه، وقال: من شك منكم فيه فليأت بأهدى منه، فوالله لقد

جاء أمر لتحزن فيه الرقاب، فأسلمت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد بن معاذ ودعائه - إلا من لا يذكر فكانت أول دار من دور الأنصار أسلمت بأسرها. ثم إن بني النجار أخرجوا مصعب بن عمير واشتدوا على أسعد بن زرارة، فانتقل مصعب بن عمير إلى سعد بن معاذ، فلم يزل عنده يدعو آمنة ويهدي الله على يديه حتى قل دار من دور الأنصار إلا قد أسلم أشرافها. وأسلم عمرو بن الجموح وكسرت أصنامهم، وكان المسلمون أعز أهل المدينة، ورجع مصعب إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكان يدعى المقرئ. وقال ابن شهاب: وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة للمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثم قال الإمام البيهقي: (هكذا ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قصة الأنصار في الخرجة الأولى وذكرها ابن إسحاق عن شيوخه أتم من ذكره، وزعم أنه لقي أولاً نفرًا منهم، فيهم أسعد بن زرارة، ثم انصرفوا حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم اثنا عشر رجلاً من الأنصار فلقوه بالعقبة وهي العقبة الأولى فباعوه، فيهم أسعد بن زرارة وعبادة بن الصامت، وبعث بعدهم أو معهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مصعب بن عمير رضي الله عنه وعن جماعتهم، ونحن نروي بإذن الله عز وجل القصة بتمامها).

* وجاء تمام القصة في دلائل النبوة للبيهقي (713/318/2)، بترقيم الشاملة (آيا)، وفي النسخة المحققة (2/453): [أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَتَّابٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغْبِرَةِ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي أَوْسٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ عَمِّهِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ (ح) وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، عَنْ ابْنِ فُلَيْحٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: وَحَدَّثَنَا يَعْقُوبُ قَالَ وَذَكَرَ حَسَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ لَهَيْعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، وَهَذَا لَفْظُ حَدِيثِهِ، عَنْ ابْنِ عَتَّابٍ، قَالَ: «ثُمَّ حَجَّ الْعَامَ الْمُقْبِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنْهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنْ ذَوِي أَسْتَنْهَمَ، وَثَلَاثُونَ مِنْ شَبَابِهِمْ أَصْغَرُهُمْ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَهُوَ أَبُو مَسْعُودٍ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَلَقَوْهُ بِالْعُقْبَةِ وَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالذِّي خَصَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنَ النَّبُوءَةِ، وَالْكَرَامَةِ، وَدَعَاَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَإِلَى أَنْ يُبَايَعُوهُ عَلَى أَنْ يَمْنَعُوهُ مِمَّا يَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، أَجَابُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَصَدَّقُوهُ، وَقَالُوا: اشْتَرَطَ عَلَيْنَا لِرَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ وَلِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اشْتَرَطَ لِرَبِّي أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاشْتَرَطَ لِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونِي مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ؛ فَلَمَّا اطْمَأَنَّ بِذَلِكَ أَنْفُسُهُمْ مِنَ الشَّرْطِ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْمَوَاقِيقَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْوَفَاءِ، وَعَظَّمَ الْعَبَّاسُ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَ أَنَّ أُمَّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَلِمَى بِنْتُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي مُبَايَعَةِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ تَيْهَانَ لَهُ أَوْلَادًا، وَمَا قَالَ وَمَا أَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَى مَا مَضَى فِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ، ثُمَّ ذَكَرَ أَسْمَاءَ الَّذِينَ بَايَعُوهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ عُرْوَةُ: فَجَمِيعٌ مِنْ شَهَدِ الْعُقْبَةَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ سَبْعُونَ رَجُلًا وَامْرَأَةً»]

* وأخرج البيهقي في دلائل النبوة (ج2/ص302/ح698): [أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ رحمه الله قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال: حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق بن يسار قال: فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه، صلى الله عليه وسلم، وإنجاز موعده له، خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً .

قال ابن إسحاق: حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة، عن أشياخ من قومه، قالوا: لما لقيهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال لهم: ممن أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج. قال: أمن موالي يهود؟ قالوا: نعم، قال: أفلا تجلسون أكلكم؟ قالوا: بلى. قال: فجلسوا معه، فدعاهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، وكان مما صنع الله لهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم ببلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانت الأوس والخزرج أهل شرك وأصحاب أوثان، فكانوا إذا كان بينهم شيء، قالت اليهود: إن نبيا مبعوث الآن قد أظلم زمانه تبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما كلم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أولئك النفر ودعاهم إلى الله عز وجل قال بعضهم لبعض: يا قوم اعلموا والله أن هذا النبي الذي توعدهم به يهود فلا تسبقنكم إليه، فأجابوه لما دعاهم إلى الله عز وجل، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وقالوا له: إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى الله عز وجل أن يجمعهم الله بك

وستقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبتك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا وهم فيما يزعمون ستة نفر من الخزرج منهم من بني النجار: أسعد بن زرارة، وهو أبو أمامة، وعوف بن مالك بن رفاعة، ورافع بن مالك بن العجلان، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة بن عامر بن زياد، وجابر بن عبد الله، (وذكر أنسابهم إلا أنني اختصرتها). قال: فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ودعاهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم اثنا عشر رجلاً من الأنصار، فلقوا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالعقبة، وهي العقبة الأولى، فبايعوا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على بيعة النساء، قبل أن تفترض الحرب، منهم: أسعد بن زرارة، وعوف ومعاذ أنبأنا الحارث، ورافع بن مالك، وذكوان بن عبد قيس، وعبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة، وعباس بن عباد بن نضلة، وعقبة بن عامر، وقطبة بن عامر، وأبو الهيثم بن التيهان، وعويم بن ساعدة حليفان لهم

- وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ الإسفراييني قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق قال: حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي قال: حدثنا نصر بن علي قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال: حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: حدثني رجل من قومه أنه بينما نفر منهم قد رموا الجمرة، ثم انصرفوا عنها اعترضهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: ممن أنتم؟ قالوا: من الخزرج. فذكر الحديث بمعنى رواية يونس، إلا أنه عد في الستة عوف ابن عفراء، ومعاذ ابن عفراء بدلاً من عوف بن مالك، وعقبة بن عامر]

* جاء في سيرة ابن هشام - (433/1 - 434): [قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُسَيْلَةَ الصَّنَابَحِيِّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ كُنْتُ فِي مَنِّ حَضَرَ الْعَقَبَةَ الْأُولَى، وَكُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَبَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى نَبِيعَةِ النِّسَاءِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَفْرَضَ الْحَرْبُ عَلَى: أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ وَلَا نَزْنِيَ وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا نَأْتِيَ بُهْتَانًا نَفَرِهِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ. فَإِنْ وَفَيْتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةُ. وَإِنْ غَشَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ عَذَبَ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَذَكَرَ ابْنُ شَهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَائِذِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَوْلَانِيِّ أَبِي إِدْرِيسَ أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ قَالَ بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ الْأُولَى عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ وَلَا نَزْنِيَ وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا نَأْتِيَ بُهْتَانًا نَفَرِهِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا وَلَا نَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ فَإِنْ وَفَيْتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةُ. وَإِنْ غَشَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَخَذْتُمْ بِحَدِّهِ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ كَهَارَةٌ لَهُ وَإِنْ سَرْتُمْ عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ عَذَبَ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ.

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُ الْقَوْمُ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَهُمْ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ بْنَ هَاشِمٍ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ بْنَ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَهُمُ الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمَهُمُ الْإِسْلَامَ وَيَقْفَهُمُ فِي الدِّينِ فَكَانَ يُسَمَّى الْمُقْرَأَ بِالْمَدِينَةِ: مُصْعَبٌ. وَكَانَ مَنَزَلُهُ عَلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُدَسَ أَبِي أَمَامَةَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ: أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بِهِمْ وَذَلِكَ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ كَرِهَ بَعْضُهُمْ أَنْ يُؤْمَهُ بَعْضُ

* وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (ج2/ص303/699) بأسانيد أخرى: [أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: فحدثني يزيد بن أبي حبيب، فساقه إلى قوله: «وإن شاء عذب»

- وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر قال: حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثنا الحسن بن الربيع قال: حدثنا ابن إدريس، عن ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب قال: حدثنا مرثد بن عبد الله اليزني، عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي، عن عبادة بن الصامت قال: كنا اثني عشر رجلاً في العقبة الأولى، فذكر الحديث بنحوه، لم يقل: وذلك قبل أن تفرض الحرب، - وذكره جرير بن حازم عن ابن إسحاق]

* وجاء في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص: 226/301) خبر جامع لمعظم ما سبق: [حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الْهَيْثَمِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْعَوَّامِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَسَارَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ، عَنْ الشَّعْبِيِّ وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: «لَمَّا اشْتَدَّ الْمُشْرِكُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِعَمَةِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ:

يَا عَمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَاصِرٌ دِينَهُ يَقُومُ بِهِمْ رَغْمَ قُرَيْشٍ عِزًّا فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فَأَمَضَ بِي إِلَى عَكَاظِ فَارِئِي مَنَازِلِ
أَحْيَاءِ الْعَرَبِ حَتَّى أَذْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ يَمْنَعُونِي وَيُؤْوُونِي حَتَّى أَبْلُغَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أُرْسِلَنِي بِهِ قَالَ: فَقَالَ
الْعَبَّاسُ: يَا ابْنَ أَخِي أَمَضَ إِلَى عَكَاظِ فَاْنَا مَاضٍ مَعَكَ حَتَّى أَذْكَ عَلَى مَنَازِلِ الْأَحْيَاءِ فَبَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، بِتَقْيِفٍ ثُمَّ اسْتَقَرَّ الْقَبَائِلُ فِي سَنَتِهِ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلَ وَذَلِكَ حِينَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُعْلَنَ الدِّعَاءُ لِقِيِ السَّتَةِ نَفَرِ
الْخَزَرَجِيِّينَ وَالْأَوْسِيِّينَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِوَاحَةَ وَسَعْدُ بْنُ الرَّيِّعِ وَالتَّعْمَانُ بْنُ حَارِثَةَ وَعَبَادَةُ
بْنُ الصَّامِتِ فَلَقِيَهُمُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي أَيَّامٍ مَنَى عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ لَيْلًا فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَدَعَاَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَالْيَ عِبَادَتِهِ وَالْمُؤَاوَزَةَ عَلَى دِينِهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ أَنْبِيََاءَهُ وَرُسُلَهُ فَسَأَلُوهُ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِمْ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سُورَةَ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم: 35] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَرَفَّقَ الْقَوْمَ
وَأَخْبَتُوا حِينَ سَمِعُوا وَأَجَابُوهُ فَمَرَّ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ يَكْلِمُهُمْ وَيَكْلِمُونَهُ فَعَرَفَ صَوْتَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَقَالَ: ابْنُ أَخِي مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عِنْدَكَ؟ قَالَ: يَا عَمَّ سُكَّانُ يَثْرِبِ الْأَوْسِ وَالْخَزْجِ فَدَعَوْنَهُمْ إِلَى مَا دَعَوْتُ إِلَيْهِ مِنْ قِبَلِهِمْ مِنْ
الْأَحْيَاءِ فَاجَابُونِي وَصَدَّقُونِي وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ يُخْرِجُونِي إِلَى بِلَادِهِمْ فَنَزَلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: يَا
مَعْشَرَ الْأَوْسِ وَالْخَزْجِ هَذَا ابْنُ أَخِي وَهُوَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَإِنْ كُنْتُمْ صَدَقْتُمُوهُ وَأَمِنْتُمْ بِهِ وَأَرَدْتُمْ إِخْرَاجَهُ مَعَكُمْ فَاِنِّي أَرِيدُ
أَنْ أَخْذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا تَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسِي وَلَا تَخْذُلُوهُ وَلَا تَعْرُوهُ فَإِنْ جِئْتُمْ الْيَهُودَ وَالْيَهُودَ لَهُ عَدُوٌّ وَلَا آمِنْ مَكْرَهُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ
أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَشَقَّ عَلَيْهِ قَوْلُ الْعَبَّاسِ حِينَ اتَّهَمَ عَلَيْهِ سَعْدٌ وَأَصْحَابُهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لَنَا فَلَنَجِبُهُ غَيْرَ مُخْشِينَ
بَصْدْرِكَ وَلَا مُتَعَرِّضِينَ لَشَيْءٍ مِمَّا تَكْرَهُ إِلَّا تَصَدِّقًا لِاجَابَتِنَا إِيَّاكَ وَإِيمَانًا بِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَجِيبُوهُ
غَيْرَ مُتَمَهِّينَ فَقَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَأَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِوَجْهِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِكُلِّ دَعْوَةٍ
سَبِيلًا إِنْ لَيْنَ وَإِنْ شَدَّةٌ وَقَدْ دَعَوْتُ الْيَوْمَ إِلَى دَعْوَةٍ مُجْهَمَةٍ لِلنَّاسِ مُوَعَّرَةٍ عَلَيْهِمْ دَعْوَتُنَا إِلَى تَرْكِ دِينِنَا وَاتِّبَاعِكَ عَلَى دِينِكَ
وَتِلْكَ رُبَّةٌ صَعْبَةٌ فَاجْبُنَاكَ إِلَى ذَلِكَ وَدَعَوْتُنَا إِلَى قِطْعِ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْجَوَارِ وَالْأَرْحَامِ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ وَتِلْكَ رُبَّةٌ
صَعْبَةٌ فَاجْبُنَاكَ إِلَى ذَلِكَ وَدَعَوْتُنَا وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ فِي دَارِ عِزٍّ وَمَنْعَةٍ لَا يَطْمَعُ فِيهَا أَحَدٌ أَنْ يَرَأْسَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ غَيْرِنَا قَدْ
أَفْرَدَهُ قَوْمُهُ وَأَسْلَمَهُ أَعْمَامُهُ وَتِلْكَ رُبَّةٌ صَعْبَةٌ فَاجْبُنَاكَ إِلَى ذَلِكَ وَكُلُّ هَؤُلَاءِ الرَّتْبِ مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ عَزَمَ اللَّهُ عَلَى
رُشْدِهِ وَالتَّمَسَّ الْخَيْرَ فِي عَوَاقِبِهَا وَقَدْ أَجْبُنَاكَ إِلَى ذَلِكَ بِالسِّنَتَيْنَا وَصُدُّوْنَا وَأَيَّدِينَا؛ إِيْمَانًا بِمَا جِئْتُ بِهِ وَتَصَدِّقًا بِمَعْرِفَةٍ
ثَبَّتْ فِي قُلُوبِنَا بِنَايِكَ عَلَى ذَلِكَ وَبِنَايِ رَبِّنَا وَرَبِّكَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِينَا وَدِمَاؤُنَا دُونَ دَمِكَ وَأَيْدِينَا دُونَ يَدِكَ نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ
مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا فَإِنْ نَفِي بِذَلِكَ فَلِلَّهِ نَفِي وَإِنْ نَعْدُرُ فَبِاللَّهِ نَعْدُرُ وَنَحْنُ بِهِ أَشَقِيَاءُ هَذَا الصَّدَقِ مِنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: وَأَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُعْتَرِضُ لَنَا بِالْقَوْلِ دُونَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ ذَكَرْتُ أَنَّهُ ابْنُ أَخِيكَ وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ فَنَحْنُ قَدْ قَطَعْنَا الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ وَذَا الرَّحِمِ
وَشَهِدْتُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ أَرْسَلَهُ مِنْ عِنْدِهِ لَيْسَ بِكَذَّابٍ وَأَنْ مَا جَاءَ بِهِ لَا يُشَبِّهُ كَلَامَ الْبَشَرِ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكَ لَا تَطْمَئِنُّ إِلَيْنَا فِي
أَمْرِهِ حَتَّى تَأْخُذَ مَوَاقِفَنَا فَهَذِهِ خَصْلَةٌ لَا نَرُدُّهَا عَلَى أَحَدٍ إِرَادَهَا لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخِذْ مَا شِئْتَ ثُمَّ
التَفْتُ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خُذْ لِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ وَاشْتَرِطْ لِرَبِّكَ مَا شِئْتَ فَقَالَ النَّبِيُّ،

صلى الله عليه وسلم: أَشْطَرُ لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَلِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ قَالُوا: فَبِذَلِكَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الْعَبَّاسُ: عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ مَعَ عَهْدِكُمْ وَذِمَّةُ اللَّهِ مَعَ ذِمَّتِكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْبَلَدِ الْحَرَامِ تَبَايَعُونَهُ وَتَبَايَعُونَ اللَّهَ رَبَّكُمْ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيكُمْ لَتَجِدَنَّ فِي نَصْرِهِ وَلِتَشَدَنَّ لَهُ مِنْ أَرْزِهِ وَلِتَوَفَّنَ لَهُ بَعْدَهُ بِدَفْعِ أَيْدِيكُمْ وَصَرَحَ السِّنِّتُكُمْ وَنَصَحَ صُدُورُكُمْ لَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ ذَلِكَ رَغْبَةُ أَشْرَقْتُمْ عَلَيْهَا وَلَا رَهْبَةُ أَشْرَفَتْ عَلَيْكُمْ وَلَا يُؤْتَى مِنْ قَبْلِكُمْ قَالُوا جَمِيعًا: نَعَمْ قَالَ: اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ رَاعٍ وَوَكِيلٌ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ سَامِعٌ شَاهِدٌ وَإِنْ هَذَا ابْنُ أَخِي قَدْ اسْتَرْعَاهُمْ ذِمَّتَهُ وَاسْتَحْفَظَهُمْ نَفْسَهُ اللَّهُمَّ فَكُنْ لَابْنِ أَخِي عَلَيْهِمْ شَهِيدًا فَرَضِي الْقَوْمَ بِمَا أَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ نَفْسِهِ وَرَضِي النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَا أَعْطَوْهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَقَدْ كَانُوا قَالُوا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا أَعْطَيْتَكَ ذَلِكَ فَمَا لَنَا؟ قَالَ: رِضْوَانُ اللَّهِ وَالْجَنَّةُ قَالُوا: رَضِينَا وَقَبِلْنَا فَاقْبَلْ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ وَقَدْ آمَنْتُمْ بِهِ وَصَدَقْتُمُوهُ؟ قَالُوا: بَلَى قَالَ: أَوَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ فِي بَلَدِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَمَسْقُطِ رَأْسِهِ وَمَوْلَدِهِ وَعَشِيرَتِهِ؟ قَالُوا: بَلَى قَالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ خَائِذِيهِ أَوْ مُسْلِمِيهِ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ لِبَلَاءٍ يَنْزِلُ بِكُمْ فَالآنِ؛ فَإِنَّ الْعَرَبَ سَتَرَمِيكُكُمْ فِيهِ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ فَإِنْ طَابَتْ أَنْفُسُكُمْ عَنِ النَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الثَّوَابِ خَيْرٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ فَاجَابَ الْقَوْمُ جَمِيعًا: لَا بَلْ نَحْنُ مَعَهُ بِالْوَفَاءِ وَالصَّدْقِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَعَلَّكَ إِذَا حَارَبْنَا النَّاسَ فِيكَ وَقَطَعْنَا مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْجَوَارِ وَالْحَلْفِ وَالْأَرْحَامِ وَحَمَلْنَا الْحَرْبَ عَلَى سَيْسَائِهَا فَكَشَفْتَ لَنَا عَنْ قَنَاعِهَا لِحَقَّتْ بِكَ وَتَرَكْنَا وَقَدْ حَارَبْنَا النَّاسَ فِيكَ؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَبَقَهُمْ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى بَيْعِهِ فَقَالَ: أَبَايُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَا بَاعَ الْإِثْنَا عَشَرَ نَقِيبًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: أَبَايُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَا بَاعَ عَلَيْهِ الْإِثْنَا عَشَرَ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ سَعْدُ بْنُ زُرَّارَةَ: أَبَايُكَ اللَّهُ وَأَبَايُكَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى أَنْ أَمَّا عَهْدِي بِوَفَائِي وَأَصْدَقَ قَوْلِي بِفِعْلِي وَنَصْرَتِكَ وَقَالَ التَّعْمَانُ بْنُ جَارِثَةَ: أَبَايُكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَبَايُكَ عَلَى الْإِقْدَامِ فِي أَمْرِ اللَّهِ لَا أَرَأَيْتَ فِيهِ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ فَإِنْ شِئْتَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَلْنَا بِأَسْيَافِنَا هَذِهِ عَلَى أَهْلِ مَنْى فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمْ أَوْمَرْ بِذَلِكَ وَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ: أَبَايُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى أَنْ لَا تَأْخُذْنِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَنَّمْ وَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: أَبَايُكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَبَايُكَ عَلَى أَنْ لَا أَغْصِيكُمْ وَلَا أَكْذِبُكُمْ حَدِيثًا فَانصَرَفَ الْقَوْمُ إِلَى بِلَادِهِمْ رَاضِينَ مَسْرُورِينَ فَسَرُّوا بِمَا أَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ الْوَحْيِ وَتَحَسَّنَ إِجَابَةُ قَوْمِهِمْ لَهُمْ حَتَّى وَافَوْهُ مِنْ قَابِلٍ وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا؛ [وَهُوَ يَعْنِيهِ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الْأَنْبَارِيِّ 2 (ص: IOI/IO2): [حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الْعَوَامِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو الْعَوَامِ الرِّيَّاحِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَشَّارٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ، عَنْ الشَّعْبِيِّ. وَعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَخِي الزَّهْرِيِّ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، فَسَاقَهُ بِتَمَامِهِ]؛ وَبَعْضُهُ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ لِأَبِي نَعِيمٍ (927/280/1)؛

* وجاء في الشريعة للأجري (4/1660/II42) خبر جامع آخر: [وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ بَكَّارٍ الْقَافِلَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَصْبَغِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَامِلٍ الْأَسَدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا عَلْوَانُ بْنُ دَاوُدَ الْبَجَلِيُّ، عَنْ اللَّيْثِيِّ يَعْنِي: أَبَا الْمُصْبِحِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ الْمُشْرِكُونَ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَكَّةَ قَالَ لَعَمْرُكَ الْعبَّاسُ: «يَا عَمَّ امْضُ إِلَى عُكَاطٍ، فَارِنِي مَنَازِلَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ حَتَّى أَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْ يَمْنَعُونِي وَيُؤْوِيَنِي حَتَّى أَلْبِغَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أُرْسَلَنِي بِهِ»، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: نَعَمْ، فَإِنَّا مَاضٍ مَعَكَ، حَتَّى أَذْكَ عَلَى مَنَازِلِ الْأَحْيَاءِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَذَكَرَ حَدِيثَ عَرْضِهِ عَلَى الْقِبَائِلِ قَبِيلَةَ قَبِيلَةٍ، فَكُلٌّ لَمْ يُجِبْهُ، وَكَانَ مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُمْ، اخْتَصَرْتُ أَنَا الْحَدِيثَ قَالَ فِيهِ: فَلَمَّا جَاءَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ لِقِي النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، السَّتَّةُ النَّفَرُ الْخَزْرَجِيُّونَ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَالتُّعْمَانُ بْنُ حَارِثَةَ، وَعَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، فَلَقِيَهُمُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي أَيَّامٍ مَنَى عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ لَيْلًا، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَدَعَاَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِلَى عِبَادَتِهِ، وَالْمُؤَاظَرَةِ عَلَى دِينِهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ أَنْبِيََاءَهُ وَرُسُلَهُ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُعْرِضَ عَلَيْهِمْ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ مِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَمْنًا﴾ [إِبْرَاهِيمَ: 35] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فَفَرَّقَ الْقَوْمَ وَأَخْبَتُوا حِينَ سَمِعُوا مِنْهُ مَا سَمِعُوا، فَاجَابُوهُ فَمَرَّ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمْ يَكْمُمُونَهُ وَيَكْلُمُونَهُ، فَعَرَفَ صَوْتَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عِنْدَكَ؟ قَالَ: "سُكَّانُ يَثْرِبَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَقَدْ دَعَوْنِي إِلَى مَا دَعَوْتُ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ، فَاجَابُونِي وَصَدَّقُونِي وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ يُخْرِجُونَنِي مَعَهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ، فَنَزَلَ الْعَبَّاسُ وَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ هَذَا ابْنُ أَخِي وَهُوَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَبَّاسِ مِنَ الْخُطْبِ الطَّوِيلِ، قَالَ: فَقَامَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَهُوَ أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَقَالَ فِيمَا خَاطَبَ بِهِ الْعَبَّاسُ: وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكَ لَا تَطْمَئِنُّ إِلَيْنَا فِي أَمْرِهِ حَتَّى نَأْخُذَ مَوَاقِفَنَا، فَهَذِهِ خَصْلَةٌ لَا نَرُدُّهَا عَلَى أَحَدٍ أَرَادَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخِذْ مَا شِئْتَ، وَانْفَتِ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خُذْ لِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ وَاشْتَرِطْ لِرَبِّكَ مَا شِئْتَ، فَقَالَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَشْتَرِطُ لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَلِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ»، قَالُوا: فَذَلِكَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَقَالَ الْعَبَّاسُ: عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ ذِمَّةَ اللَّهِ مَعَ ذِمَّتِكُمْ، وَعَهْدُ اللَّهِ مَعَ عَهْدِكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَالْبَلَدِ الْحَرَامِ تَبَايَعُونَهُ وَتَبَايَعُونَ اللَّهَ رَبَّكُمْ، يَدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَ أَيْدِيكُمْ لِتَجِدَنَّ فِي نَصْرَتِهِ، وَلِتَشُدَّنْ مِنْ أَرْزِهِ، وَلِتَوْفَّقَ لَهُ بِعَهْدِهِ بِدَفْعِ أَيْدِيكُمْ وَصَرَحَ السِّنَّتُكُمْ وَنَصَحَ صُدُورَكُمْ، ثُمَّ لَا تَمْنَعَنَّكُمْ رَغْبَةً أَشْرَقْتُمْ عَلَيْهَا، وَلَا رَهْبَةً أَشْرَفَتْ عَلَيْكُمْ، وَلَا يُؤْتَى مِنْ قَبْلِكُمْ" قَالُوا جَمِيعًا: نَعَمْ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ سَامِعٌ شَاهِدٌ، فَإِنَّ ابْنَ أَخِي قَدْ اسْتَرْعَاهُمْ دِمَّةً وَاسْتَحْفَظَهُمْ نَفْسَهُ، اللَّهُمَّ: فَكُنْ لَابْنِ أَخِي عَلَيْهِمْ شَهِيدًا، فَرَضِي الْقَوْمَ بِمَا أَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ نَفْسِهِ، وَرَضِي النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ كَانُوا قَالُوا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا أَعْطَيْنَاكَ ذَلِكَ فَمَا لَنَا؟ قَالَ: «لَكُمْ رِضْوَانُ اللَّهِ وَالْجَنَّةُ»: قَالُوا: رَضِينَا وَقَبَلْنَا، فَاقْبَلْ ابْنَ التَّيْهَانِ، عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، وَقَدْ آمَنْتُمْ بِهِ وَصَدَّقْتُمُوهُ، فَقَالُوا: بَلَى قَالَ: أَوَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ وَعَشِيرَتِهِ وَمَوْلَدِهِ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ خَازِلِيهِ أَوْ مُسْلِمِيهِ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ لِبَلَاءٍ يَنْزِلُ بِكُمْ فَالآنَ، فَإِنْ

الْعَرَبَ سَتَرِمِيكُمْ فِيهِ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنْ طَابَتْ أَنْفُسُكُمْ عَنِ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ خَيْرٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ فَأَجَابَ الْقَوْمُ جَمِيعًا: لَا، بَلْ نَحْنُ مَعَهُ بِالْوَفَاءِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَعَلَّكَ إِذَا حَارَبْنَا النَّاسَ فِيكَ، وَقَطَعْنَا مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْحِلْفِ وَالْجَوَارِ وَالْأَرْحَامِ، وَحَمَلْنَا الْحَرْبَ عَلَى شَيْشَانِهَا، وَكَشَفْتَ لَنَا عَنْ قَنَاعِهَا، وَلَحِقْتَ بِلَدِّكَ وَتَرَكْنَا، وَقَدْ حَارَبْنَا النَّاسَ فِيكَ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «الدِّمُ الدِّمُ، الْهَدْمُ الْهَدْمُ»، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: خَلَّ بَيْنَنَا يَا أَبَا الْهَيْثَمِ حَتَّى يَبَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَبَقَهُمْ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى يَبْعَةِ، فَقَالَ: أَبَايُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ مَا بَايَعَ عَلَيْهِ الْإِثْنَا عَشَرَ نَقِيبًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: أَبَايُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ مَا بَايَعَ عَلَيْهِ الْإِثْنَا عَشَرَ مِنَ الْخَوَارِيزِيِّينَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ: أَبَايُكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَبَايُكَ عَلَيَّ أَنْ أَتِمَّ عَهْدِي بِوَفَائِي وَأَصْدُقَ قَوْلِي بِفِعْلِي فِي نَصْرِكَ، وَقَالَ التَّعْمَانُ بْنُ حَارِثَةَ: أَبَايُكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَبَايُكَ عَلَيَّ الْإِقْدَامَ فِي أَمْرِ اللَّهِ لَا أَرَأَيْتَ فِيهِ الْقَرِيبَ وَلَا الْبَعِيدَ، فَإِنْ شِئْتَ وَاللَّهِ مَلْنَا بِأَسْيَافِنَا سَاعَتَنَا هَذِهِ عَلَى أَهْلِ مَنَى، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمْ أَوْمِرْ بِذَلِكَ» وَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ: أَبَايُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَيَّ أَنْ لَا تَأْخُذَنِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَتِمَّ وَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: أَبَايُكَ اللَّهُ وَأَبَايُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْصِي لَكُمْ أَمْرًا وَلَا أَكْذِبُكُمْ حَدِيثًا وَأَنْصَرِفَ الْقَوْمَ إِلَى بِلَدِهِمْ مَسْرُورِينَ، فَنَشَرُوا مَا أَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ الْوَحْيِ، وَحَسُنَتْ إِجَابَةُ قَوْمِهِمْ لَهُمْ حَتَّى وَافَوْهُ مِنْ قَابِلٍ وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، فَصَاحَ إِبْلِيسُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حِينَ رَأَى جَمَاعَتَهُمْ صَبِيحَةَ أَسْمَعَتْ جَمَاعَةَ قُرَيْشٍ، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَتَادَى يَا أَهْلَ مَنَى: هَذَا مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ يَثْرِبَ، قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى الْحِمْلِ عَلَيْكُمْ وَاسْتَبَاحَ حَرِيمَكُمْ قَالَ: وَشَبَّهَ صَوْتَهُ بِصَوْتِ مُنْبِهِ بْنِ الْحَجَّاجِ السَّهْمِيِّ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَتَانِي فَرَعًا يَجْرُ تَوْبُهُ أَبُو جَهْلٍ وَقَدْ أَفْرَعَنِي مَا أَفْرَعُهُ، وَأَخَذَتْنِي الْعُرْوَى وَهِيَ الرَّغْدَةُ، وَقَمْتُ لِأَبُولٍ، فَلَمَّا فَرَعْتُ جَاءَنِي أَبُو جَهْلٍ فَأَعْجَلَنِي فَقَالَ: قَمِ أَنَا نَتَمَّ أَنْتَ؟ أَمَا أَفْرَعَكَ مَا أَفْرَعُنَا؟ وَتَوَجَّهَ إِلَى عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، فَأَخْبَرَهُ بِصَوْتِ مُنْبِهِ بْنِ الْحَجَّاجِ، يُخَبِّرُ إِنْ مُحَمَّدًا وَأَهْلَ يَثْرِبَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى الْحِمْلِ عَلَيْكُمْ، وَاسْتَبَاحَ حَرِيمَكُمْ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: فَاتَيْنَا رَجُلًا وَقَوْرًا، مَعَهُ ذَهْنُهُ لَمْ يَرَعُهُ مَا رَاعِنَا، يَعْنِي عُتْبَةَ، فَقَالَ عُتْبَةُ: هَلْ أَتَاكُمْ فَأَخْبِرَكُمْ بِهَذَا؟ قَالُوا: لَا، وَلَكِنَّا سَمِعْنَا صَوْتَهُ قَالَ: فَلَعَلَّهُ الْخَيْعُورُ، يَعْنِي: إِبْلِيسَ الْكَذَّابَ ثُمَّ قَالَ: انْهَضُوا فَمَضَى الْقَوْمُ نَحْوَ السَّبْعِينَ قَالَ عَمْرُو: وَاللَّهِ لَقَالُوا سَبْعِينَ، فَظَنْنَا أَنَّهُمْ سَبْعُمِائَةٍ، فَدَفَعْنَا إِلَى الْقَوْمِ مُعَدِّينَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهِمْ، وَكَلَّمَ الْقَوْمَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ يَثْرِبَ سَاءَ مَا ظَنَنْتُمْ، إِذْ مَتَّكُمُ أَنْفُسُكُمْ أَنْكُمْ تَخْرُجُونَ بِأَخِينَا مِنْ غَيْرِ مَلَاءٍ مِنَّا وَلَا مَشُورَةٍ تَقَحَّمَا مِنْكُمْ عَلَيْنَا وَظَهَرَا، وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَا تَقَرُّ بِذَلِكَ أَوْ نَرْضَى بِهِ، لَيْسَ مَا رَأَيْتُمْ، فَقَالَ التَّعْمَانُ بْنُ حَارِثَةَ: بَلْ نَخْرُجُهُ وَأَنْفَكَ رَاعِمٌ، وَاللَّهِ لَوْ نَعْلَمُ أَنَّهُ أَمْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ نَخْرُجَكَ مَعَنَا لَأَغْلَقْنَا فِي عُنُقِكَ حَبْلًا، ثُمَّ سَقَيْنَاكَ ذَلِيلًا، قَالَ: فَارْتَدَعَ أَبُو سُفْيَانَ، وَقَالَ: مَا تِلْكَ لَكُمْ بَعَادَةً، وَلَوْ تَكَلَّمْتُ بِهَذَا فِي جَمْعٍ مِنَ الْمَوْسِمِ لَكَذَبْتُكَ غَيْرَ وَاحِدٍ، إِنَّ الْعَرَبَ لَتَعْلَمُ أَنَا عَزَّ أَهْلَ الْبَطْحَاءِ وَأَمْنَعُهُ، أَمَّا عِنْدَكُمْ مِنَ الْجَوَابِ غَيْرَ هَذَا؟ قَالَ: يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلْ تَنْصَرِفُونَ عَنَّا، فَإِنَّهُ أَجْمَلُ فِي الرَّأْيِ، وَأَحْسَنُ لِدَاةِ الْبَيْنِ، وَأَمْثَلُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَتَغَادَرُهُ عِنْدَكُمْ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: نَعَمْ، تَغَادَرُونَهُ عِنْدَ قَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ غَيْرِ خَاذِلِينَ لَهُ، وَلَا أَضْيَاءَ عَلَيْهِ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَمَاذَا تَقُولُ لِنِسَائِنَا؟ قَالَ: تَقُولُونَ لَهُنَّ:

فَلَمَّا رَأَيْنَا الْقَوْمَ دُونَ نَبِيِّهِمْ . . . كَأَسَدٍ حَمَتْ عَرِيشَهَا وَعَرِينَا

صَدَدْنَا صُدُودًا كَانَ خَيْرَ بَقِيَّةٍ . . . لِنَسْوَائِنَا مِنْ بَعْدِنَا وَبَيْنَنَا

وَلَمْ نَرِ إِلَّا ذَاكَ وَجْهًا أَوْ الرَّدَى . . . وَطَلَقْنَا لَنَا وَرَيْنَا

وَقُلْنَا انْصِرَافُ الْقَوْمِ مِنَ الرَّدَى . . . أَوْ الْحَرْبُ تَدْرِي أَعْظَمًا وَشُؤْنَا

قال: وَتَعَاظَمَ الْأَمْرُ بَيْنَ الْقَوْمِ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَنْهَضَ إِلَى بَعْضٍ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ وَخَشِيَ الْفُضَيْحَةَ لِكَثْرَةِ الْقَوْمِ وَقَلَّةِ أَصْحَابِهِ تَقَدَّمَ فَقَالَ: أَيُّهَا الْقَوْمُ، إِنَّا لَمْ نَأْتِ لِهَذَا، اسْكُبُوا وَاسْمَعُوا قَوْلِي هَذَا وَخُذُوا أَوْ دَعُوا، فَسَكَتَ الْقَوْمُ، وَابْتَدَأَ خَطِيبًا فَقَالَ: اللَّاتُ مَجْدُنَا وَالْعَزَى عِصْمَتُنَا، وَيَحْنُ أَهْلُ اللَّهِ وَفِي بَيْتِهِ الْمَحْجُوبُ، وَوَادِيهِ الْمُحَرَّمُ أَعَزُّ بِهِ حُرْمَتَنَا، وَدَفَعَ بِهِ عَنْ بَيْضَتِنَا، وَجَعَلْنَا وِلَاةَ بَيْتِهِ، وَمُنْتَهَى طَرُقِ الْمَنَاسِكِ، وَأَهْلُ الْوَلِيَّةِ الْمَوْسِمِ، وَسِقَايَةِ الْحَاجِّ، وَحِجَابَةِ الْبَيْتِ، وَرَفَادَةَ الْكَلِّ، لَا تَنْكُرُونَ ذَلِكَ، وَلَا تَدْفَعُونَهُ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ قَدْ كُنْتُمْ إِخْوَانًا وَجِيرَانًا، وَتَوَدُّونَا وَتُودُّكُمْ حَتَّى ارْتَكَبْتُمْ مِنَّا أَمْرًا لَمْ نَكُنْ لِنَرْتَكِبْهُ مِنْكُمْ تَقَحُّمًا مِنْكُمْ عَلَيْنَا، وَظُهُورًا بِحَقِّنَا، ثُمَّ أَرَدْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا بِأَخِينَا مِنْ غَيْرِ مِلٍّ مِنَّا وَلَا مَشُورَةٍ وَلَا رِضَى، خَلَوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَرَةِ وَفِي مِثْلِ الْيَوْمِ، فَإِنْ لَكُمْ فِي سَائِرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَامِ مَا تَلْتَمِسُونَ ذَلِكَ مِنْهُ فِي غَيْرِ ثَائِرَةٍ وَلَا قَطِيعَةٍ، هَذِهِ آيَامُ عَظِيمَةِ الْحُرْمَةِ وَاجِبَةِ الْحَقِّ، الْقَطِيعَةُ فِيهَا مَرْفُوعَةٌ، وَالْعُقُوبَةُ إِلَيْهَا سَرِيعَةٌ، ثُمَّ سَكَتَ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا مِنَ الضَّلَالَةِ، وَبَصَّرَنَا مِنَ الْعَمَى، وَاسْتَفْتَدَنَا بِنُورِ الْإِسْلَامِ مِنْ ظُلْمَةِ الْجَهَالَةِ، فَعَبَدْنَا رَبًّا وَاحِدًا، وَجَعَلْنَا مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْأَوْتَانِ دِينَ الشَّيْطَانِ أَنْصَابًا نَصَبَهَا النَّاسُ بِأَيْدِيهِمْ لَا تَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَدْ تَكَلَّمْتُمْ، وَشَرَّ الْقَوْلِ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ، زَعَمْتُمْ أَنَا انْتَهَكْنَا حُرْمَتَكُمْ فِي ابْنِ أَخِيكُمْ، إِنْ أَجَبْنَا دَعْوَتَهُ، وَشَرَفْنَا مَنْزِلَتَهُ وَاتَّبَعْنَا أَمْرَهُ، فَمَا أَسَانَا فِي ذَلِكَ بِكُمْ وَلَا بِهِ، إِذَا كَانَتْ تِلْكَ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَنَا، وَلَقَدْ قَطَعْنَا فِيهِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ نَسَبًا وَأَرْحَمًا مِنْكُمْ، فَمَا التَّمَسُّنَا بِذَلِكَ سَخَطُهُمْ، وَلَا أَرَدْنَا بِذَلِكَ رِضَاكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ إِنَّمَا فَرَعْتُمْ إِلَيَّ مُسَاعَدَةً لِمَكَانَتِنَا مِنْهُ، فَطَالَ مَا أَرَدْتُمْ بِهِ تِلْكَ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ، ثُمَّ لَا تَصِلُونَ إِلَيْهِ فَالآنَ إِذَا عَقَدْنَا حَبْلَنَا بِحَبْلِهِ التَّمَسُّمُوهُ فَاتَمَّ الْيَوْمُ مِنْهَا أَبَدٌ، دِمَاؤُنَا دُونَ دَمِهِ، وَأَنْفُسُنَا دُونَ نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْكُمْ مُصَانَعَةً لِلنَّاسِ، وَأَنَّا لِسَخَطِهِمْ، فَتَحْنُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ الَّذِي أُعْطَيْنَاهُ مِنْ أَنْفُسِنَا أَشَدَّ خَوْفًا، وَعَلَى عَهْدِنَا بِالْوَفَاءِ أَشَدَّ حَدَبًا، فَلَا سَبِيلَ إِلَى مَا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّا سَنَعْرِضُ عَلَيْكُمْ رَأْيًا بَمَا لَوْ تَوَسَّلْتُمْ إِلَيْنَا بِهِ مِنَ الصَّهْرِ وَالْجَوَارِ، إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَبَايَعُوهُ كَمَا بَايَعْنَاهُ، وَنَحْنُ لَهُ وَلَكُمْ تَبَعٌ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ ذَلِكَ وَكَانَ ظَنُّكُمْ دَائِرَةً تَخَافُونَهَا مِنَ النَّاسِ طَلَبْتُمْ إِلَى ابْنِ أَخِيكُمْ وَكُنَّا لَكُمْ شَفَعَاءَ، فَاحْذَرْتُمْ مَا تَأْمَنُونَ بِهِ عِنْدَهُ غَدًا، وَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْكُمْ الْحَسَدَ وَالْبَغْيَ كُنَّا لَابْنِ أَخِيكُمْ جُنَّةً، فَإِنْ ظَفَرَ فَأَخُوكُمْ وَإِلَّا هَلَكْنَا دُونَهُ وَسَلَّمْتُمْ وَكَيْفَيْتُمْ الشُّوْكَةَ فَلَيْسَعُكُمْ رَأْيَكُمْ وَلَيْسَعُكُمْ أَخْلَامُكُمْ، فَلَمَّا كَثُرَ لَغَطُ الْقَوْمِ، قَامَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ وَالْخُزَجِ أَنْتُمْ الْإِخْوَةُ وَالْجِيرَانُ وَالْأَصْهَارُ، وَقَدْ عَرَضْتُمْ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ، وَهَذَا أَمْرٌ نَزِيدُ أَنْ تَفَكَّرَ فِيهِ، وَنَنْظُرُ ثُمَّ نَعْرِضُ عَلَيْكُمْ رَأْيَنَا، فَأَمْهَلُونَا حَتَّى تَتَشَاوَرُوا فِيهِ حَتَّى يَجْتَمِعَ أَمْرُنَا عَلَى أَمْرٍ يَكُونُ لَنَا وَلَكُمْ فِيهِ سَعَةٌ وَرِضَى قَالُوا: ذَلِكَ إِلَيْكَ، فَتَنَحَّى عُتْبَةُ بِأَصْحَابِهِ حُجْرَةً يَعْنِي: نَاحِيَةً فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ؟ قَالَ أَبُو جَهْلٍ: قَدْ رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ، قَالَ: فَإِنْ كُنْتَ رَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ فَقَدْ وَاللَّهِ سَمِعْتَ مَنْطِقًا يَقْطُرُ دَمًا، وَرَأَيْتَ قَوْمًا قَدْ أَشْرَفُوا فِي أَنْفُسِهِمْ عَلَى حَظِّ عَظِيمٍ، لَا يَعْدِلُهُ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ مَا هُمْ مَيِّتُونَ دُونَهُ سَاعِنَا هَذِهِ أَقْطِيبُ أَنْفُسِكُمْ بِالْمَوْتِ؟ قَالَ أَبُو جَهْلٍ

وَقَدْ ضَرَعَ إِلَى الْمَنَازَعَةِ: أَفْتَرَجُ بِغَيْرِ شَيْءٍ؟ قَالَ: أَطُنُّكَ وَاللَّهِ سَتَرَجُعُ بِغَيْرِ شَيْءٍ أَوْ شَيْءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ، فَإِنْ أَذْتُمْ لِي كَلِمَتُ الْقَوْمِ وَأَبَيْتُهُمْ مِنْ وَجْهِ لَعَلَّهُمْ يُحْسِنُونَ إِجَابَتَكُمْ فِيهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: فَبَدَرْتُ الْقَوْمَ فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ، تَكَلَّمْتُ بِمَا شِئْتُ، وَقُلْ مَا شِئْتُ فَتَحْنُ طَوْعُ يَدَيْكَ، وَلَنْ نَخْرُجَ مِنْ رَأْيِكَ، فِقَامَ عُبَيْةَ إِلَى الْقَوْمِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ وَالْخَزْجِ إِنَّهُ لَمْ يَزَلِ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ حَسَنًا، تَعْرِفُونَ ذَلِكَ لَنَا وَتَعْرِفُهُ لَكُمْ، وَتَعْرِفُونَ مَنْزِلَنَا مِنَ اللَّهِ فِي حُرْمَةِ هَذَا الْبَيْتِ، إِذْ جَعَلْنَا وَلَاءَهُ أَمْرَهُ وَأَكْرَمْنَا بِهِ، وَلَسْنَا نَحِبُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكُمْ عَلَى أَيْدِينَا، وَلَا عَلَى السِّنَنِ أَمْرٌ شَدَمَ عَلَيْهِ، وَشَدَمُونَ حِينَ لَا تَنْفَعُ التَّدَامَةُ، قَدْ عَرَضْتُمْ فِي هَذَا الرَّجُلِ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ مُخَالَفٌ لِجَمِيعِ أَهْلِ الْمَوْسِمِ، إِذْ طَعَنَ فِي دِينِهِمْ وَعَابَ آلَهُمْ وَسَفَهَ رَأْيَ آبَائِهِمْ، وَقَدْ عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى جَمِيعِ الْقَبَائِلِ، فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَبِاللَّهِ لَا أَمْنُ أَنْ لَوْ صَاحَ صَائِحٌ فِي جَمِيعِ الْمَوْسِمِ فَاخْبَرَهُ بِمَكَانِهِ وَمَكَانِكُمْ أَنْ يَمِيلُوا عَلَيْكُمْ مِيلَةً وَاحِدَةً، وَهَذَا أَمْرٌ لَيْسَ شَتَهْرُهُ وَخُنْ عَلَى وَفَازَ تَحْتَ اللَّيْلِ، وَسَتَعْرِضُ عَلَيْكُمْ الرَّأْيَ الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَاتَّفَقْنَا عَلَيْهِ، إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ، وَتَجْعَلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَجَلًا، وَتُعْطِيَكُمْ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ عَلَيْنَا وَعَلَى مَنْ بَعْدَنَا، لَا نُؤْذِيهِ وَلَا نَعْرِضُ لَهُ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى تَنْتَهِيَ مُدَّةُ الْأَجَلِ، وَالْأَجَلُ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْكُمْ وَيَكُونَ مَعَكُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ صَدَقُوهُ لَمْ نَعْرِضْ لَهُ، وَلَا لِمَنْ تَبِعَهُ فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ، وَلَا نَعْرِضُ لِمَنْ سَارَ إِلَيْكُمْ، وَلَا لِمَنْ أَقَامَ مَعَهُ مِنْكُمْ، وَفِي ذَلِكَ يَقْضِي اللَّهُ فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ مَا أَحَبَّ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَقَالُوا: قَدْ أَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا أَمَرْنَا لَا نَحِبُ إِلَّا الْوَفَاءَ بِهِ، وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْمَعُ مَقَالَتَكُمْ، وَالرَّأْيَ رَأْيَهُ، وَالْأَمْرَ أَمْرَهُ، لَيْسَ مَعَهُ لَنَا أَمْرٌ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَقَالَتهُ أَهْلَ يَثْرِبَ وَمَقَالَتهُ قُرَيْشَ أَتَدَأُ خَطِيبًا، فَكَانَ أَوَّلَ مَا أَتَدَأُ بِهِ فَاتِحَةَ سُورَةِ الْأَنْعَامِ حَتَّى قَرَأَ مِنْهَا عَشْرَ آيَاتٍ وَهِيَ فِي قُرَيْشٍ، وَقَدْ كَانَ بَدْءُ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: "إِنَّكُمْ تَكَلَّمْتُمْ يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْجِ، فَاصْبِرْتُمْ وَوَقَفْتُمْ وَأَرْضَيْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَقَدْ تَكَلَّمْتُ قُرَيْشٍ وَسَأَلُوكُمْ مَا سَأَلُوكُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَا الَّذِي تَرِيدُ قُرَيْشٌ فِيمَا تَكَلَّمْتُ بِهِ، وَفِيمَا سَأَلُوا، فَإِنْ تَرَدَّدَ الْوَفَاءُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فَاللَّهُ لَهُمُ بِالْخَيْرِ، يُوفِيهِمْ أَجُورَهُمْ، وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ، وَإِنْ أَرَادُوا غَيْرَ ذَلِكَ فَاللَّهُ لَقُرَيْشٍ بِالْمَرْصَادِ، وَلِرَسُولِهِ بِالنَّصْرِ وَالْكَفَايَةِ" (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) [النحل: 26] أَعْطَا الْقَوْمَ مَا سَأَلُوا، فَالَّذِي صَبَرَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ أَذَاهُمْ فِي السَّنِينَ الْمَاضِيَةِ أَطْوَلَ مِنْ هَذَا الْأَجَلِ الَّذِي سَأَلُوهُ، فَأَعْطُوهُمْ وَخَذُوا عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ الَّتِي أَعْطَوْهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَإِنْ فِي ذَلِكَ تَنْفِيسًا لَكُمْ وَلَهُمْ، وَمَعْدَرَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ، وَحُجَّةٌ لَهُ عَلَيْهِمْ، فَأَعْطَاهُمُ الْقَوْمُ مَا أَرَادُوا، وَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَ قُرَيْشٍ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيُّ، وَمُضْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، وَعَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، أَخُو أَبُو جَهْلٍ لَأُمِّهِ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَسْلَمَ فِي تِلْكَ الْأَشْهُرِ وَهَاجَرَ أَكْثَرُ مِنَ الْكَثِيرِ، وَوَأَسَّسَهُمُ الْأَوْسُ وَالْخَزْجُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَدُورِهِمْ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ كِبَرَ عَلَيْهِمْ، وَهَمُّوا بِالْغَدْرِ حَتَّى أَجْمَعُوا لِذَلِكَ فِي دَارِ التَّدْوَةِ، فَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ الْمَكْرَ الَّذِي أَرَادُوهُ وَجُوهَهُمْ وَأَشْرَافَهُمْ وَأَتَاهُمْ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي صُورَةِ سُرَّاقَةٍ بَنَ جُعْشَمَ الْمُدَلِجِيَّ مِنْ كِنَانَةِ قُرَيْشٍ فِي زِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ عَلَيْهِ بُرْدٌ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، بَلَغَنِي مَا أَجْمَعْتُمْ لَهُ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَحْضَرَ

ذَلِكَ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يَعْدِمَكُمْ مِنِّْي رَأْيِي، فَتَكَلَّمَ عُتْبَةُ، فَقَالَ: أَرَى أَنْ تُخْرِجُوهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ فَتَكْفِيكُمُوهُ الْأَحْيَاءُ، فَإِنْ ظَفَرَ كَانَ ذَلِكَ لَكُمْ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ كَفَتِكُمُوهُ الْأَحْيَاءُ وَلَمْ يَبْدُو شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ التَّجْدِي: مَا هَذَا بِرَأْيِي، أَمَا سَمِعْتُمْ حَلَاوَةَ مَنْطِقِهِ، وَأَخَذَهُ بِالْقُلُوبِ، فَمَا آمَنَ لَوْ وَقَعَ فِي حَيٍّ مِنَ الْأَحْيَاءِ فَاسْتَقَادَ أَهْوَاءَهُمْ، أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ إِلَيْكُمْ حَتَّى يَفْرَقَ جَمَاعَتَكُمْ، قَالَ آخَرُ: أَرَى أَنْ يُوثَقَ، وَيُحْبَسَ حَتَّى يَجِيئَهُ أَجَلُهُ وَهُوَ فِي حَبْسِهِ، قَالَ التَّجْدِي: لَيْسَ هَذَا بِرَأْيِي، أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ لَهُ حَامَةً وَأَهْلَ بَيْتٍ لَا يَرْضُونَ بِذَلِكَ، فَيَفْعُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ، فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ تَوْهِينٌ لِلْأَمْرِكُمْ، وَتَفْرِيقٌ لْجَمَاعَتِكُمْ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنِّي لَأَرَى رَأْيًا لَيْنٌ أَخَذْتَهُ فَهُوَ الرَّأْيُ، قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟ قَالَ: يُؤْخَذُ مِنْ هَذِهِ الْأَحْيَاءِ الْخُمْسَةَ أَحْيَاءَ قَرِشٍ مِنْ كُلِّ حَيٍّ رَجُلٌ شَابٌّ، فَيُعْطَى كُلُّ رَجُلٍ سَيْفًا فَيَأْتُونَهُ فِي مَضْجَعِهِ الَّذِي يَبِيتُ فِيهِ، فَيَضْرِبُونَهُ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَلَا يَقْدِرُ أَهْلُ بَيْتِهِ عَلَى أَنْ يَقْتُلُوا هَؤُلَاءِ، فَيَتَفَرَّقُ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ، وَيَكُونُ دِيَّةً، فَقَالَ التَّجْدِي: لِلَّهِ دَرَّةٌ أَصَابَ الرَّأْيُ، ثُمَّ قَالَ التَّجْدِي: وَهُوَ إِبْلِيسُ، لَعَنَهُ اللَّهُ:

الرَّأْيُ رَأْيَانُ، رَأْيِي لَيْسَ يَعْرِفُهُ *** هَادٍ وَرَأْيِي كَصَدْرِ السَّيْفِ مَعْرُوفٌ
يَكُونُ أَوَّلُهُ يَسْرِي لِآخِرِهِ *** بَوْمًا، وَآخِرُهُ مَجْدٌ وَتَشْرِيفٌ

فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخْبَرَهُ، فَاتَى أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نِصْفَ النَّهَارِ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَصَابَهُمْ حِينَ خَرَجُوا مِنْ دَارِ التَّدْوَةِ فَمَاشَى إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: أَصْحَابِي فِي هَذَا الْوَادِي قَالَ: أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ دِينَهُ وَخَذَلَكَ، فَخَفِنِي عَلَيْهِ، هَذَا آخِرُ الْحَدِيثِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ثُمَّ هَاجَرَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛

* وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص339/ح14694)، و(ج3/ص323/ح14498) بإسناد صحيح: [حدثنا إسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير أنه حدثه جابر بن عبد الله أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لبث عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم في الموسم وبمجنة وبعكاظ وبمنازلهم بمنى: (من يؤويني، من ينصرتني: حتى أبلغ رسالات ربي، عز وجل، وله الجنة)، فلا يجد أحد ينصره ويؤويه حتى أن الرجل يرحل من مضر أو من اليمن أو زور صمد فيأتيه قومه فيقولون: (احذر غلام قريش لا يفتنك)، ويمشي بين رحالهم يدعوه إلى الله عز وجل يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله عز وجل له من يثرب فيأتيه الرجل فيؤمن به فيقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لا يبقى دار من دور يثرب إلا فيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم بعثنا الله عز وجل فائتمنا واجتمعنا سبعون رجلا منا فقلنا: (حتى متى نذر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يطرد في جبال مكة ويخاف؟!)؛ فدخلنا حتى قدمنا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة فقال عمه العباس: (يا بن أخي إني لا أدري ما هؤلاء القوم الذين جاؤوك إني ذو معرفة بأهل يثرب)، فاجتمعنا عنده من رجل ورجلين فلما نظر العباس رضي الله عنه في وجوهنا قال: (هؤلاء قوم لا أعرفهم هؤلاء أحداث)، فقلنا: (يا رسول الله: علام نبأيك)، قال: (تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن تقولوا في الله لا

تأخذكم فيه لومه لائم وعلى أن تنصروني إذا قدمت يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة)، فقمنا ببايعه فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين فقال رويدا يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطي إلا ونحن نعلم أنه رسول الله إن إخراجهم اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف فأما أنتم قوم تصبرون على السيوف إذا مستكم وعلى قتل خياركم وعلى مفارقة العرب كافة فخذوه وأجركم على الله عز وجل وأما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر عند الله قالوا يا أسعد بن زرارة أطمعنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقبلها فقمنا إليه رجلا رجلا يأخذ علينا بشرطة العباس ويعطينا على ذلك الجنة؛ هذا إسناد صحيح فإن أبا محمد يحيى بن سليم الطائفي القرشي صدوق، صحيح الكتاب، وإن كان كثير الغلط إذا حدث من حفظه، إلا أنه كان متقنا لحديث عبد الله بن عثمان بن خثيم، وكان عنده في كتاب، وقد أخرج له الإمام مسلم لذلك، وقد توبع يحيى بن سليم في هذه الرواية؛ كما أن أبا الزبير قد صرح هنا بالتحديث. وأخرجه ابن حبان في صحيحه (ج15/ص477/ح7012) من هذه الطريق: [أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم مولى ثقيف حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني حدثنا يحيى بن سليم عن بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله بنحوه]؛ والحاكم في مستدركه (ج2/ص682/ح4251): [حدثني محمد بن إسماعيل المقرئ حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمرو العدني حدثنا يحيى بن سليم عن بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري بنحوه؛ ثم عقب الإمام الحاكم قائلا: (هذا حديث صحيح الإسناد جامع لبيعة العقبة ولم يخرجها)]

* وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص323/ح14496) من غير طريق يحيى بن سليم، بإسناد صحيح: [حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قال مكث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم بمنى يقول: (من يؤويني من ينصروني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة)، حتى أن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر كذا قال فيأتيه قومه فيقولون أحذر غلام قريش لا يقتلك ويمشي بين رجالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله إليه من يثرب فأويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرن الإسلام ثم اتهموا جميعا فقلنا: (حتى متى تترك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يطرد في جبال مكة ويخاف؟)؛ فرحل إليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا: (يا رسول الله: نبايعك)، قال: (تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومه لائم وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة)، قال فقمنا إليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم فقال رويدا يا أهل يثرب إنا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأن إخراجهم اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف فأما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله وأما أنتم قوم

تخافون من أنفسكم جبينه فبينوا ذلك فهو عذر لكم عند الله قالوا أمط عنا يا أسعد فوالله لا ندع هذه البيعة أبدا ولا نسلها أبدا قال فقمنا إليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة]؛ وأخرجه ابن حبان في صحيحه (ج14/ص175/ح6274): [أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر بنحوه]؛ والبيهقي في سننه الكبرى (ج8/ص146/ح16333): [أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنبا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفحام حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن بن خثيم يعني عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله مختصرا]

* وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص323/ح14497) من طريق ثالثة، بإسناد صحيح مجملًا: [حدثنا داود بن مهران حدثنا داود (يعني العطار) عن بن خثيم عن أبي الزبير محمد بن مسلم أنه حدثه جابر بن عبد الله أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لبث عشر سنين، فذكر الحديث، وقال حتى أن الرجل ليرحل ضاحية من مضر ومن اليمن وقال مفارقة العرب وقال تخافون من أنفسكم خيفة وقال في البيعة لا نستقبلها]؛

* وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى (ج9/ص9/ح17513) من هذه الطريق الثالثة، بإسناد صحيح مفسراً: [أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان أنبا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي حدثنا أحمد بن يونس حدثنا داود بن عبد الرحمن حدثنا عبد الله بن عثمان عن أبي الزبير محمد بن مسلم أنه حدثه أن جابر بن عبد الله رضي الله عنه حدثه أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لبث عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم في المواسم مجنة وعكاظ ومنازلهم بمنى من يؤموني وينصرني حتى أبلغ رسالات ربي وله الجنة فلم يجد أحدا يؤويه وينصره حتى أن الرجل ليدخل صاحبه من مصر واليمن فيأتيه قومه أو ذوو رحمه فيقولون احذر فتى قريش لا يصيبك يمشي بين رجالهم يدعوهم إلى الله يشيرون إليه بأصابع حتى يبعث الله من يثرب فيأتيه الرجل منا فيؤمن به يقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور يثرب إلا فيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم يبعث الله فائتمنا واجتمعنا سبعين رجلا منا فقلنا حتى متى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يطرد في جبال مكة ويخال أو قال ويخاف فرحلنا حتى قدمنا عليه الموسم فوجدنا شعب العقبة فاجتمعنا فيه من رجل ورجلين حتى توافينا فيه عنده فقلنا يا رسول الله علام نبايعك قال: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله لا يأخذكم في الله لومة لائم وعلى أن تصبروني إن قدمت عليكم يثرب وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم؛ ولكم الجنة فقلنا نبايعك فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين رجلا إلا أنا فقال رويدا يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطي إلا ونحن نعلم أنه رسول الله وأن إخراجنا اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف وأما أنتم قوم تصبرون على عض السيوف وقتل خياركم ومفارقة العرب كافة فخذوه وأجركم

على الله وأما أتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله فقالوا أخر عنا يدك يا أسعد بن زرارة فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقبلها فقمنا إليه رجلاً رجلاً يأخذ علينا شرطه ويعطينا على ذلك الجنة]

* وقال الإمام أحمد في مسنده (ج4/ص119/ح17119): [حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثني أبي عن عامر قال: [انطلق النبي، صلى الله عليه وسلم، ومعه العباس عمه إلى السبعين من الأنصار عند العقبة تحت الشجرة، فقال: «ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة! فإن عليكم من المشركين عينا، وإن يعلموا بكم يفضحوكم»، فقال قائلهم، وهو أبو أمامة: (سل يا محمد لربك ما شئت، ثم سل لنفسك، ولأصحابك، ما شئت ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله عز وجل، وعليكم إذا فعلنا ذلك؟)؛ قال: فقال: «أسألكم لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأسألكم لنفسي، ولأصحابي، أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما منعكم منه أنفسكم!»، قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟! قال: لكم الجنة! قالوا: فلك ذلك!،

وقال أحمد في مسنده (ج4/ص120/ح17121): [حدثنا يحيى بن زكريا حدثنا إسماعيل بن أبي خالد قال سمعت الشعبي يقول: (ما سمع الشيب ولا الشبان خطبة مثلاً!)؛ وأخرجه الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (ج2/ص922/ح1764)، و(ج2/ص942/ح1816)؛ وهذا الإسناد مرسل ولكنه صحيح للغاية إلى الشعبي، ولعله سمعه من أبي مسعود الأنصاري، وكان من أصغر الحاضرين يوم العقبة، ومراسيل الشعبي جياذ قوية في الجملة.

- وقال أحمد في مسنده (ج4/ص120/ح17120): [حدثنا يحيى بن زكريا قال حدثنا مجالد عن عامر عن أبي مسعود الأنصاري نحو هذا. قال: وكان أبو مسعود أصغرهم سناً!؛ وهذا الإسناد الثاني متصل، ولكن مجالد بن سعيد بن عمير ليس بالقوي، وليس بالساقط، فقد أكثر عنه الإمام أحمد، ولعل مجموع الإسنادين، مع الشواهد الكثيرة حول العقبة الكبرى، يقوي هذا الحديث، حديث أبي مسعود الأنصاري، فيصبح صحيحاً صالحاً للاحتجاج!

* وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص460/ح15836) بإسناد صحيح: [حدثنا يعقوب قال حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال فحدثني معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين، أخو بني سلمة، أن أخاه عبيد الله بن كعب، وكان من أعلم الأنصار، حدثه أن أباه كعب بن مالك، وكان كعب ممن شهد العقبة، وباع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بها قال: [خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا، ومعنا البراء بن معرور كبيرنا وسيدنا، فلما توجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا: يا هؤلاء: إني قد رأيت والله رأياً، وإني والله ما أدري توافقوني عليه أم لا؟! قال: قلنا له: وما ذاك؟! قال: قد رأيت أن لا أدع هذه البنية مني بظهر (يعني الكعبة) وأن أصلي إليها! قال: فقلنا: والله ما بلغنا أن نبينا يصلي إلا إلى الشام، وما نريد أن نخالفه! فقال: إني أصلي إليها! قال: فقلنا له: لكنا لا نفعل! فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام، وصلى إلى الكعبة، حتى قدمنا مكة قال: أخي وقد كنا عبنا عليه ما صنع، وأبى إلا الإقامة عليه، فلما قدمنا مكة قال: يا ابن أخي انطلق إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فاسأله عما صنعت في سفري هذا، فإنه، والله، قد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافتكم إياي فيه! قال فخرجنا نسأل عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكنا لا نعرفه، لم نره قبل ذلك، فلقينا رجلاً من أهل مكة، فسألناه عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: هل

تعرفانه؟! قال: قلنا: لا! قال: فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه؟! قلنا: نعم، قال: وكنا نعرف العباس، كان لا يزال يقدم علينا تاجرا، قال: فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس! قال: فدخلنا المسجد، فإذا العباس جالس ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، معه جالس، فسلمنا، ثم جلسنا إليه، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، للعباس: «هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟!»، قال: نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه، وهذا كعب بن مالك! قال: فوالله ما أنسى قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «الشاعر؟!»، قال: نعم! قال: فقال البراء بن معرور: يا نبي الله! إني خرجت في سفري هذا، وهداني الله للإسلام، فرأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر، فضليت إليها! وقد خالفني أصحابي في ذلك، حتى وقع في نفسي من ذلك شيء، فماذا ترى يا رسول الله؟! قال: لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها! قال: فرجع البراء إلى قبلة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فصلى معنا إلى الشام. قال: وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات، وليس ذلك كما قالوا، نحن أعلم به منهم!

قال: وخرجنا إلى الحج فواعدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، العقبة من أوسط أيام التشريق، فلما فرغنا من الحج، وكانت الليلة التي وعدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر، سيد من ساداتنا، وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا، فكلمناه، وقلنا له: يا أبا جابر! إنك سيد من ساداتنا، وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عما أنت فيه، أن تكون خطبا للنار غدا! ثم دعوته إلى الإسلام وأخبرته بميعاد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأسلم، وشهد معنا العقبة، وكان نقيبا. قال: فمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل، خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تسلل، مستخفين، تسلل القطا، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن سبعون رجلا، ومعنا امرأتان من نسائهم: نسيبة بنت كعب أم عمار، إحدى نساء بني مازن بن النجار، وأسماء بنت عمرو بن عدي بن ثابت، إحدى نساء بني سلمة، وهي أم منيع. قال: فاجتمعنا بالشعب منتظر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى جاءنا ومعه يومئذ عمه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه، ويتوثق له، فلما جلسنا كان العباس بن عبد المطلب أول متكلم فقال: يا معشر الخزرج! (قال: وكانت العرب مما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج أوسها وخزرجها) إن محمدا منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، وهو في عز من قومه، ومنعة في بلده،! قال: فقلنا قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت! قال: فتكلم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قتلنا، ودعا إلى الله، عز وجل، ورغب في الإسلام، قال: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم»، قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق، لنمنعك مما نمنع منه أزرا! فبايعنا! يا رسول الله! فنحن أهل الحروب، وأهل الحلقة، ورثناها كابرا عن كابر! قال: فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أبو الهيثم بن التيهان حليف بني عبد الأشهل فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالا وإنا قاطعوها (يعني اليهود) فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟! قال فتبسم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم، وأنتم مني، أحارب من حاربتهم، وأسالم من سالمتم!»، وقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عليه

وسلم: «أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا، يكونون على قومهم!». فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا: منهم تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس] وأما معبد بن كعب فحدثني في حديثه عن أخيه عن أبيه كعب بن مالك قال: [كان أول من ضرب على يد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، البراء بن معرور، ثم تابع القوم، فلما بايعنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت سمعته قط: يا أهل الجبابج (والجبابج: المنازل) هل لكم في مذمم، والصباة معه، قد أجمعوا على حربكم؟! (قال علي يعني ابن إسحاق ما يقوله عدو الله محمد). فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «هذا أذب العقبة، هذا ابن أزيب، اسمع، أي عدو الله! أما والله لأفرغن لك»، ثم قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «ارفعوا إلى رحالكم!»، قال: فقال له العباس بن عباد بن فضلة: والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيا فإنا؟! قال: فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لم أؤمر بذلك»، قال: فرجعنا، فمنا حتى أصبحنا، فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا في منازلنا فقالوا: يا معشر الخزرج! إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا، وتبايعونه على حربنا، والله إنه ما من العرب أحد أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينه منكم! قال: فانبعث من هنالك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء، وما علمناه، وقد صدقوا، لم يعلموا ما كان منا! قال: فبعضنا ينظر إلى بعض، قال: وقام القوم، وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدان قال: فقلت كلمة، كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا: ما تستطيع يا أبا جابر وأنت سيد من ساداتنا أن تتخذ نعلين مثل نعلي هذا الفتى من قريش؟! فسمعها الحارث فخلعهما، ثم رمى بهما إلي، فقال: والله لتنتعلنهما! قال يقول أبو جابر: أحفظت، والله، الفتى، فاردد عليه نعليه! قال: فقلت: والله لا أردهما! قال: والله صلح، والله لئن صدق الفأل لأسلبنه! فهذا حديث كعب بن مالك عن العقبة وما حضر منها]

هذا إسناد صحيح متصل، مسلسل بالثقات، وابن إسحاق إمام حجة في السيرة والمغازي، وهذا الحديث منها، وقد صرح هنا بالتحديث، بل هو أمير المؤمنين في الحديث، فالحديث قوي صحيح تقوم به الحجة بذاته، وهو حسن صحيح بشواهده الكثيرة من السيرة والسنن!

* وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (ج19/ص91/174) بإسناد قوي جيد: [حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني معبد بن كعب بن مالك بن القين أخو بني سلمة عن أخيه عبيد الله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال خرجنا في الحجة التي بايعنا بها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، العقبة مع مشركي قومنا؛ فساق الحديث بنحو رواية أحمد إلى قوله: [«بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأتم مني أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم»، فقال البراء بن معرور أبسط يدك أبايعك فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا فأخرجوهم؛ وكان نقيب بني النجار: أسعد بن زرارة، وكان نقيب بني سلمة: البراء بن معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام، وكان نقيب بني ساعدة: سعد بن عباد والمندر بن عمرو، وكان نقيب بني زريق: رافع بن مالك بن العجلان، وكان نقيب بني الحارث بن الخزرج: عبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع،

وكان نقيب بني عوف بن الخزرج: عبادة بن الصامت، ونقيب بني عبد الأشهل: أسيد بن حضير وأبو الهيثم بن التيهان، وكان نقيب بني عمرو بن عوف: سعد بن خيثمة؛ وكانوا اثني عشر تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس؛ فأخذ البراء بن معرور بيد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فضرب عليها فكان أول من بايع فتابع الناس فبايعوا وصرخ الشيطان على العقبة بأبعد صوت سمعته قط فقال يا أهل الجبابر هل لكم في محمد والصباء معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ارفضوا إلى رحالكم فرجعنا إلى رحالنا فاضطجعنا على فرشنا فلما أصبحنا أقبلت جلة من قريش فيهم الحارث بن هشام فتى شاب عليه نعلان له جديدان حتى جاؤونا في رحالنا فقالوا يا معشر الخزرج قد جئتم إلى صاحبنا لتستخرجوه من بين أظهرنا وإنه والله ما من العرب أحد أبغض إلينا أن ينشب الحرب فيما بيننا وبينه منكم فانبعث من هناك من قومنا من المشركين يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما فعلناه وأنا أنظر إلى أبي جابر بن عبد الله بن حرام وهو صامت وأنا صامت فلما ثور القوم لينطلقوا قلت كلمة كأني أشركهم في الكلام يا أبا جابر أنت من ساداتنا وكل من كهولنا لا تستطيع أن تتخذ مثل نعل هذا الفتى من قريش فسمعه الفتى فخلع نعليه فرمى بهما إلي فقال والله لتلبسنيهما فقال أبو جابر مهلاً أحفظت، لعمر الله، الرجل؛ (يقول: أخجلته) اردد عليه نعليه، قلت: والله لا أردهما إني لأرجو أن أستلبه]

* وأخرجه الحاكم في مستدركه (ج3/ص499/ح5863): [حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن بن إسحاق حدثني معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين أخو بني سلمة أن أخاه عبيد الله بن كعب وكان من أعلم الأنصار حدثه أن أباه كعباً حدثه وكان كعب بن مالك شهد العقبة وبايع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بها قال خرجنا في حجاج من المدينة فقال لنا البراء بن معرور يا هؤلاء إني قد رأيت رؤيا والله ما أدري أتوافقوني عليها أم لا قال قلنا وما ذاك قال قد رأيت أن لا أَدع هذه البنية مني بظهر وذكر الحديث بطوله وأظنني أني قد أخرجته في ذكر البراء بن معرور رضي الله عنه]

وحتى تفهم معنى النصرة من أهل المنعة، تأمل قوله، صلى الله عليه وسلم، مشرطاً في البيعة: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم»، وتأمل قول البراء بن معرور: (نعم، والذي بعثك بالحق، لنمنعك مما نمنع منه أزرنا! فبايعنا! يا رسول الله! فنحن أهل الحروب، وأهل الحلقة، ورثناها كابراً عن كابر!). ثم تأمل أيضاً حديث جابر الذي سبق قبل هذا بقليل.

* تمام صيغة البيعة على النصرة، بيعة الحرب:

وجاءت صيغة هذه البيعة، بيعة النصرة، أو بيعة الحرب، التي سبقت في ثنايا الأحاديث السابقة، كما أخرجها - على سبيل المثال - الإمام البيهقي في سننه الكبرى (ج9/ص9/ح17513): [تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفاة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله لا يأخذكم في الله لومة لائم وعلى

أن تنصروني إن قدمت عليكم يثرب وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم]، من طرق أخرى عن عدد من الصحابة، فهي متواترة. وإليكها بتمام ألفاظها:

* كما قال الإمام أحمد في مسنده (ج5/ص316/ح22752): [حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه الوليد عن جده عبادة بن الصامت وكان أحد النقباء قال: [بايعنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بيعة الحرب (وكان عبادة من الاثني عشر الذين بايعوا في العقبة الأولى على بيعة النساء) في السمع والطاعة، في عسرناء ويسرناء، ومنشطنا ومكرهنا، ولا ننازع في الأمر أهله، وأن نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم]، مسلسل بالفتات إلا أن ابن إسحاق ثقة مدلس، وقد صرح هنا بالتحديث، فالحديث حسن صحيح تقوم به الحجة، لا سيما مع كثرة الشواهد والمتابعات. قوله: (بيعة الحرب) إجمال يأتي تفصيل معناه، وهو: (أن ننصر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذا قدم علينا يثرب بما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبنائنا)، في الحديث التالي:

* كما جاء في دلائل النبوة للبيهقي (ج2/ص314/ح709): [أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمّش الفقيه قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم بن الفضل الفحام، قال: حدثنا محمد بن يحيى الذهلي، قال: حدثنا عمرو بن عثمان الرقي قال: حدثنا زهير قال: حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعه، عن أبيه عبيد بن رفاعه قال: قدمت روايا خمر فأتاها عبادة بن الصامت فحرقها وقال: [إنا بايعنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا فيه لومة لائم، وعلى أن ننصر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذا قدم علينا يثرب بما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبنائنا؛ ولنا الجنة. فهذه بيعة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، التي بايعناه عليها]؛ وهو في السيرة النبوية لابن كثير (ج2/ص203)، ثم قال الإمام ابن كثير: (وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه).

* وأخرج الحاكم في مستدركه (ج2/ص681/ح4250): [حدثني أبو الفضل محمد بن إبراهيم المزكي حدثنا الحسين بن محمد بن زياد حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي حدثنا أبي حدثنا محمد بن إسحاق حدثنا يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الرحمن بن غسيلة الصنابحي عن عبادة بن الصامت قال كنا أحد عشر في العقبة الأولى من العام المقبل فبايعنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بيعة النساء، قبل أن يفرض علينا الحرب؛ ثم قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)

* وقال الإمام أحمد في مسنده (ج5/ص325/ح22821): [حدثنا الحكم بن نافع أبو اليمان، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، حدثني إسماعيل بن عبيد الأنصاري، فذكر الحديث؛ فقال عبادة لأبي هريرة يا أبا هريرة: إنك لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ! إنا بايعناه على السمع والطاعة، في النشاط والكسل، وعلى

النفقة في اليسر والعسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله تبارك وتعالى ولا نخاف لومة لائم فيه، وعلى أن ننصر النبي، صلى الله عليه وسلم، إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبنائنا ولنا الجنة! فهذه بيعة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، التي بايعنا عليها، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما بايع رسول الله وفي الله تبارك وتعالى بما بايع عليه نبيه، صلى الله عليه وسلم، فكُتِبَ معاوية إلى عثمان بن عفان أن عبادة بن الصامت قد أفسد علي الشام وأهله فإما تكن إليك عبادة، وإما أخلي بينه وبين الشام! فكُتِبَ إليه أن رحل عبادة حتى ترجعه إلى داره من المدينة! فبعث بعبادة حتى قدم المدينة فدخل على عثمان في الدار، وليس في الدار غير رجل من السابقين، أو من التابعين، قد أدرك القوم فلم يفجأ عثمان إلا وهو قاعد في جنب الدار فالتفت إليه فقال: يا عبادة بن الصامت ما لنا ولك؟! فقام عبادة بين ظهري الناس فقال: سمعت رسول الله أبا القاسم محمداً، صلى الله عليه وسلم، يقول: «إنه سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ما تتكرون، وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى الله تبارك وتعالى، فلا تعتلوا بربكم»، اسماعيل بن عياش صدوق، ولكنه مخلط في روايته عن غير أهل بلده، وهذه للأسف منها، ولكن له شواهد ومتابعات كثيرة (انظر الأحاديث السابقة، وكذلك كتابنا «طاعة أولي الأمر»)، ولا شك أن إسماعيل بن عياش لم يخلطها هنا، فالحديث حسن، صحيح لغيره!

* وجاء في تاريخ دمشق (ج26/ص197) تفصيل القصة التي حذفت في الرواية السابقة: [أخبرنا أبو الفضل محمد وأبو عاصم الفضيل أنبأنا إسماعيل المعدلان بهراة قالاً أخبرنا أحمد بن محمد بن محمد الخليلي أخبرنا علي بن أحمد بن الحسن الخزاعي أخبرنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني حدثنا محمد بن عباد حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه أن عبادة بن الصامت مرت عليه قطارة وهو وبالشام تحمل الخمر فقال: (ما هذه، أزيت؟!)، قيل: (لا، بل خمر تباع لفلان!)، فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها رواية إلا بقرها؛ وأبو هريرة إذ ذاك بالشام؛ فأرسل فلان إلى أبي هريرة فقال: (ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت: أما بالغدوات فيغدوا إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم، وأما بالعشي فيقعده بالمسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيبتنا؛ فأمسك عنا أخاك!)، فأقبل أبو هريرة يمشي حتى دخل على عبادة فقال: (يا عبادة: ما لك ولمعاوية! ذره وما حمل: فإن الله يقول: ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم﴾)، قال: (يا أبا هريرة: لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ولنا الجنة ومن وفى وفى الله له الجنة مما بايع عليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه)؛ فلم يكلمه أبو هريرة بشيء؛ فكُتِبَ فلان إلى عثمان بالمدينة إن عبادة بن الصامت قد أفسد علي الشام وأهله فإما أن يكف عبادة وإما أن أخلي بينه وبين الشام؛ فكُتِبَ عثمان إلى فلان أن أرحله إلى داره من المدينة؛ فبعث به فلان حتى قدم المدينة؛ فدخل على عثمان الدار وليس فيها إلا رجل من السابقين

بعينه ومن التابعين الذين أدركوا القوم متوافرين فلم يفجأ عثمان به إلا وهو قاعد في جانب الدار؛ فالتفت إليه فقال: (ما لنا ولك يا عبادة؟!)، فقام عبادة قائماً وانتصب لهم في الدار فقال: [إني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أبا القاسم يقول سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فلا طاعة لمن عصى فلا تعتلوا بربكم؛ فوالذي نفس عبادة بيده إن فلانا لمن أولئك!])، فما راجعه عثمان بحرف؛ قلت: هكذا يكون الورع البارد، والتدليس السخيف: استبدال (معاوية) ب(فلان)، ولكن أباي الله إلا فضيحة (فلان)!

* وأخرجه مالك في الموطأ (ج2/ص446/ح960) بلفظ: [عن يحيى بن سعيد قال أخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده قال باعنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على السمع والطاعة، في اليسر والعسر، والمنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول (أو نقوم بالحق) حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم]؛ والبخاري في صحيحه (ج6/ص2633/ح6774)؛ والنسائي في سننه (ج7/ص138/ح4149)، و(ج7/ص138/ح4150)، و(ج7/ص139/ح4151)؛ وابن حبان في صحيحه (ج10/ص414/ح4547)؛ والنسائي في سننه الكبرى (ج4/ص421/ح7770 - 7772)، و(ج5/ص212/ح8692)، و(ج5/ص212/ح8693)؛ والبيهقي في سننه الكبرى (ج8/ص145/ح16328)؛ وغيرهم.

* وأخرجه البخاري في صحيحه (ج6/ص2589/ح6647) بلفظ (الكفر البواح) الشهير: [حدثنا إسماعيل حدثنا بن وهب عن عمرو عن بكير عن بسر بن سعيد عن جنادة بن أبي أمية قال دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا أصلحك الله حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي قال دعانا النبي فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروكفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان]؛ وأخرجه مسلم في صحيحه (ج3/ص1471/ح1709)؛ والبيهقي في سننه الكبرى (ج8/ص145/ح16330)؛ وغيرهم.

* وأخرجه الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (ج7/ص464/ح37258)؛ [حدثنا عبد الله بن إدريس عن محمد بن عجلان عن بكير بن عبد الله بن الأشج قال: قال عبادة بن الصامت لجنادة بن أبي أمية الأنصاري تعال حتى أخبرك ماذا لك وماذا عليك: إن عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك والاثرة عليك وأن تقول بلسانك وإن لا تنازع الأمر أهله إلا أن ترى كفرا براحا]

* وجود المنعة الكافية من أهل النصرة شرط ضروري لقبولها:

إن مجموع النصوص السابقة، لا سيما إذا ضمت إلى الأخبار المشابهة في كتب السيرة والمغازي، وأهمها عدة روايات صحيحة تقوم بكل واحدة منها بمفردها الحجة، بحيث يجب التدين بها، وتحرم مخالفتها، فكيف بمجموعها الذي يوجب

القطع واليقين، ويحدث علماً ضرورياً لا محيص من التسليم به، أنه، صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (I) - كان مواظباً على طلب النصرة من أهل الشوكة والمنعة، وذلك على مدى الأعوام الأربعة الأخيرة من مقامه في مكة (وهي السنة العاشرة، والحادية عشرة، والثانية عشرة، والثالثة عشرة) في أقل تقدير، وربما لأعوام عديدة قبلها، بإصرار ومثابرة، لا تعرف الكلل ولا الملل؛

(2) - أنه، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، تعرض أثناء طلبه النصرة خاصة، وفي جميع أحواله وأوقاته عامة، لشتى صنوف الأذى والمطاردة، من الاتهام بالكذب والخداع، والجنون، والكهانة والسحر، والتعرض للسخرية والإهانة، والرجم بالحجارة، وحتى إلى التهديد بالقتل؛ وهو، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، مع ذلك صابر مجاهد، لا يعرف الكلل ولا الملل، ولا يزيده الأذى إلا إصراراً ومثابرة. أما أصحابه، رضي الله عنهم، فحالهم اسوأ، ومعاناتهم أشد، فهم بين مقتول شهيد، أو مسجون معذب، أو مستخفي لا يجرؤ على الجهر بدينه، ورجل أو رجلان من أهل الشكيمة والقوة، مثل حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب: يضرب المشركين ويضربونه، ويخوفهم ويخوفونه؛ وأحسنهم حالاً من وجد بعض الأمن في بلاد الغربة كمهاجرة الحبشة، يعيش فيها غريباً، منطوياً على نفسه، منعزلاً عن محيطه؛

(3) - أنه، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، رفض أو أعرض عن كل عرض للنصرة عند وجود أدنى شك في تحقيقها واستكمالها لشروطها: فأعرض عن الطفيل بن عمرو الدوسي عندما ظهر أنه لا يدري عن قومه: أهم وراءه صفاً داعماً، أو لا، بالرغم من حصانة قلعة التي يكاد أن يكون غزوها مستحيلاً؛ وأجل قبول عرض الزعيم الهمداني ريثما يتأكد هذا ويتوثق من موافقة ودعم قومه له: وما ذاك إلا لأن السلطان بحق إنما هو للقوم، بصفتهم الجماعية، بغض النظر عن دينهم، وفق الواقع الطبيعي، وكذلك بموجب الحكم الشرعي، وليس للقائد أو الزعيم، فلا يجوز للزعيم الافتئات عليهم، ومصادرة سلطانتهم؛

(4) - أنه، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، عرض فقط الإسلام على رجالات الأوس والخزرج، بصفتهم الفردية، فلم يكن طلب النصرة مطروحاً أصلاً، كيف لا وهم في فتنة داخلية، وحرب أهلية: لاحظ قولهم: (فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَنَا وَيَجْمَعَ أُمْرَنَا، فَإِنَّا الْيَوْمَ مُتَبَاعِدُونَ مُتَبَاغِضُونَ، فَإِنْ تَقَدَّمَ عَلَيْنَا وَلَمْ نَصْطَلِحْ لَمْ يَكُنْ لَنَا جَمَاعَةٌ عَلَيْكَ). وحتى بعد أن دخل في الإسلام منهم أفواج، وجاء وفدهم الأول فبايعوا بيعة العقبة الأولى كانت بيعتهم على الإسلام فقط، فيما سمي بعد ذلك: بيعة النساء، ليس فيه ذكر لحرب أو نصرة، ولا لكر أو فر. وبعث معهم مصعب بن عمير العبدري، رضوان الله وسلامه عليه، أو بعثه بعيد ذلك بقليل، بناءً على طلبهم. وبارك الله تعالى في جهود مصعب، وفتح عليه، فلم يبق بيت معتبر في المدينة إلا دخله الإسلام، بل أسلم بعض العشائر عن آخرهم، ودخل في الإسلام عدد من رؤساء القبائل، وأهل الوجاهة والمنعة؛

(5) - أنه، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، كان بدون أدنى شك متابعاً لأخبار الإسلام في المدينة بكل دقة، وقد علم مما يكتب له مصعب أن الإسلام فشا فيها بحيث أصبح للمسلمين هناك عدد معتبر، وفيهم زعماء ورجال ذوو قوة ومنعة، بحيث يمكن أن يشكلوا (جَمَاعَةً)، يمكن أن يقوم على أكتافها كيان بمثابة (دولة):

(أ) - إما لأنهم هم الأغلبية عدداً؛

(ب) - أو أنهم أقلية قوية معتبرة، فيها جمع من رؤساء القبائل، وأهل الوجاهة والمنعة؛ وهي أقلية متماسكة متآلفة متأخية، تشكل القوة الوحيدة الفعالة، التي تستطيع أن تفرض الأمن والاستقرار في مجتمع ممزق يعاني من التشرذم والإحباط بعد حرب أهلية طاحنة: فلم تعد فيه أغلبية متجانسة معتبرة أصلاً؛

(6) - أنه، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بالرغم من كل ما سبق ذكره، لم يطلب من الأوس والخزرج النصرة، ولكنهم هم الذين قاموا بعرضها، بعد أن اطمأنت أنفسهم بأن عندهم ما يكفي من المنعة والتمكين، كما يظهر من قولهم في الحديث الصحيح: (حتى متى ترك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يطرد في جبال مكة ويخاف؟)؛

(7) - أنه، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، إنما قبل عرض الأوس والخزرج النصرة بعد أن استوثق له عمه العباس بن عبد المطلب منهم، وبعد أن تيقن هو، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، من صدق إيمانهم، وقوة شكيمتهم، واستعدادهم للشهادة في سبيل الدعوة، وأن قلوبهم قد تطهرت من مطالب الدنيا: فهم يريدون فقط الله ورسوله والدار الآخرة. تأمل ما جاء في عقد البيعة: (السمع والطاعة: في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله) ثم قارنه بمطالبة عامر بن صعصعة: (أَرَأَيْتَ إِنْ نَحْنُ بَايَعْنَاكَ عَلَى أَمْرٍ، ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ، أَيَكُونُ لَنَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ؟) لتعرف الفرق بين أنصار الله، وطلاب الدنيا !

ولعلنا نتأمل مرة أخرى واقع النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وواقع أصحابه، وواقع الدعوة الإسلامية في العهد المكي: النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، موجود؛ والمؤمنون موجودون كأفراد، ولعلمهم منظومون كحركة أو حزب؛ والوحي ينزل، تماماً كما هو الحال في المدينة، ولا فرق جوهري إلا في قضية أساسية واحدة: أن للإسلام (جَمَاعَةٌ) في المدينة، ذات منعة وقوة وتمكين، يكفي لإنشاء كيان بمثابة (دولة)، لها رايتهما الخفاقة، وسيفها المسلول؛ ولكن ليس ثمة (جَمَاعَةٌ) للمسلمين، ولا دولة لهم في العهد المكي.

فطلب النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، النصرة من أهل الشوكة والمنعة يراد به في الأصل إيجاد (جَمَاعَةٌ) متمكنة، تقوم على أكفائها، وبسلطانها الطبيعي، الدولة، التي كانت آنذاك معدومة، في الوقت المناسب، وفق شروطها الطبيعية. وهذه (الجَمَاعَةُ) المنشودة قد تكون:

(أ) - هي نفس (جَمَاعَةُ) القوم أهل الشوكة والمنعة، الذين قدموا النصرة. وهذا يعني أن أهل النصرة كانوا بالفعل (جَمَاعَةً)، لها كيان بمثابة (دولة)، ولكن (الجَمَاعَةُ) غيرت دينها، وتغير نظام دولتها، وهذا هو الطبيعي المتوقع في غالب الأحيان. وكذلك كان حال كل من طلب النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، منهم النصرة؛

(ب) - أو تكون هذه (جَمَاعَةُ) مستجدة، لم تكن موجودة من قبل، نشأت من نفس القوم أهل الشوكة والمنعة، الذين قدموا النصرة. وهذا هو ما تحقق تاريخياً بالفعل في المدينة النبوية الشريفة؛

(ج) - وليس شيء مما سلف ضرورياً: فقد تكون هذه (الجَمَاعَةُ) من غيرهم، وإنما كانت دار أهل المنعة مجرد

نقطة ارتكاز مأمونة تنتشر منها الدعوة إلى ديار أخرى.

وهذا السلطان الذي تمتلكه **(الجماعةُ)** طبيعياً، أي: وفق تقدير الله وحكمه الكوني، هو أيضاً حقها الشرعي، أي: وفق أمر الله وحكمه الشرعي. في حين أن (النصرة) و(المنعة) التي عرضها الأنصار كانت - بفضل الله - بعد أن نشأت **(الجماعةُ)** الإسلامية وليس قبلها.

ومعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن محمداً، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، رسول الله إلى الناس كافة، وأنه خاتم النبيين، وأن وظيفته هي البلاغ المبين، حصراً أو في المقام الأول؛ ومن جانب آخر نعلم بضرورة الحس والعقل، ومن وقائع التاريخ المتواترة، أن الطواغيت والجبابرة، ورؤوس الضلالة، ودول الكفر، أو أغلبها، بدءاً بقريش، ومن سار على منوالها إلى يوم القيامة الكبرى، سيقف في وجه الدعوة الإسلامية بالقوة المسلحة، وسيضعون في طريقها العقبات والعراقيل المادية؛ وقد وقع ذلك من قريش بالفعل. فوجب على النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهو المكلف بالبلاغ، أن يعمل بلا هوادة على إنشاء كيان ذي قوة ومنعة يواجه قوى الكفر المسلحة، ويقوم بإزالة الحواجز المادية من وجه الدعوة لتتمكن من الوصول إلى كل مخاطب في أتم وأبين صورة، ثم بعد ذلك: **(فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ)**.

ولا شك أن النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قد أعلم في مكة - حتى قبل نزول الأحكام التفصيلية نفسها - أن نظام الإسلام سيكون شاملاً لكل جوانب الحياة، بما في ذلك أنظمة العقوبات والجنايات، وأنظمة الأموال والضرائب والزكوات، وأنظمة الحكم والسلطان والقضاء، وتنظيم العلاقات الدولية، وقضايا الحرب والسلام. ولا تمكن إقامة دين الإسلام كاملاً، كما أنزل، إلا بوجود **(جماعة)** من المؤمنين، يقوم أفرادها بفروض الأعيان، وتقوم **(الجماعةُ)** بصفاتها الجماعية بإفاد فروع الكفايات، بحيث تنشأ على أكفأها (دولة)، تطبق الشريعة في مجال سلطانها، وتحمل الدعوة إلى العالم.

فإن كان ما سبق حقاً، وهو الحق اليقيني بأدلة، فمن المحال الممتنع أن يعصي محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ربه بالتقصير في حمل الدعوة واستكمال متطلباتها، بل هو أطوع الخلق لربه؛ ومن المحال الممتنع أن يخذل أصحابه يتركهم يعذبون ويشردون، وهو أرحم الخلق وأحرصهم على أصحابه؛ وذلك:

(أ) - بإصراره على أن تكون المنعة كافية، والنصرة غير منقوصة؛

(ب) - وإصراره على رفض أي **إكراه في الدين**، أو **افتئات على سلطان** القوم الذين تكفل زعمائهم بالنصرة؛

(ج) - وإصراره على رفض أن يكون الأمر والسلطان **وراثياً**، أو **محصوراً في القوم** الذين نصرؤا أول الأمر؛

(د) - وإصراره على رفض نصرة **لا تحميه، وتحيط به من كل جانب**، أي: في مواجهة أقوام دون أقوام آخرين.

فلزم ضرورة أن يكون ربه قد حرّم عليه حرمة بآفة أن يقبل أي نصرة منقوصة، أو مشروطة بأي من الشروط الباطلة آفة الذكر، بالرغم من شدة المعاناة، وحالة الضيق والاضطرار التي عانى منها هو وأصحابه، رضوان الله وسلامه عليهم.

ونحن ندرك أيضاً، بضرورة الحس والعقل، أن النصرة المنقوصة، أو المشروطة بأي من الشروط الباطلة آفة الذكر، ليست نصرة أصلاً: فلا تقوم بها دولة، ولا تبرأ بها ذمة، ولا يحصل بها المقصود منها أصلاً؛ فهي إذا بمثابة المعدوم. ومن المحال الممتنع أن ينوب العدم عن الوجود. بل لعلها شر من المعدوم لأن بنية الكيان الهزيل الناشئ منها بنية آيلة إلى السقوط: (أ) – فإما أن يسقط قريباً فيستحر القتل والاستئصال بالمؤمنين، وتنكس الدعوة بل تضرب ضربة قاضية لا نهضة منها إلا بعد انقراض جيل أو أجيال: هذا إن كانت لها نهضة أصلاً؛

(ب) – أو أن تلجأ الدولة الناشئة إلى القوة البحتة، والقمع المجرد للمعارضين حفاظاً على كيانها الهزيل؛ ونهاية هذا معروفة: تنفير من الدعوة، وصد للناس عن سبيل الله: وهذا نقيض لواجبها الأساسي في حمل الدعوة إلى العالم؛ ثم سقوط الكيان القمعي المصطنع، ولو بعد حين: وهذا ما رأيناه عياناً في داعش)، الكيان السردابي الدموي.

وقد يقول معترض: فإننا نرى عياناً أن مجموعة من رجالات الدولة قد تثب على السلطة، كما فعل أتاتورك عندما وثب على السلطة وألغى الخلافة، أو تقوم فرقة من الجيش بانقلاب عسكري كما فعل (الضباط الأحرار) في مصر، أو تنحاز مجموعة من الثائرين المتمردين إلى جهة نائية من البلاد ثم تقوم ببسط سيطرتها شيئاً فشيئاً حتى تستوعب كافة أراضي الدولة، كما هو بين من مثال الثورة العباسية، وزحف ماو تسي تونج الكبير في الصين؛ وفي كل هذه الأحوال لا نجد لهؤلاء منعة كالتي أسلفتم ذكرها!

فنقول: هذا، ونحوه، قد يتشكل في ذهن من اعتاد سطحية الفكر ورضي بتفاهة الرأي، وتنكست عنده الأمور فأصبح الشمال شرقاً، والمنكر معروفاً، والعياذ بالله؛ وكل مثال ذكره هؤلاء المعارضون حجة عليهم، لا لهم:

(I) – فما حدث في الصين إذ حولها ماو تسي تونج من الرأسمالية إلى الشيوعية إنما هو تغيير لنظام الدولة؛ أما دولة الصين فهي موجودة سابقاً ولاحقاً. وحتى في هذه الحالة توفرت لماو تسي تونج قبل ذلك المنعة الكاملة، والنصرة غير المنقوصة في المنطقة التي أنشأ فيها كيانه المؤقت، الذي كان بمثابة دولة ثورية: كان سلطانه فيها ظاهراً، وسيفه مسلولاً، ورايته خفاقة، ثم شرع بـ الزحف الكبير فضم إليه كافة الصين وفق النظام الشيوعي، فانتهدت الدولة الثورية المؤقتة، وأصبحت الصين الشيوعية دولته؛

(2) – أما بالنسبة للثورة العباسية فقد كان الحال في حقيقته إنما هو تغيير للفة الحاكمة أو لشخص الحكام، أما النظام فهو نظام الإسلام قبل ذلك وبعد، على قصور وإساءة في التطبيق. وحتى في هذه الحالة توفرت للثورة العباسية قبل ذلك المنعة الكاملة، والنصرة غير المنقوصة في المنطقة التي أنشأت فيها كيانها المؤقت في المشرق

الأقصى، الذي كان بمثابة دولة ثورة وتمرد: كان سلطانها فيها ظاهراً، وسيفها مسلواً، ورايتها خفاقة، ثم زحفت غرباً، بما يشبه (الزحف الكبير)، فضمت إليها كافة العالم الإسلامي باستثناء الأندلس التي انشقت في كيان مستقل. ونحن هنا إنما نبحت في الواقع التاريخي، وسنن التغيير الاجتماعي، أما الحكم الشرعي فيما فعله العباسيون، وبصفة عامة: قضية الخروج على أئمة الجور، وكذلك انشقاق الأمويين بدولة مستقلة، فلها دراستها الشرعية في مواضعها المعبرة؛

(3) - وأما جريمة أتاتورك فإنما هي المشهد الأخير من مسرحية إسقاط آخر رموز الخلافة لأن الدولة العثمانية كانت في تدهور وانحطاط مستمر منذ عدة قرون. ثم استطاع القوميون العلمانيون الأتراك، من مثل: جماعة الاتحاد والترقي، وجمعية تركيا الفتاة، ودعاة القومية الطورانية، التغلغل في كيان الدولة العجوز، وإفساد العلاقة بين سلاطينها وجماهير الرعية، لا سيما غير الأتراك منهم: فقدت الدولة نصرة جماهيرها وولائهم، وأصبحت من ثم آيلة للسقوط. ثم تبع ذلك توريث الدولة في الحرب العالمية الأولى، التي لم تكن للمسلمين فيها ناقة أو جمل، فخرجت منها الدولة مهزومة، فقدت معظم أراضيها، وتم احتلال جزء من أرضها المركزية، ثم صُنِعَ أتاتورك على عين بريطانيا - الدولة الأعظم آنذاك - ومُكِّنَ من إلحاق الهزائم بالمحتلين اليونان - في تمثيلية أحكمت بريطانيا إخراجها - حتى أصبح بطلاً قومياً: فهو المحرر المنقذ، وقائد الجيوش المظفر، والسياسي المحنك المدعوم من الجماهير، فهو صاحب الدولة والسلطة على الحقيقة، واغتر به الناس وانبهروا، حتى قال أمير الشعراء أحمد شوقي فيه قصيدته المشهورة، التي افتتحها:

الله أكبر كم في الفتح من عجب *** يا خالد الترك جدد خالد العرب

أما الخليفة فإنما هو شبح ورمز، لا غير، فلم يبق سوى تنفيذ الجريمة، وتغيير النظام: من نظام الإسلام، ولو إسمياً، إلى نظام علماني قومي كافر. ولما كانت القاعدة الشعبية للنظام الأتاتوركي محدودة، بالرغم من نجاحه في تضليل قطاع واسع من الجماهير التركية المسلمة بزعم عدم تناقض العلمانية مع الإسلام، وحماية الإسلام من فساد وانحطاط النظام العثماني، فقد عجز النظام الأتاتوركي عن الاستمرار في البقاء في السلطة بدون القمع والاعتماد الدائم على قوة الجيش المسلحة: علمانية أصولية متطرفة، ودكتاتورية عسكرية بغيضة وراء قناع ديمقراطي ليبرالي زائف؛

(4) - وأما انقلاب (الضباط الأحرار) في مصر فليس هو في جوهره إنشاء دولة، ولا حتى تغيير نظام، فالنظام بقي نظاماً علمانياً وطنياً كافراً، وإنما هو صراع بين أجنحة في الدولة القائمة لها اجتهادات فرعية مختلفة: هذا يحبذ الملكية الدستورية ويرى تحمل مفاصلها لرجحان مصالحها، وذاك يريد لها جمهورية؛ وهذا لا يرى بأساً بالحماية البريطانية، والآخر يريد (الاستقلال)؛ وهذا يريد لها رأسمالية خالصة، والثاني يريد لها رأسمالية وطنية مطعنة بالاشتراكية. والشعب مغيب عن هذا كله. ومع ذلك لم يكن الانقلاب لينجح لولا مشاركة بعض جيش الدولة، وسكوت البعض على ذلك سكوت رضا

وإقرار، ووقوف البعض على الحياد. هذه منعة كافية لمثل هذا التغيير المحدود. وبالرغم من ذلك لم يكن دعم كافة طوائف الشعب كافياً لبقاء العسكريين في الحكم، فلجأ رجالاات الانقلاب سريعاً إلى الجبروت والطغيان والقمع المجرد. بل إن هذا النظام ما زال يعيش في ظل قوانين الطوارئ حتى هذه الأيام بعد أكثر من نصف قرن من الزمان.

فأما أنموذج (التغلغل في دولة ما، ثم القفز على السلطة في الوقت المناسب لتغيير النظام)، سواء كان هذا التغلغل بطيئاً على مدى عقود من الزمن، كما فعل القوميون الطوريون الكفرة بالخلافة العثمانية، أو سريعاً خاطفاً، في بضعة أشهر، كما فعل فيروز الديلمي، رضي الله عنه، عندما قضى على نظام الأسود العنسي المتنبي الكذاب الكافر في اليمن، فلا يتصور أن يقوم به نظام إسلامي معتبر، بصفته الشرعية المطلوبة، إلا إذا كان أغلبية السكان من المسلمين الذين يعيشون قهر أقلية كافرة. فالمنعة والنصرة التي تمتلكها الأغلبية المسلمة موجودة كامنّة، إلا أنها معطلة بفهر المتسلط الكافر الداخلي، أو بقهر العدو الحربي المحتل الأجنبي: هذه المنعة والنصرة تحتاج إلى أن تفعل وأن تطلق من إسارها، ولا يكون ذلك إلا باستئصال القهر الداخلي وإزالته، وبمقاتلة الكافر المحتل وهزيمته وطرده، وإنقاذ العباد من عدوانه وظلمه، وتطهير البلاد من رجسه وكفره، وإعادة سلطان الأمة إليها، أولاً وقبل كل شيء؛ فإذا تم ذلك فإن قيام الدولة حينئذ يكاد أن يكون تلقائياً بديهاً، ولعله يصبح حينئذ تحصيل حاصل. أما من ناحية الحكم الشرعي فقد ناقشنا مشروعية الانقلاب العسكري، وضوابطه الشرعية، في غير موضع من كتبنا، مثل: (طاعة أولي الأمر: حدودها وقبودها) و(الحاكمية وسيادة الشرع) فلتراجع!

وحتى في حالة تنصيب رئيس أو أمير أو إمام لدولة إسلامية قائمة موجودة، رايها خفاقة، وسلطانها مبسوط، وسيفها مسلول، ولكن فقط شغل منصب الرئاسة فيها لا بد من توفر نوع من المنعة والنصرة لهذا الذي تم تنصيبه ليتمكن من القيام بمهام منصبه، لأن قيادته ليست قيادة فكرية أو روحية يلتزم بها الأتباع والمريدون طوعاً، وإنما هي قيادة ملك وسلطان ونظام عام، يحتاج إلى إنفاذ على الكافة، ولو بالقوة والإرغام في بعض الأحيان. وهذه المنعة لا تتوفر حقاً وصدقاً إلا بمشورة المسلمين وموافقتهم: هذا هو الواقع الحسي، وهو كذلك الحكم الشرعي. فهذا إذا واقع يختلف اختلافاً جذرياً وكلياً عما ناقشناه آنفاً من إنشاء (جَمَاعَةٍ) إسلامية، تقوم على أكافها (دولة) رايها خفاقة، وسلطانها مبسوط، وسيفها مسلول: إما من عدم؛ وإما باعتناق (جَمَاعَةٍ) موجودة للإسلام، وتحويل نظام (دولتها) إلى نظام الإسلام. فهذه قضية لها أحكامها الشرعية، وتلك قضية مغايرة لها أحكام شرعية أخرى.

والحكم الشرعي في هذه الحالة الأخيرة بين واضح لمن أراد الحق بالرجوع إلى المحكمات، وعدم اتباع المتشابهات، التي ضل بها أهل الزيغ، وتخبط فيها الفقهاء، وأدعياء الفقه من فقهاء السلاطين الخونة، كما سنفصله، بإذن الله، أتم تفصيل في كتابنا: (الشورى، وسلطان الأمة)، ولكننا نكتفي ها هنا ببعض التلميح. هذا الحكم الشرعي تجده في مثل: * قوله، جل جلاله، وسمى مقامه: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)،

(الشورى؛ 42: 38): فكل شؤون أهل الإسلام وأمورهم شورى بينهم، لا يخرج من ذلك إلا ما خرج بنص، أو بضرورة حس أو عقل. هكذا أوجبها الله عليهم، ولو لم تكن واجبة لما ذكرها بعد الصلاة، وقبل الزكاة، فحري بالشورى أن تكون من أركان الدين؛

* وفي قوله، جل جلاله، وسمى مقامه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ الْقَلْبُ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾، (آل عمران؛ 3: 159)؛ وهذا دليل آخر على وجوبها، وإلا لما أمر بها نبيه المعصوم، المؤيد بالوحي، الذي لو شاء ربه لجعله في غنية عنها.

* وفي ما أخرج الإمام البخاري في صحيحه (ج6/ص2503/ح6442) بإسناد غاية في الصحة: [حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ أَبِي شَهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ أَقْرَى رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ يَمْنَى، وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا، إِذْ رَجَعَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فَقَالَ: (يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ بِبَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فُلْتَهُ، فَتَمَتَّ). فَغَضِبَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ: (إِنِّي إِذَا شَاءَ اللَّهُ لَبَأْتُمُ الْعَشِيَّةَ فِي النَّاسِ، فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ). قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رِعَاجَ النَّاسِ وَغَوَاةَهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطِيرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطِيرٍ، وَأَنْ لَا يَعْوَهَا، وَأَنْ لَا يَضْعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا، فَأَمْهَلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهَجْرَةِ وَالسَّنَةِ، فَتَخْلَصَ بِأَهْلِ الْفَقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ، فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُمْكِنًا، فَيَعِيَ أَهْلُ الْعِلْمِ مَقَالَتَكَ، وَيَضْعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا. فَقَالَ عُمَرُ أَمَا وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَأَقُومَنَّ بِذَلِكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي عَقَبِ ذِي الْحِجَّةِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَجَلْنَا الرِّوَاحَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، حَتَّى أَجَدَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بَنَ عُمَرُ بْنُ نَفِيلٍ جَالِسًا إِلَى رُكْنِ الْمِنْبَرِ، فَجَلَسْتُ حَوْلَهُ تَمَسُّ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ، فَلَمْ أَنْشُبْ أَنْ خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ مُقْبِلًا قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ بَنَ عُمَرُ بْنُ نَفِيلٍ، لَيَقُولَنَّ الْعَشِيَّةَ مَقَالَةً لَمْ يَقُلْهَا مِنْذُ اسْتَخْلَفَ، فَانْكَرَ عَلَيَّ وَقَالَ مَا عَسَيْتَ أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَقُلْ. قَبْلَهُ فَجَلَسَ عُمَرُ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُونَ قَامَ فَاشْتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ قَالَ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قَدْ قَدَّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا، لَا أَذْرى لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيَّ أَجَلِي، فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاَهَا فَلْيَحْدِثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَعْقِلَهَا فَلَا أَحِلْ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ، إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الرَّجْمِ، فَفَرَأَانَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا، رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَخَشِيَ إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ وَاللَّهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضْلُوا بِتَرْكِ فَرِيضَةِ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَيَّ مَنْ زَنَى إِذَا اخْتَصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ أَوْ كَانَ الْحَبْلُ أَوْ الْإِعْتِرَافُ، ثُمَّ إِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ فِيمَا نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَنْ لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَإِنَّهُ كَفَرُكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، أَوْ إِنْ كَفَرَاكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، أَلَا ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ

اللَّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ وَاللَّهِ لَوْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فَلَانَا. فَلَا يَعْزُرُنَّ أَمْرُو أَنْ يَقُولَ إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فِلْتَةً وَتَمَّتْ، أَلَا وَإِنَّمَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ وَلَكِنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا، وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تَقْطَعُ الْأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ، مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُبَايِعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَعَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهٖ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزَّيْبُرُ وَمَنْ مَعَهُمَا، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَاِنْطَلَقْنَا نُرِيدُهُمْ فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُمْ لَقِينَا مِنْهُمْ رَجُلَانِ صَالِحَانِ، فَذَكَرَا مَا تَمَالَى عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَقَالَا أَيْنَ تَرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ فَقُلْنَا نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَا لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرِبُوهُمْ أَقْضُوا أَمْرَكُمْ. فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ. فَاِنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَإِذَا رَجُلٌ مُزْمَلٌ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا هَذَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ. فَقُلْتُ مَا لَهُ قَالُوا بُوْعَكَ. فَلَمَّا جَلَسْنَا قَلِيلًا تَشَهَّدَ خَطِيبُهُمْ، فَأَتَنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَتَنَحَّنْ أَنْصَارُ اللَّهِ وَكِبِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطٌ، وَقَدْ دَفَعْتُ دَافَةً مِنْ قَوْمِكُمْ، فَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَرِلُونَا مِنْ أَصْلَانَا وَأَنْ يَحْضُنُونَا مِنَ الْأَمْرِ. فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَكُنْتُ زَوْرْتُ مَقَالَةَ أَعْجَبْتَنِي أُرِيدُ أَنْ أَقْدِمَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ، وَكُنْتُ أَدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رِسْلِكَ. فَكُرِهْتُ أَنْ أَغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْفَرُ، وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبْتَنِي فِي تَرْوِيرِي إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهِتِهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ فَقَالَ مَا ذَكَرْتُمْ فَيَكُمُ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ، وَلَنْ يُعْرِفَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا، وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَبَايَعُوا أَيْهَمَا شِئْنًا. فَأَخَذَ بِيَدِي وَبَيَّعَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا، فَلَمْ أَكْرَهُ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا، كَانَ وَاللَّهِ أَنْ أَقْدِمَ فَتَضَرَّبَ عُنُقِي لَا يَقْرِيَنِي ذَلِكَ مِنْ إِيَّاهُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَسْأَلَ إِلَى نَفْسِي عِنْدَ الْمَوْتِ شَيْئًا لَا أَجِدُهُ الْآنَ. فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: (أَنَا جَذِلُهَا الْمُحَكِّكُ، وَعَذِيقُهَا الْمُرْجَبُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ). فَكَثُرَ اللَّغَطُ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ حَتَّى فَرَقْتُ مِنَ الْاِخْتِلَافِ. فَقُلْتُ أَبْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ، وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ، ثُمَّ بَايَعَهُ الْأَنْصَارُ، وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ قَتَلْتُمْ سَعْدُ بْنَ عُبَادَةَ. فَقُلْتُ قَتَلَ اللَّهُ سَعْدُ بْنَ عُبَادَةَ. قَالَ عُمَرُ وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا فِيهَا حَضْرَانَا مِنْ أَمْرِ أَقْوَى مِنْ مَبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةُ أَنْ يُبَايَعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ بَعْدَنَا، فَإِنَّمَا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى مَا لَا نَرْضَى، وَإِنَّمَا نَخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فُسَادًا، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُبَايِعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَعَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ [

* وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل بطوله في مسنده (ج1/ص55/391) بإسناد صحيح من طريق مالك عن الزهري: [حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ حَدَّثَنِي ابْنُ شَهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ بَنَحَوْهُ؛ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: (فَمَنْ بَايَعَ أَمِيرًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَا بَيْعَةَ لَهُ وَلَا بَيْعَةَ لِلَّذِي بَايَعَهُ تَعَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ]

* وأخرجه ابن حبان بطوله في صحيحه (ج2/ص158/ح414) بإسناد صحيح من طريق مالك عن الزهري: [أخبرنا الحسن بن سفيان بنسا وأحمد بن علي بن المثنى بالموصل والفضل بن الحباب الجمحي بالبصرة واللفظ للحسن قالوا حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء بن أخي جويرية بن أسماء قال حدثنا عمي جويرية بن أسماء عن مالك بن أنس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أخبره أن عبد الله بن عباس أخبره بنحوه، إلا أنه قال فقط: (فلا يغترن امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت فقد كانت فلتة ولكن الله وقى شرها ألا وإنه ليس فيكم اليوم مثل أبي بكر)]

* وهو في سيرة ابن هشام (2/656) بطوله بإسناد صحيح من طريق عبد الله بن أبي بكر عن الزهري: [قال ابن إسحاق: وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار، أن عبد الله بن أبي بكر، حدثني عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس، بنحوه، إلا أنه قال: (فلا يغترن امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت وإنها قد كانت كذلك إلا أن الله قد وقى شرها، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر فمن باع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فإنه لا بيعة له هو ولا الذي باعه تعة أن يقتل)]

* وهو في مصنف الإمام عبد الرزاق (ج5/ص439/ح9758) بطوله بإسناد صحيح من طريق معمر عن الزهري: [عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن بن عباس بنحوه؛ إلا أنه قال: (إني لقائم عشية في الناس فتحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغتصبوا المسلمين أمرهم)؛ وقال: (فمن باع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فإنه لا يتابع هو ولا الذي باعه تعة أن يقتل)]

* وأخرجه ابن حبان بطوله في صحيحه (ج2/ص145/ح413) بإسناد صحيح من طريق هشيم عن الزهري: [أخبرنا أبو يعلى قال حدثنا سريج بن يونس قال حدثنا هشيم قال سمعت الزهري يحدث عن عبيد الله بن عبد الله قال حدثني بن عباس بنحوه؛ إلا أنه قال: (فمن باع امرأ من غير مشورة من المسلمين فإنه لا بيعة له ولا للذي باعه فلا يغترن أحد فيقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة،... إلخ)]

* وأخرجه الإمام النسائي مختصراً في سننه الكبرى (ج4/ص272/ح7151) بإسناد صحيح من طريق سعد بن إبراهيم عن عبيد الله: [أخبرنا العباس بن محمد الدوري قال حدثنا أبو نوح عبد الرحمن بن غزوان قال حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن عبيد الله بن عبد الله عن بن عباس عن عبد الرحمن بن عوف قال خطبنا عمر فقال قد عرفت أن أناسا يقولون إن خلافة أبي بكر كانت فلتة ولكن وقى الله شرها وإنه لا خلافة إلا عن مشورة وأما رجل باع رجلاً عن غير مشورة

لا يؤمر واحد منهما تغرة أن يقتلا؛ [قال شعبة: قلت لسعد: (ما تغرة أن يقتلا؟!)، قال: (عقوبتهما أن لا يؤمر واحد منهما)] ويقولون والرجم وقد رجم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ورجمنا وأنزل الله في كتابه ولولا أن الناس يقولون زاد في كتاب الله لكتبته بخطي حتى ألحقه بالكتاب]؛ وأيضاً في سننه الكبرى [ج4/ص273/ح7154]: [أخبرني الحسين بن إسماعيل بن سليمان الجالدي قال حدثنا حجاج بن محمد عن شعبة بنحوه].

* وأخرجه الإمام أبو بكر بن أبي شيبة مختصراً في مصنفه [ج7/ص431/ح37042] بإسناد صحيح، في غاية الصحة، من طريق سعد بن إبراهيم عن عبيد الله: [حدثنا غندر عن شعبة عن سعد بن إبراهيم قال سمعت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة يحدث عن ابن عباس عن عبد الرحمن بن عوف قال حج عمر فأراد أن يخطب الناس خطبة فقال عبد الرحمن بن عوف إنه قد اجتمع عندك رعاك الناس وسفلتهم فأخر ذلك حتى تأتي المدينة قال فلما قدمت المدينة دنوت قريباً من المنبر فسمعت يقول إني قد عرفت أن أناساً يقولون (إن خلافة أبي بكر فلتة، وإنما كانت فلتة، ولكن الله وقي شرها؛ إنه لا خلافة إلا عن مشورة)

* وجاء في مصنف الإمام عبد الرزاق [ج5/ص446/ح9760] أثر آخر بإسناد صحيح: [عبد الرزاق عن معمر عن بن طاووس عن أبيه عن بن عباس قال: قال عمر: (اعقل عني ثلاثاً: الإمارة شوري؛ وفي فداء العرب مكان كل عبد: عبد، وفي بن الأمة عبدان؛ وكم بن طاووس الثالثة]

* وجاء في مصنف الإمام عبد الرزاق [ج5/ص445/ح9759] أثر ثالث: [عبد الرزاق عن معمر عن ليث عن واصل الأحذب عن المعرور بن سويد عن عمر بن الخطاب قال: (من دعا إلى إمارة نفسه أو غيره، من غير مشورة من المسلمين، فلا يحل لكم إلا أن تقتلوه)]؛ قلت: الأرجح أن رواية معمر عن ليث بن أبي سليم قديمة جداً، قبل اختلاط ليث، فهذا إسناد جيد.

فإذا انعقدت البيعة عن رضا واختيار من المسلمين، بعد مشورة منهم، وليس بالاغتصاب، والافتئات على المسلمين وسلطانهم، كان للإمام أو الأمير كل المنعة والنصرة، حساً وشرعاً، التي تمكنه من تحمل مسؤولياته: من إحسان تطبيق الإسلام في الداخل، وحمل دعوته إلى العالم.

فهذا الإمام أو الأمير يكون فعلاً، وشرعاً، (على الناس)، أي ظاهراً أمراً ناهياً، معروفاً محترماً منصوراً، وليس مختبئاً في الأقبية والسراديب أو الغابات والأدغال، أو هارباً إلى رؤوس الجبال، أو نزيلاً في سجون الأعداء، كما ألمحت الأحاديث الثابتة، التي جاءت بأصح أسانيد الدنيا، من مثل:

* ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (ج6/ص2611/ح6719) من طريق مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر: [حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته]؛ وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ج1/ص82/ح206)، و(ج1/ص84/ح212)، و(ج1/ص84/ح214)؛ وأبو داود في سننه (ج3/ص130/ح2928)؛ وغيرهم.

* وما أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (ج10/ص344/ح4491) من طريق إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر: [أخبرنا محمد بن عبد الرحمن السامي قال حدثنا يحيى بن أيوب المقابري قال حدثنا إسماعيل بن جعفر قال وأخبرني عبد الله بن دينار أنه سمع بن عمر يقول قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته: فالأمر الذي على الناس راع عليهم وهو مسؤول عنهم والرجل راعي أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته]؛

* وما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص5/ح4495) من طريق أيوب عن نافع عن بن عمر: [حدثنا إسماعيل أخبرنا أيوب عن نافع عن بن عمر أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمر الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول]

* وما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (ج2/ص901/ح2416) من طريق عبيد الله عن نافع عن بن عمر: [حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله قال حدثني نافع عن عبد الله أن رسول الله قال كلكم راع فمسؤول عن رعيته فالأمر الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته]؛ وابن حبان في صحيحه (ج10/ص342/ح4489)، (ج10/ص343/ح4490)؛ وابن حنبل في مسنده، (ج2/ص55/ح5167)؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج5/ص32/ح4506)؛ وابن الجارود في المنتقى (ج1/ص275/ح1094)؛ وعبد بن حميد في مسنده (ج1/ص242/ح745)؛ والطبراني في معجمه الأوسط (ج4/ص170/ح3890)؛ وغيرهم.

* وما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (ج3/ص1459/ح1829) من طريق الليث عن نافع عن بن عمر: [حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث (ح) وحدثنا محمد بن ربح حدثنا الليث عن نافع عن بن عمر عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال أأا كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤل عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤل عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤلة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤل عنه أأا فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته]؛ وأيضاً في صحيحه (ج3/ص1460/ح1829)؛ والبخاري في صحيحه (ج1/ص304/ح853)، و(ج2/ص849/ح2278)؛ والترمذي في سننه (ج4/ص209/ح1705)؛ وغيرهم.

* وما أخرجه الإمام أبو يعلى في مسنده (ج10/ص201/ح5831) من طريق جويرية عن نافع عن بن عمر: [حدثنا عبد الله حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال أأا كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته أأا فالأمير الذي على الناس راع عليهم ومسؤل عنهم والرجل راع على أهل بيته ومسؤل عنهم وامرأة الرجل راعية على بيت زوجها وولده ومسؤلة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده ومسؤل عنه أأا فكلكم راع وكلكم مسؤل]

ملاحق

✽ فصل ملحق: محمد بن إسحاق بن يسار، أمير المؤمنين في الحديث:

قال المدعو عبد القادر المحمدي، الذي كتب في ملتقى أهل الحديث بتاريخ 19 - 03 - 2007، عند كلامه عن أسانيد «صحيفة المدينة»: [وأما ابن إسحاق: ففيه كلام طويل خلاصته: أنه صدوق يدلّس في الحديث، وهو إمام المغازي والسير، إليه المنتهى فيهما. قال عباس الدوري: سئل أحمد بن حنبل في ابن إسحاق فقال: (يكتب عنه هذه الأحاديث - يعني المغازي ونحوها - فإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوماً هكذا، وضم يديه وأقام أصابعه الإبهامين)]، كذا من أرشيف ملتقى أهل الحديث - 2 (390/5I) في المكتبة الشاملة.

✽ جاء في الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (I/163)، بترقيم الشاملة (آيا): [أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار مولى قيس بن مخرمة الزهري، كبير عالم، من أهل المدينة، قال الزهري له وهو في مجلسه: من أراد المغازي فعليه بذلك الغلام. وقال شعبة: هو أمير المؤمنين في الحديث، وقال ابن معين: ليس به بأس. وإنما لم يخرج البخاري في الصحيح من أجل روايته للمطولات، والمغازي، ويستشهد به، وأكثر عنه فيما يحكي في أيام النبي، صلى الله عليه وسلم، وفي أحواله، وفي التواريخ، وهو عالم واسع العلم، ثقة. حدثني جدي، حدثنا علي بن محمد بن مهرويه، حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: سألت يحيى بن معين عن محمد بن إسحاق؟ فقال: قال عاصم بن عمر بن قتادة: لا يزال في الناس علم ما عاش ابن إسحاق قال ابن معين: وابن إسحاق: سمع من عاصم، وكان لا يقول فيه إلا من خير. قال ابن أبي خيثمة: وأخبرنا إبراهيم بن المنذر، حدثني عمر بن عثمان التيمي قال: سمعت أن ابن شهاب كان يخلي محمد بن إسحاق يروى منه حديث عاصم بن عمر بن قتادة؛ قال: وحدثنا إبراهيم بن المنذر، عن ابن عيينة قال: والله لقد سمعت ابن شهاب - ورأى محمد بن إسحاق - فقال: لا يزال في هذه المدينة علم ما بقي هذا قال: وقال لي ابن عيينة: ما يقول أصحابك في محمد بن إسحاق؟ فقلت: يقولون: إنه كذاب. قال: لا تفعل ذلك، فلقد رأيته خلف القبر ينتظر يزيد بن خصيفة، فقلت: ما تعمل ها هنا؟ قال أنتظر يزيد بن خصيفة؛ أسمع منه الأحاديث التي أفدتنني. حدثنا جدي، حدثنا علي بن محمد بن مهرويه، حدثنا ابن أبي خيثمة، حدثنا هارون بن معروف، قال: سمعت أبا معاوية محمد بن خاز، يقول: كان محمد بن إسحاق، من أحفظ الناس، وكان إذا كان عند الرجل خمسة أحاديث أو أكثر جاء واستودعها محمد بن إسحاق، قال: احفظها عني، فإن نسيتهما كنت حفظتها علي. قال ابن إدريس الحافظ: (كيف لا يكون محمد بن إسحاق، ثقة؛ وقد سمع عبد الرحمن الأعرج، ويروي عنه، ثم يروي عن أبي الزناد، عن الأعرج، ثم يروي عن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج؟!).

روى عن محمد بن إسحاق من الأئمة من أساذيه: الزهري، وصالح بن كيسان، وعقيل بن خالد، ويونس بن يزيد، ومن أقرانه: شعبة، والثوري، وحمام بن سلمة، وحمام بن زيد، وشريك بن عبد الله، وغيرهم، ومن كثرة علمه أنه روى عن جماعة ماتوا بعده بالكثير كسفيان، وشعبة وشريك، وله ابن عم يقال له موسى بن يسار، يروي عن أبي هريرة نسخة، يروها

عنه محمد بن إسحاق، وداود بن قيس المدني. حديث محمد بن إسحاق، عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «نصر الله عبدا» فيه علل واضطراب. رواه يعلى ومحمد أبناء عبيد، ويحيى بن سعيد الأموي، ومحمد بن يزيد الواسطي، وأحمد بن خالد الوهبي، عن ابن إسحاق، عن الزهري نفسه، ورواه عبد الله بن نمير، عن محمد بن إسحاق، عن عبد السلام بن حرب، عن الزهري، ورواه يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن عمرو بن أبي عمرو المدني، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه. فقد بان أن محمد بن إسحاق لم يسمع هذا من الزهري، وإنما دلس فيه، ورواه صالح بن كيسان، عن الزهري. سمعت جدي والقاسم بن علقمة يقولان: سمعنا عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: سمعت مسلم بن الحجاج النيسابوري يقول: أخبرنا إسحاق بن راهويه الحنظلي من كتابه يقول: سمعت يحيى بن آدم يقول: سمعت عبد الله بن إدريس يقول: كنت عند مالك بن أنس فقال له رجل: كنت بالري عند أبي عبيد الله وزير المهدي، ومحمد بن إسحاق هناك، فقال ابن إسحاق: هاتوا، اعرضوا علي علوم مالك، فإني أنا بيطارها. فقال مالك: دجال من الدجاجة، يقول اعرضوا علي علمي قال ابن إدريس: ولم أسمع جمع الدجال إلا منه. حدثنا جدي وابن علقمة قالا: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا ابن إدريس قال: كنت عند مالك بن أنس فقال رجل: قال محمد بن إسحاق: اعرضوا علي المغازي، فأنا بيطارها. فقال مالك: دجال من الدجاجة يقول هذا، نحن نفينا من المدينة. حدثنا جدي، حدثنا علي بن محمد بن مهرويه، حدثنا ابن أبي خيثمة، حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا مصعب بن عثمان، عن عامر بن سعد قال: كان هشام بن عروة إذا ذكر محمد بن إسحاق قال: من أدخله على زوجتي، ومتى دخل، ومتى سمع منها؟ كأنه ينكر ذلك!]

قلت: وإذا تأمل الناقد المنصف كلام الإمام ابن إدريس الحافظ: (كيف لا يكون محمد بن إسحاق، ثقة؛ وقد سمع عبد الرحمن الأعرج، ويروي عنه، ثم يروي عن أبي الزناد، عن الأعرج، ثم يروي عن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج؟!)، علم أنه يدفع عنه حتى تهمة التدليس.

فرواية ابن إسحاق عن أبي الزناد عن الأعرج، وعن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج لا تتناقض مع كونه سمع مباشرة من الأعرج، ولو أشياء يسيرة. والزمع بوجود هذا التناقض **خطأً منطقياً خطيراً**، نجده - مثلاً - يتكرر عند الإمام أحمد بالنسبة للعديد من الرواة. بل إن وجود التحديث بواسطة وبدونها دليل على أمانة الرواية، وبراءته من التدليس، وليس العكس: فالإمام البخاري، جبل الحفظ، وإمام الدنيا، كان قد دخل البصرة وسمع من أبي عاصم النبيل قبل وفاته سنة 212 هـ أكثر من خمسين حديثاً تجدها في الصحيح، ثم دخلها بعد وفاة أبي عاصم - أكثر من مرة - فروى عنه نصف هذا العدد تقريباً بواسطة شيوخ آخرين.

* وجاء في تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته لابن قيم الجوزية (2/372، بترقيم الشاملة آيا): [حديث ابن إسحاق الذي فيه (وإن عرشه فوق سماواته كالقبة)، وتعليق المُنْذِرِ لَهُ. ثم قال: قال أهل الإثبات: ليس في شيء من هذا مُسْتَرَح لَكُمْ في رد الحديث. أما حملكم فيه على ابن إسحاق: فجوابه: أن ابن إسحاق الموضع الذي جعله الله من العلم والأمانة.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، حَدِيثُهُ عِنْدِي صَحِيحٌ، وَقَالَ شُعْبَةُ: (أَبْنُ إِسْحَاقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ)، وَقَالَ أَيْضًا: هُوَ صَدُوقٌ، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ أَيْضًا: لَمْ أَجِدْ لَهُ سِوَى حَدِيثَيْنِ مُنْكَرَيْنِ. وَهَذَا فِي غَايَةِ الثَّنَاءِ وَالْمَدْحِ إِذْ لَمْ يَجِدْ لَهُ - عَلَى كَثْرَةِ مَا رَوَى - إِلَّا حَدِيثَيْنِ مُنْكَرَيْنِ. وَقَالَ عَلِيُّ أَيْضًا: سَمِعْتُ أَبْنَ عَيْشَةَ يَقُولُ: مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَتَكَلَّمُ فِي أَبْنِ إِسْحَاقَ إِلَّا فِي قَوْلِهِ فِي الْقَدَرِ، وَلَا رَبِّ أَنْ أَهْلَ عَصْرِهِ أَعْلَمَ بِهِ مَنَ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْدَهُمْ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: قَالَ الزَّهْرِيُّ: لَا يَزَالُ بِهَذِهِ الْحَرَةِ عِلْمٌ مَا دَامَ بِهَا ذَلِكَ الْأُحُولُ، يُرِيدُ أَبْنَ إِسْحَاقَ. وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ: سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ: كَيْفَ أَبْنِ إِسْحَاقَ؟ قَالَ: لَيْسَ بِذَلِكَ، قُلْتُ: فَفِي نَفْسِكَ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا، كَانَ صَدُوقًا. وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ يَقُولُ: (لَوْ كَانَ لِي سُلْطَانٌ لَأَمَرْتُ أَبْنَ إِسْحَاقَ عَلَى الْمُحَدِّثِينَ). وَقَالَ أَبْنُ عَدِيٍّ: (قَدْ قَسَّيْتُ أَحَادِيثَ أَبْنِ إِسْحَاقَ الْكَبِيرِ، فَلَمْ أَجِدْ فِي حَدِيثِهِ مَا يَهَيِّأُ أَنْ تَقْطَعَ عَلَيْهِ بِالضَّعْفِ، وَرَبَّمَا أَخْطَأَ أَوْ وَهَمَ، كَمَا يُخْطِئُ غَيْرُهُ، وَلَمْ يَخْلَفْ فِي الرِّوَايَةِ عِنْدَ الثَّقَاتِ أَنَّهَا كَذِبٌ). وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ: (سَأَلْتُ أَبْنَ الْمَدِينِيِّ عَنْ أَبْنِ إِسْحَاقَ؟)، فَقَالَ: (حَدِيثُهُ عِنْدِي صَحِيحٌ). قُلْتُ: (فَكَلَامُ مَالِكٍ فِيهِ؟)، قَالَ: (مَالِكٌ لَمْ يُجَالِسْهُ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ، وَأَيُّ شَيْءٍ حَدَّثَ بِالْمَدِينَةِ؟)، قُلْتُ: (فَهَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ؟)، قَالَ: (الَّذِي قَالَ هَشَامٌ لَيْسَ بِحُجَّةٍ، لَعَلَّهُ دَخَلَ عَلَى أَمْرَأَتِهِ وَهُوَ غُلَامٌ فَسَمِعَ مِنْهَا؛ فَإِنَّ حَدِيثَهُ لَيَسْتَبِينَ فِيهِ الصَّدَقُ: يَرُوي مَرَّةً يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادِ وَمَرَّةً يَقُولُ: ذَكَرَ أَبُو الزِّنَادِ، وَيَقُولُ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ دِينَارٍ عَنْ أَنُوبَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ (فِي سَلَفٍ وَبَيْعٍ)، وَهُوَ أَرَوَى النَّاسَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ؛ فَنَقُولُ: إِذَا تَأَمَّلَ النَّاقدُ الْمُنْصَفُ كَلَامَ إِمَامِ أُمَّةِ الْعِلَلِ، عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَهُوَ أَيْضًا مِنْ أَكْبَرِ أُمَّةِ الْحَدِيثِ، وَمِنْ أَكْبَرِ أُمَّةِ الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ، عَنْ أَبْنِ إِسْحَاقَ عَامَةً، وَحَدِيثِ (سَلَفٍ وَبَيْعٍ) خَاصَةً، عِلْمٌ أَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْهُ حَتَّى تَهْمَةُ التَّدْلِيلِ: فَحَتَّى هَذِهِ فَشْبَهَةٌ، لَا أَصْلَ لَهَا، وَإِنَّمَا هُوَ حَذْفُ الْأَسَانِيدِ أَوْ اخْتِصَارُهَا لِمُضَرَّةِ الْحَافِظَةِ عَلَى سِلَاسَةِ التَّسْلُسِ وَالْقَصَصِ التَّارِيخِيِّ، وَهُوَ مِنْهَجٌ مَشْهُورٌ، لَا بَدَّ مِنْهُ، وَلَا بَأْسَ بِهِ، تَقْتَضِيهِ الْضَّرُورَةُ، فِي كُتُبِ السِّيرِ وَالتَّارِيخِ.

ويكفي لإبطال مزاعم التدليس ورود الثناء العاطر على ابن إسحاق من عدو التدليس والمدلسين الأكبر الإمام شعبة بن الحجاج بن الورد، الذي تكفي مجرد روايته لخبر عن رجل لإثبات سماع ذلك الرجل، لذلك الخبر، عن شيخه!

* وجاء في نصب الراية تخریج أحاديث الهداية للعلامة جمال الدين الزيلعي بعناية إيمان صالح شعبان (252/1): [وقال عبد الله بن المبارك: (محمد بن إسحاق ثقة، ثقة، ثقة)]

* وجاء في تحفة الأحوذى للمباركفوري (89/1): [وقال ابن الهمام في فتح القدير: [وهو (أي توثيق ابن إسحاق) هو الحق الأبلج وما نقل عن مالك لا يثبت ولو صح لم يقبله أهل العلم كيف وقد قال شعبة فيه هو أمير المؤمنين في الحديث وروى عنه مثل الثوري وابن إدريس وحماد بن زيد ويزيد بن زريع وابن عليه وعبد الوارث وابن المبارك واحتمله أحمد وابن معين وعامة أهل الحديث غفر الله لهم إلى أن قال وإن مالكا رجع عن الكلام في ابن إسحاق واصطلح معه وبعث إليه هدية]، انتهى كلام ابن الهمام]، انتهى من التحفة.

* وجاء في تحفة الأحوذى للمباركفوري (273/4): [وقال ابن الهمام في فتح القدير: (وأما ابن إسحاق فتحة ثقة لا شبهة عندنا في ذلك ولا عند محققي المحدثين)، انتهى]، انتهى من التحفة.

* فصل فرعي: بعض من سمي أمير المؤمنين في الحديث:

- **أبو الزناد**؛ فقد جاء في شرح النووي على مسلم (86/I) "وكان الثوري يسمي أبا الزناد أمير المؤمنين في الحديث"؛
- **هشام بن أبي عبد الله الدستوائي**؛ إمام ثقة حجة، وكان ممن سمي (أمير المؤمنين في الحديث) - سماه به أبو داود الطيالسي. وقال شعبة: (ان هشام أحفظ مني عن قتادة)؛
- أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار؛ وقد سبق ذكره بالتفصيل؛
- **سفيان الثوري**؛ قال شعبة، وابن عيينة، وأبو عاصم، وابن معين، ووكيع، وابن المبارك، وغيرهم: (سفيان أمير المؤمنين في الحديث)

- **وشعبة بن الحجاج**؛ أمير المؤمنين في الحديث، كما قال الثوري، ووافقه على ذلك جمهور الأئمة بعده؛
- **إمام أهل المدينة مالك بن أنس**، حيث جاء في غرائب مالك بن أنس لابن المظفر (ص: 61/II6): [حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، يَقُولُ: «مَالِكُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ»]؛ وجاء أيضاً في بغية الملتبس في سباعات حديث الإمام مالك بن أنس (ص: 74): [وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ: قِيلَ لِيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ فِي حَدِيثٍ لَيْسَ يَرْوِيهِ غَيْرُ مَالِكٍ، فَقَالَ: مَالِكُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ]؛
- **عبد الله بن المبارك بن واضح**، الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته أبو عبد الرحمن الحنظلي. مولده سنة 128 طلب العلم وهو ابن عشرين سنة، وحديثه حجة بالإجماع، قال فيه ابن معين: أمير المؤمنين في الحديث؛
- **أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي مواله البصري، الأحول، القطان**، الحافظ أمير المؤمنين في الحديث؛
- **إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه**؛ كما جاء بغية الباحث لنور الدين الهيثمي (ص: 9): [وقوى عزمه (يعني: البخاري) على ذلك ما سمعه من أستاذه - أمير المؤمنين في الحديث والفقهاء - إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه - وقد كان البخاري عنده: لو جمعهم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله - ، صلى الله عليه وسلم، ؟ قال: فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع (الجامع الصحيح)]؛
- **والبخاري**؛ جبل الحفظ، وإمام الدنيا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري، أمير المؤمنين في الحديث، وقائد علمه، من أجمعت الأئمة على توثيقه، وأمانته، وتبحره، المتوفى سنة 256 هـ؛
- **أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني**، أمير المؤمنين في الحديث، فقد قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ: ما رأى الدارقطني مثل نفسه. وقال أبو الطيب الطبري: كان الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث.

* فصل ملحق: توثيق أحمد بن عبد الجبار العطاردي

لعل الأنسب إذا هو الابتداء بتلخيص الحافظ في تقريب التهذيب، ثم ذكر تصويبنا له بعد ذلك مباشرة بعبارة مختصرة على طريقة تقريب التهذيب، قبل البرهنة على صحة تصويبنا:

* جاء في تقريب التهذيب (ج1/ص81/ت64): [أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي أبو عمر الكوفي، **ضعيف**، **وسمعه للسيرة صحيح**، من العاشرة لم يثبت أن أبا داود أخرج له مات سنة اثنتين وسبعين وله خمس وتسعون سنة (د)؛ فأقول: هذا تقصير فاحش من الحافظ بن حجر:

* والصواب، والإنصاف، كما سنبرهن عليه قريباً، أن يقال: [أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي، أبو عمر الكوفي، **لا بأس به؛ وسمعه للسيرة صحيح يحتج به**؛ من العاشرة؛ مات سنة اثنتين وسبعين وله خمس وتسعون سنة (د)]

* وعده الحافظ من (المرتبة الثالثة - وعدتهم خمسون نفساً) في طبقات المدلسين (ج1/ص37/ت67): [أحمد بن عبد الجبار العطاردي الكوفي محدث مشهور تكلموا فيه وقال بن عدي لا أعلم له خبراً منكراً وإنما نسبوه إلى أنه لم يسمع من كثير ممن حدث عنهم]؛ قلت: وهذا باطل: يحذف من الكتاب من غير بدل.

وإليك نصوص الأئمة عن هذا الرجل:

* جاء في الثقات (ج8/ص45/ت12178): [أحمد بن عبد الجبار العطاردي أبو عمر من أهل الكوفة يروى عن أبي بكر بن عياش وابن إدريس حدثنا عنه أصحابنا ربما خالف لم أر في حديثه شيئاً يجب أن يعدل به عن سبيل العدول إلى سنن المجروحين]

* جاء في الجرح والتعديل (ج6/ص33/ت9424): [عبد الجبار بن كثير بن سنان الحنظلي الرقي روى عن أبيه وعن محمد بن بشر حديث النبي، صلى الله عليه وسلم، حيث أمر أن يعرض نفسه على قبائل العرب روى عنه أبي سئل أبي عنه فقال شيخ]

* وجاء في تهذيب التهذيب (ج1/ص44/ت88): [(د - أبي داود): أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمير بن عطاردي بن حاجب بن زرارمة التميمي العطاردي أبو عمر الكوفي روى عن حفص بن غياث وأبي بكر بن عياش وأبي معاوية ويونس بن بكير وغيرهم وعنه أبو داود فيما قيل قال المزني لم أقف على ذلك ولا ذكره صاحب الشيوخ النبل وأبو علي الصنفار والمحاملي أبو سهل بن زياد القطان والبغوي وابن داود ورضوان بن جالينوس وابن البحري وأبو عوانة والأصم وخلق قال بن أبي حاتم كتبت عنه وأمسكت عن الرواية عنه لكثرة كلام الناس فيه وقال مطين كان يكذب وقال أبو أحمد الحاكم ليس

بالقوي عندهم تركه بن عقدة وقال بن عدي: (رأيت أهل العراق مجتمعين على ضعفه وكان بن عقدة لا يحدث عنه وذكر أن عنده عنه قمطرا على أنه لا يتورع أن يحدث عن كل أحد) قال بن عدي: (ولا يعرف له حديث منكر وإنما ضعفوه لأنه لم يلق من يحدث عنهم) وقال الأصم سألت أبا عبيدة بن أخي هناد بن السري عن العطاردي فقال ثقة وقال أبو بكر بن صدقة سمعت أبا كريب يقول قد سمع أحمد بن عبد الجبار من أبي بكر بن عياش وقال حمزة السهمي سألت الدارقطني عنه فقال لا بأس به أثني عليه أبو كريب وسئل عن مغازي يونس فقال مروا إلى غلام بالكناس سمع معنا مع أبيه وقال الخطيب: (وقد روى العطاردي عن أبيه عن يونس أوراقا فاتته من المغازي وهذا يدل على تثبته؛ وأما قول المطين أنه كان يكذب فقول مجمل إن أراد به وضع الحديث فذلك معدوم في حديث العطاردي وأن أراد به أنه روى عن من لم يدركه فباطل لأن أبا كريب شهد له بالسمع من أبي بكر بن عياش وقد مات قبل شيوخته إلا ابن إدريس فإنه مات قبل بن عياش بسنة ويجوز أن يكون أبوه بكر به والله أعلم قيل أن مولد أحمد سنة 177 وقال أحمد بن كامل مات سنة 71 وقال بن السماك مات في شعبان سنة 272 بالكوفة قلت وكذلك قال بن المنادي وابن عقدة وأبو الشيخ والقرباب وقال بن حبان في الثقات ربما خالف ولم أر في حديثه شيئا يجب أن يعدل عن سبيل العدول إلى سنن المجروحين وقال الخليلي: (ليس في حديثه مناكير لكنه روى عن القدماء فاتهموه لذلك). وفي سؤالات الحاكم للدارقطني اختلف فيه شيوختنا ولم يكن من أهل الحديث وأبوه ثقة]

* وجاء في تهذيب الكمال (ج1/ص378/ت65): [أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمير بن عطار بن حاجب بن وزارة التميمي العطاردي أبو عمر الكوفي روى عن حفص بن غياث وعبد الله بن إدريس وأبيه عبد الجبار بن محمد العطاردي وأبي معاوية محمد بن خازم الضرير عنده عنه تفسيره ومحمد بن فضيل بن غزوان ووکیع بن الجراح ويونس بن بكير الشيباني عنده عنه مغازي محمد بن إسحاق وأبي بكر بن عياش روى عنه أبو داود وأبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان النحوي وأبو بكر أحمد بن هشام بن حميد الحصري وأبو بكر أحمد بن هشام الأنماطي وأبو علي إسماعيل بن محمد الصفار والحسين بن إسماعيل المحاملي والحسين بن حميد بن الربيع اللخمي وحمزة بن محمد بن العباس الدهقان ورضوان بن أحمد بن جالينوس الصيدلاني وسعيد بن عبد الله المهراني وأبو جعفر عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن بريه الهاشمي وأبو بكر عبد الله بن أبي داود وعبد الله بن عروة الهروي وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي وأبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا وأبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد الدقاق المعروف بابن السماك وعلي بن محمد بن عبيد الحافظ وعمر بن محمد بن بجير البجيري والقاسم بن زكريا المطرز ومحمد بن عبد الله بن سعيد المهراني ومحمد بن عبد الحميد الأسترباذي وأبو جعفر محمد بن عمرو بن البخري الرزاز ومحمد بن المنذر الهروي شكر وأبو العباس محمد بن يعقوب الأصم النيسابوري وميمون بن إسحاق البصري وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الأسفرائيني قال عبد الرحمن بن أبي حاتم كُتبت عنه وأمسكت عن الرواية عنه لكثرة كلام الناس فيه وقال محمد بن عبد الله الحضرمي كان يكذب وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ ليس بالقوي

عندهم تركه أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد يعني بن عقدة وقال أبو أحمد بن عدي رأيت أهل العراق مجتمعين على ضعفه وكان أحمد بن محمد بن سعيد لا يحدث عنه لضعفه وذكر أن عنده عنه قمطرا على أنه لا يتورع أن يحدث عن كل أحد قال أبو أحمد بن عدي: (ولا يعرف له حديث منكر وإنما ضعفوه أنه لم يلق من يحدث عنهم). وقال أبو بكر الخطيب فيما أخبرنا أبو العز الشيباني عن أبي اليمن الكندي عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن صرما الصائغ عنه إذا قال لي بعض شيوخنا: (إنما طعن على العطاردي من طعن عليه بأن قال الكتب التي حدث منها كتب أبيه فادعي سماعها معه). فأخبرنا أبو سعيد الصيرفي حدثنا أبو العباس الأصم قال سمعت أبا عبيدة السري بن يحيى بن أخي هناد وسأله أبي عن العطاردي فقال ثقة وأخبرنا أبو سعد الماليني إجازة أخبرنا عبد الله بن عدي حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان حدثني أبو بكر بن صدقة قال سمعت أبا كريب يقول قد سمع أحمد بن عبد الجبار من أبي بكر بن عياش حدثني علي بن محمد بن نصر قال سمعت حمزة بن يوسف يقول سألت الدارقطني عن العطاردي فقال لا بأس به أثني عليه أبو كريب وسئل عن مغازي يونس بن بكير فقال مروا إلى غلام بالكناس يقال له العطاردي سمع معنا مع أبيه فجننا إليه فقال لا أدري أين هو ثم وجده في برج حمام فحدث به. أخبرني أبو القاسم الأزهرى قال: قال لنا محمد بن حميد بن محمد اللخمي سمعت القاضي أبا الحسن محمد بن صالح الهاشمي يقول حدثني محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع حدثني أبي قال ابتدا أبو كريب محمد بن العلاء يقرأ علينا كتاب المغازي ليونس بن بكير فقرأ علينا مجلسا أو مجلسين فلغظ بعض أصحاب الحديث فقطع قراءته وحلف لا يقرؤه علينا فعدنا إليه فسلأناه فأبى وقال امضوا إلى عبد الجبار العطاردي فإنه كان يحضر سماعه معنا من يونس فقلنا له فإن كان قد مات قال اسمعوه من ابنه أحمد فإنه كان يحضره معه فقمنا من عنده ومعنا جماعة من أصحاب الحديث فسلأنا عن عبد الجبار فقلنا لنا قد مات وسألنا عن ابنه فدللنا إلى منزله فجنأناه فاستأذنا عليه وعرفناه قصتنا مع أبي كريب وأنه دلنا على أبيه وعليه وكان أحمد يلعب بالحمام الهدى فقال لنا مذ سمعناه ما نظرت فيه ولكن هو في قماطر فيها كتب فاطلبوه فقمتم فطلبتة فوجدته وعليه ذرق الحمام وإذا سماعه مع أبيه بالخط العتيق فسألته أن يدفعه إلي ويجعل وراقته لي ففعل هذا الكلام أو نحوه قال الخطيب كان أبو كريب من الشيوخ الكبار الصادقين الأبرار وأبو عبيدة السري بن يحيى شيخ جليل أيضا ثقة من طبقة العطاردي وقد شهد له أحدهما بالسمع والآخر بالعدالة وذلك يفيد حسن حاله وجواز روايته إذا لم يثبت لغيرهما قول يوجب إسقاط حديثه واطراح خبره فاما قول الحضرمي في العطاردي إنه كان يكذب فهو قول مجمل يحتاج إلى كشف وبيان فإن كان أراد به وضع الحديث فذلك معدوم في حديث العطاردي وإن عني أنه روى عن من لم يدركه فذلك أيضا باطل لأن أبا كريب شهد له أنه سمع معه من يونس بن بكير وثبت أيضا سماعه من أبي بكر بن عياش فلا يستنكر له السماع من حفص بن غياث وبن فضيل ووكيع وأبي معاوية لأن أبا بكر بن عياش تقدمهم جميعا في الموت وأما بن إدريس فتوفي قبل أبي بكر بسنة فليس يمتنع سماعه منه لأن والده كان من كبار أصحاب الحديث فيجوز أن يكون بكر به وقد روى العطاردي عن أبيه عن يونس بن بكير أوراقا من مغازي بن إسحاق ويشبه أن يكون فاته سماعها من يونس فسمعها من أبيه عنه وهذا يدل على تحريره للصدق وتثبته في الرواية والله أعلم قيل إن مولده في عشر الأضحى سنة سبع وسبعين ومئة وقال أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي

القرظوني مات سنة سبعين ومئتين وقال أحمد بن كامل القاضي مات سنة إحدى وسبعين ومئتين وقال أبو عمرو بن السماك وأحمد بن محمود بن صبيح مات سنة اثنتين وسبعين ومئتين زاد بن السماك بالكوفة في شعبان[؛

قلت: كلام الإمام أبي أحمد بن عدي: (ولا يعرف له حديث منكر وإنما ضعفوه أنه لم يلق من يحدث عنهم) يوجب الجزم بأنه لا يعلم سببا لتضعيفه إلا ما قيل عنه (أنه لم يلق من يحدث عنهم)، لأن لفظة (إنما) من صيغ الحصر. فلا معنى إذا لما زعمه المدعو عبد القادر المحمدي، الذي كتب في ملتي أهل الحديث بتاريخ 03 - 09 - 2007، عند كلامه عن أسانيد «**صحيفة المدينة**»: [قلت: ولا يفهم من قول ابن حجر هذا أنه ثقة في السيرة! وإنما مراده دفع شبهة التدليس عنه لأنه متهم بها كما مر]، كذا من أرشيف ملتي أهل الحديث - 2 (390/51) في المكتبة الشاملة؛ لا معنى لكلامه لأن تضعيف الرجل له سبب واحد، هو تهمة التدليس، مع استخدامه لفظة (حدثنا) فاتهم بالكذب، بدلا من (النعنة) التي يستخدمها ثقات المدلسين: وكل ذلك باطل، كما سبق، وكما سيأتي.

* وجاء **فصل الخطاب** في تاريخ بغداد (ج4/ص262/ت2004): [أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمير بن عطاردي بن حاجب بن زرارة أبو عمر التميمي المعروف بالطاردي من أهل الكوفة قدم بغداد وحدث بها عن عبد الله بن إدريس الأودي وأبي بكر بن عياش وحفص بن غياث ومحمد بن فضيل ووكيع وأبي معاوية وكان عنده عن أبي معاوية تفسيره وعن يونس بن بكير مغازي محمد بن إسحاق روى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا وأبو القاسم البغوي وقاسم بن زكريا المطرزي ويحيى بن محمد بن صاعد وأبو بكر بن أبي داود والحسين بن إسماعيل المحاملي ورضوان بن أحمد الصيدلاني وإسماعيل بن محمد الصفار ومحمد بن عمرو الرزاز وأبو عمرو بن السماك وحمزة بن محمد الدهقان وأبو سهل بن زياد القطان وأبو جعفر بن برة الهاشمي وغيرهم. حدثنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي أملاء في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة حدثنا أحمد بن عبد الجبار بن محمد قال حدثنا يونس يعني بن بكير عن مسعر بن كدام عن أشعث بن أبي الشعثاء عن رجل من كنانة قال سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا؛ أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر الحفار أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار حدثنا أحمد بن عبد الجبار الطاردي حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر بن حبیش عن عبد الله قال سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار؛ أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحرسى أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم حدثنا أحمد بن عبد الجبار الطاردي أخبرني أبي أني ولدت في سنة سبع وسبعين ومائة في ذي الحجة في عشر الأضحى؛

أبنا أبو سعيد الماليني أخبرنا عبد الله بن عدي الحافظ قال: (أحمد بن عبد الجبار الطاردي رأيت أهل العراق مجتمعين على ضعفه وكان أحمد بن محمد بن سعد لا يحدث عنه وذكر أن عنده عنه الكثير؛ قال بن عدي: "والطاردي لا اعرف له حديثا منكرا رواه إنما ضعفوه لأنه لم يلق القوم الذين يحدث عنهم")؛ أخبرنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي أخبرنا أبو عمر

وعثمان بن محمد بن أحمد بن العباس المخرمي حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي قال: قال محمد بن عبد الله الحضرمي: (أحمد بن عبد الجبار الطاردي كان يكذب)؛ قال لي بعض شيوخنا إنما طعن على الطاردي من طعن عليه بأن قال: الكذب التي حدث منها كانت كذب أبيه، فادعى سماعها معه. أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قال سمعت أبا عبيدة السري بن يحيى بن أخي هناد وسأله أبي عن الطاردي أحمد بن عبد الجبار فقال ثقة وأخبرنا أبو سعد الماليني إجازة حدثنا عبد الله بن عدى حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان قال حدثني أبو بكر بن صدقة قال سمعت أبا كريب يقول قد سمع أحمد بن عبد الجبار الطاردي من أبي بكر بن عياش. حدثني علي بن محمد بن نصر قال سمعت حمزة بن يوسف يقول سألت أبا الحسن الدارقطني عن أحمد بن عبد الجبار الطاردي فقال لا بأس به أثني عليه أبو كريب وسئل عن مغازي يونس بن بكير فقال مروا إلى غلام بالكناس يقال له الطاردي سمع معنا مع أبيه فجننا إليه فقال: (لا أدري أين هو ثم وجدته في برج الحمام فحدث بها). أخبرني أبو القاسم الأزهرى قال: قال لنا أبو بكر محمد بن حميد بن محمد اللخمي سمعت القاضي أبا الحسن محمد بن صالح الهاشمي يقول حدثني محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع حدثني أبي قال: (ابتدأ أبو كريب محمد بن العلاء يقرأ علينا كتاب المغازي ليونس بن بكير فقرأ علينا مجلساً أو مجلسين فلغظ بعض أصحاب الحديث فقطع قراءته وحلف لا يقرأه علينا فعدنا إليه فسالناه فأبى وقال امضوا إلى عبد الجبار الطاردي فإنه كان يحضر سماعه معنا من يونس فقلنا له فان كان قد مات قال: اسمعوه من ابنه أحمد فإنه كان يحضر معه. فقمنا من عنده ومعنا جماعة من أصحاب الحديث؛ فسالنا عن عبد الجبار فقيل لنا قد مات، وسألنا عن ابنه فدللنا على منزله فجنناه فاستأذنا عليه وعرفناه قصتنا مع أبي كريب وأنه دلنا على أبيه وعليه وكان أحمد يلعب بالحمام الهدى فقال: (لنا مذ سمعناه ما نظرت فيه ولكن هو في قطر فيها كتب فاطلبوه؛ فقمنا فطلبته فوجدته وعليه ذرق الحمام وإذا سماعه مع أبيه بالخط العتيق فسالته ان يدفعه إلى ويجعل وراقته لي ففعل)، هذا الكلام أو نحوه. قلت: كان أبو كريب من الشيوخ الكبار الصادقين الأبرار وأبو عبيدة السري بن يحيى شيخ جليل أيضاً ثقة من طبقة الطاردي وقد شهد له أحدهما بالسمع والآخر بالعدالة وذلك يفيد حسن حاله وجواز روايته إذ لم يثبت لغيرهما قول يوجب إسقاط حديثه وإطراح خبره: فأما قول الحضرمي في الطاردي انه كان يكذب فهو قول مجمل يحتاج إلى كشف وبيان فان كان أراد به وضع الحديث فذلك معدوم في حديث الطاردي وان عني انه روى عن لم يدركه فذلك أيضاً باطل لان أبو كريب شهد له انه سمع معه من يونس بن بكير وثبت أيضاً سماعه من أبي بكر بن عياش فلا يستنكر له السماع من حفص بن غياث وابن فضيل ووكيع وأبي معاوية لان أبو بكر بن عياش تقدمهم جميعاً في الموت واما بن إدريس فتوفي قبل أبي بكر بسنة وليس بمتنع سماعه منه لان والده كان من كبار أصحاب الحديث فيجوز ان يكون بكر به. وقد روى الطاردي عن أبيه عن يونس بن بكير اوراقاً من مغازي بن إسحاق وبشبهه ان يكون فاته سماعها من يونس فسمعها من أبيه عنه وهذا يدل على تحريه للصدق وثبته في الرواية والله اعلم. قرأت على الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي قال مات الطاردي بالكوفة سنة إحدى وسبعين ومائتين قال الحسن وقال أبو عمرو بن السماك مات الطاردي بالكوفة في شعبان سنة اثنتين وسبعين ومائتين أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال سمعت أبا محمد

عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان يقول سمعت أحمد بن محمود بن صبيح يقول سنة اثنتين وسبعين ومائتين فيها مات أحمد بن عبد الجبار الطاردي؛

* وأما بخصوص (القمطر) المذكور في النص السابق، فقد جاء في لسان العرب (ج5/صII6): [قمطر: القمطر: الجمل القوي السريع، وقيل: الجمل الضخم القوي؛ قال جميل: (قمطر يلوح الودع تحت لبايه *** إذا أرزمت من تحته الريح أرزما)، ورجل قمطر: قصير؛ وأنشد أبو بكر لعجير السلولي: (قمطر كحواز الدحاريج أتر). والقمطر والقمطري: القصير الضخم؛ وامرأة قمطرة: قصيرة عريضة؛ عن ابن الأعرابي؛ وأنشد: (وهيته من وثبي قمطره *** مضرورة الحفوين مثل الدبرة). والقمطر والقمطرة: شبه سبط يسف من قصب. وقمطر القرية: شدّها بالوكاء. ويوم قمطر وقمطرير: مقبض ما بين العينين لشدة، وقيل: إذا كان شديدا غليظا؛ وفي التنزيل العزيز: (إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا)؛ جاء في التفسير: أنه يعبس الوجه فيجمع ما بين العينين؛

* وجاء في مختار الصحاح (ج1/ص230): [(ق م ط ر): يوم قمطرير أي شديد والقمطر بوزن الهزبر، والقمطرة: ما تصان فيه الكتب، ولا يقال بالتشديد، وينشد: (ليس بعلم ما يعي القمطر *** ما العلم الا ما وعاه الصدر)]

فأقول:

أولاً: يونس بن بكير مات سنة 199 هـ، عبد الله بن إدريس الأودي مات سنة 192 هـ، بإجماع النقلة. فلو فرضنا أنه مات في أولها (في شهر المحرم مثلاً)، فيكون أحمد بن عبد الجبار قد أتم الرابعة عشر من عمره في عشر ذي الحجة من السنة السابقة 191 هـ؛ وهذه، تقريباً، كانت سن الإمام أبي حاتم الرازي عندما بدأ الرحلة وهو أمرد ليس في وجهه شعرة واحدة. والمقطع به أن عبد الجبار قد بكر باصطحاب ابنه أحمد إلى الشيخ لأنه سمع من أبي بكر بن عياش الذي توفي بعد عبد الله بن إدريس الأودي بسنة أو سنتين، وذلك بشهادة الإمام الحجة الثبت أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني. وقد وجد في ذلك الجيل نفر بكر بهم أبائهم بالسماع جداً، مثل إسحاق بن إبراهيم الدبري، راوية عبد الرزاق (الذي سمعه أبوه، وهو ابن سبع)؛ والطبراني (سمع وهو ابن 13 سنة)؛ وعليه فلا معنى للتشكيك في سماعه مع أبيه من الشيخ، بل ذلك سماع رجلين، وكتابة عبد الجبار، وقراءة أحمد على أبيه مرة أخرى، وأبوه من الشيخ الثقات: فهذا سماع ثالث، وهذا في غاية الثبوت؛

وثانياً: تأمل في كلام صاحبنا أحمد بن عبد الجبار: (مذ سمعناه ما نظرت فيه؛ ولكن هو في قمطر فيها كتب فاطلبوه؛ فقلت فطلبته فوجدته وعليه ذرق الحمام وإذا سماعه مع أبيه بالخط العتيق فسألته ان يدفعه الى ويجعل وراقته لي ففعل)، فكتابه - الذي هو كتاب أبيه - محفوظ مصان في داخل قمطر. وهذا القمطر كان في برج الحمام، وهو أعلى مكان في

البيت، تتم تهويته طبيعياً بحركة الرياح باستمرار، لا يخشى على ما حفظ فيه فيضان أو رطوبة كالتى يخشى منها في الأدوار السفلى في بيوت العراق. وإذا كان برج الحمام محكماً، فلا يمكن للمطر أن يتسرب إليه، كما هو واضح من شهادة الحسين بن حميد بن الربيع الوراق أنه وجد الكتاب مكتوباً بالخط العتيق، سليماً لا خلل فيه، فطلب من أحمد بن عبد الجبار (وراقته) . والوراق في تلك الأزمنة هو نظير (الناشر) في العصر الحديث، والوراق (يوظف عادة جمعاً من النساخ. ولا يضر وجود (ذرق الحمام) على القمطر، فمن الواضح من شهادة الحسين بن حميد بن الربيع أن الكتب كانت سليمة، لا عيب فيها، صالحة (للوراقة)، أي للنشر. وهكذا، والله أعلم، فهم الإمام الخطيب البغدادي هذه القصة التي أوردها هو: فلم يرى فيه أي مطعن في أحمد بن عبد الجبار.

فلا معنى إذاً لما زعمه المدعو عبد القادر المحمدي، الذي كتب في ملتقى أهل الحديث بتاريخ 19 - 03 - 2007، عند كلامه عن أسانيد «صحيفة المدينة»: [وهذه القصة، إن ثبتت، فإن الراوي يضعف حفظه (صدراً) إذ نسيه فلم يذكره، ويبين ضعف اهتمامه به (كتاباً)، إذ تركه في برج حمام، حتى أصابه ذرقه! فالرجل ضعيف كما نص على ذلك أئمة الشأن]، كذا من أرشيف ملتقى أهل الحديث 2 - 390/51 في المكتبة الشاملة. لا معنى لكلامه أصلاً:

(I) - فقد كان الكتاب محفوظاً في قمطر يصنع، خصيصاً، لصيانة الكتب وحفظها؛ وبرج الحمام أفضل موقع للحفظ في بيت مثل أحمد بن عبد الجبار، الذي لم يكن من الأغنياء المقدرين على اقتناء بيت فيه خزانة كتب مستقلة. وقد شهد الوراق الحسين بن حميد بن الربيع بسلامة الكتاب وجاهزيته للنشر؛

(2) - أئمة الشأن بحق: أبو كريب، والدارقطني، وأبو أحمد بن عدي، والخطيب البغدادي، وحسبك بالدارقطني، إمام عصره دون منازع، لم يضعفوه: فغن أي (الأئمة) يتحدث هذا الرجل المدعو عبد القادر المحمدي:

لكل داءٍ دواءٌ يستطبُّ به *** إلا الحماقة أعيت من يدأويها

فالخلاصة هي إذاً: بطلان تلخيص الحافظ لحاله، وصحة تلخيصنا لحاله، يقينا، بلا أدنى شبهة: [أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي أبو عمر الكوفي، لا بأس به؛ وسماعه للسيرة صحيح يحتج به؛ من العاشرة؛ مات سنة اثنتين وسبعين وله خمس وتسعون سنة (د)].



حرر في لندن، وروجع مراراً، آخرها اليوم:
الثلاثاء، 9 جمادى الآخرة 1441 هـ،
الموافق: 4 فبراير - شباط 2020 م

https://t.me/Islamic_renewal

<https://t.me/tajdeedbooks>

<https://t.me/TajdeedMedia>

<https://t.me/tajdeedtasjeelat>

<https://t.me/pigeonpostTMP>

<https://t.me/royajawwey>

[https://www.facebook.com/public/Mohammed - Almassari](https://www.facebook.com/public/Mohammed-Almassari)